وقاية الإنسان

من

الجن والشيطان

تأليف

وحيد عبد السلام بالي

مكتبة التابعين

القاهرة

٢٥ شارع أحمد عصمت - عين شمس

ت : ٤٩٣٨١٤٤ - ٢٤٢٧١٤٤

فاكس : ٤٩٣٤٣٢٥

كتبة الصحابة

مارات - الشارقة

٥١٥٥٧٥ - فاكس : ٣٧٤٥٤٤

الطبعة الجديدة

مزيدة ومنقحة وبها إضافات

وحيد عبد السلام بالي



تقريظ

أبو بكر جابر الجزائري

المدرس في الجامعة الإسلامية والمسجد النبوي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة الصحابة
للنشر والتوزيع
دبي - الشارقة
ت : ٠٦/٥١٥٥٧٥
فاكس : ٠٦/٣٧٤٥٤٤

مكتبة الصحابة
جدة - الشرفية
ت : ٦٥٢٠٢٣٤
فاكس : ٦٥١١٨١٣

مكتبة التابعين
القاهرة - عين شمس
٢٥ شارع أحمد عصمت
ت : ٢٤٢٧١٤٤
ت : ٤٩٣٨١٤٤
ت وفاكس : ٤٩٣٤٣٢٥
مستودع : ٢٤٩٤١٣٣

الطبعة العاشرة
مزيدة ومنقحة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م

تنبيه

قد طُبع هذا الكتاب قديمًا في «دار البشير المصرية» وعنها صورت «دار الكتب العلمية».

هذا ، وقد رجعت عن تلك الطبعة ، فلا أُجيز لأحد أن ينقل منها شيئًا وينسبه إلي . وإنما الاعتماد على هذه الطبعة . والله المستعان.

وحيد بالي

تقريظ

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله محمد المبعوث إلى الثقلين، وآله الطاهرين وصحابته أجمعين.

أقول: لقد ناولني بالمسجد النبوي الشريف الأستاذ وحيد عبد السلام بالي، ناولني كتابه «وقاية الإنسان من الجن والشيطان» ورغب إليّ في قراءته وإبداء رأيي فيه، فأجبته إلى ذلك على كثرة أشغالي وانشغال بالي. وقرأت الكتاب من مقدمته إلى خاتمته فوجدته سليمًا من الأخطاء العقلية والنقلية معًا، وإنه في بابه وما كتب من أجله شاف كاف. فقد أبطل به التصورات الخاطئة لفئة شبه ضالة نفت قديمًا وحديثا حلول الجانّ فيٍ الإنسان والتحدث على لسانه، والإفصاح عن كنهه ومراده.

وزان الكتاب والكاتب معًا الطابع السلفي الذي تجلى في إيراد صحيح الأحاديث وحسنها دون ضعيفها وباطلها مع تخريجها بعزوها إلى مصادرها ومخرجيها، فأراح بذلك القراء والمطالعين المستفيدين، فجزاه الله جزاء المحسنين.

وإن كان الكتاب يقرأ من عنوانه كما قيل فإن كتاب الأستاذ وحيد أفاد فائدتين عظيمتين قلما اجتمعتا في كتاب من نوع كتابه:

أولاهما - تقرير عقيدة الحق في وجود الجان ومظاهر وجودهم وآثار أعمالهم وتصرفاتهم في الحياة بالخير والشر والنفع والضر.

وثانيتهما - بيان التعوذات والرقى الصالحة لمعالجة مسّ الجن والشيطان، فجمع الكتاب بين بيان الداء والدواء، وهي ميزة كبيرة تجعل الكتاب بغية كل مؤمن ومؤمنة ممن يقرءون ويفهمون.

هذا وآخر ما أقول: اللهم انفع مؤلف الكتاب بما كتب، وانفع من طلب الحق فيه، فعرفه واهتدى به. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

أبو بكر جابر الجزائري

المدرس بالمسجد النبوي الشريف

في ١٠/ ١ / ١٤٠٩ هـ

تقريظ

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله محمد المبعوث إلى الثقلين، وآله الطاهرين وصحابته أجمعين.

أقول: لقد ناولني بالمسجد النبوي الشريف الأستاذ وحيد عبد السلام بالي، ناولني كتابه: «وقاية الإنسان من الجن والشيطان» ورغب إليَّ في قراءته، وإبداء رأيي فيه، فأجبته إلى ذلك على كثرة أشغالي، وانشغال بالي، وقرأت الكتاب من مقدمته إلى خاتمته فوجدته سليمًا من الأخطاء العقلية والنقلية معًا، وأنه في بابه وما كتب من أجله شافٍ كافٍ. فقد أبطل به التصورات الخاطئة الفاسدة، وشبهًا ضالة نفت قديمًا وحديثًا حلول الجان في الإنسان والتحدث على لسانه، والإفصاح عن كنهه ومراده.

وإن للكتاب والكاتب معًا الطابع السلفي الذي تجلى في إيراد صحيح الأحاديث وحسنها دون ضعيفها وباطلها، مع تخريجها بعزوها إلى مصادرها ومراجعها، فأراح بذلك القراء والمطالعين المستفيدين فجزاه الله جزاء المحسنين.

وإن كان الكتاب يقرأ من عنوانه كما قيل فإن كتاب الأستاذ وحيد أفاد فائدتين عظيمتين قلما اجتمعتا في كتاب من نوع كتابه أولاهما تقرير عقيدة الحق في وجود الجان ومظاهر وجودهم وآثار أعمالهم وتصرفاتهم في الحياة بالخير والشر، والنفع والضر. وثانيتهما بيان المعوذات والرقى الصالحة لمعالجة مس الجن والشيطان، فجمع الكتاب بين بيان الداء والدواء وهي ميزة كبيرة تجعل الكتاب بغية كل مؤمن ومؤمنة ممن يقرأون ويفهمون.

هذا وآخر ما أقول: اللهم ارفع مؤلف الكتاب بما كتب، وارفع من طلب الحق فيه فعرفه واهتدى به. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

كتبه

أبو بكر جابر الجزائري المدرس

بالمسجد النبوي الشريف

في ١٠/٩/١٤٠٩هـ

مقدمة الطبعة العاشرة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وبعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد كان علاج السحر والمس مقصورًا - في فترة من الزمن - على السحرة والمشعوذين والدجالين، حتى راجت سوقهم، ونفقت بضاعتهم ، وكنتَ ما تفتأ تمر ببيت ساحر إلا رأيت طوابير الناس حوله يطلبون عنده العلاج ، ويبتغون منه الشفاء ، فكان ذلك المنظر المهين يُقَطِّع كبد كل مسلم غيور، ويفطِّر قلب كل مؤمن موحد ، وإذا نصحتهم لوَوا أعناقهم وقالوا : وماذا نصنع ؟! وهل عندكم حل لهذا السحر؟ أو طريقة لإخراج هذا الجن ؟ وحينها يصطدم الداعية بأرض الواقع، فلا يجد جوابًا شافيًا ، ولا قولاً كافيًا ، غير «اللهم اهد قومي؛ فإنهم لا يعلمون».

وثمة مصيبة أخرى انتشرت في بعض الدول العربية لا سيما مصر ، وهي الذهاب إلى القساوسة في الكنائس لعلاج المس والسحر، فيأمرهم القساوسة بلبس الصليب، فيفعلون ذلك ابتغاء الشفاء بزعمهم. ثم يقرءون عليهم ترانيم معينة ، ويعطونهم أوراقًا بها شرك عظيم.

ولكن شاء الله القدير أن يمحو هذه الظلمة بنور الوحيين القرآن والسنة ، فظهر العلاج بآيات من القرآن الكريم ، وأحاديث من سنة خاتم النبيين - على يد ثلة طيبة من الشباب المبارك شباب الصحوة ، حيث بدءوا يعالجون مرضى المس والسحر بالعلاج الشرعى، فإذا بالجنان تنقاد لهم وتخرج على أيديهم؛ رحمة من

ربك ، وإذا بالسحر يفك ويبطل بإذن الله تعالى . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم . ومن سمات هذا الشباب الطيب أنه لا يأخذ على العلاج أجرًا ولا يقبله؛ لأنه يعتبره بابًا من أبواب الدعوة إلى الله، وشعارهم ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(١)] ، وقوله تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللهِ﴾[(٢)] .

وظل الأمر على ذلك حتى انتشر العلاج الشرعي فبادت دولة السحرة ، وبارت بضاعتهم ، وأغلق كثير منهم أبوابهم، وذهبوا يبحثون عن عمل آخر يقتاتون منه ، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(٣)] .

ومن مزايا العلاج بالقرآن:

١ - أنهم يربطون المريض بالله العظيم ، فيأمرونه بالمحافظة على الطاعات والبعد عن المحرمات ، والاقتراب من رب الأرض والسموات ، كاشف الكربات وشافي الأمراض المستعصيات ، فيعالجون بذلك أمراض القلوب والأبدان معًا فطوبى لهم وحسن مئاب .

٢ - أنهم لا يقبلون على العلاج أجرًا من غني أو فقير، فينشرون مبدأ التكافل والتعاون في زمن سادت فيه الماديات.

٣ - أنهم يلتزمون بما صح عن رسول الله ﷺ ، فيقضون بذلك على الخرافات والشعوذات .

٤ - بفضل العلاج القرآني دخلت الدعوة بيوت علية القوم الذين كانوا لا يعرفون شيئًا عن الإسلام إلا اسمه، ولا عن الدين إلا رسمه، فلقد كان رائدهم هو التلفاز؛ فمنه يأخذون ثقافتهم، بل وقيمهم وأخلاقهم ، والتلفاز -قاتله الله من جهاز - داعي الدعارة، وناشر الفجور - إذا دخل بيتًا دمّره بما يبثّ

---

(١) الشعراء (١٤٠).

(٢) هود (٢٩).

(٣) الأنعام ، آية رقم (٤٥).

فيه من فسق وفجور وعصيان.

فإذا بهم يعرفون طريق الله وهدي رسوله ﷺ، فكم من أسرة استقامت بهذا السبب، وكم من رجل التزم من هذا الطريق، والحمد لله أولاً وآخرًا.

ولكن:

دخل أمر العلاج بعض الشباب الذين لم تستو سوقهم في الاستقامة، ولم ينضج علمهم في الفقه، وأخذوا يعالجون بالقرآن - بزعمهم - متشبهين بأحمد بن حنبل وابن تيمية رحمهما الله. وهم لم يتموا حفظ القرآن بعد، بل وقد لا يعرفون نواقض الوضوء، أو أركان الصلاة أو شروط صحتها فضلاً عن غيرها من أمور دينهم، وغاية أمر أحدهم أنه حفظ الرقية أو قرأ كتابًا أو كتابين ثم بدأ يعالج، فإذا بهم يقعون في المحظورات وهم لا يدرون - لجهلهم - فانتشرت البدع في علاجهم، وكثرت الخرافات. وسبب ذلك أمران:

الأول: جهل المعالج بأمور الدين.

الثاني: تصديق الجنِّي في كل ما يخبر به؛ لأنه أحيانًا يقدم الجنيُّ نصائح للمعالج فيقول مثلاً: إن حالة كذا اقرأ لها آيات كذا، أو اكتب القرآن بطريقة معينة ثم افعل به كذا وكذا مثلاً، فيأخذ المعالج بنصيحة الجن، مما حدا بكثير منهم أن يقعوا في المحظورات.

ومما بلغني من هذه المخالفات:

١ - كتابة القرآن على جسم المريض.

٢ - كتابة الحروف المقطعة في أول السورة على أصابع المريض.

٣ - كتاب نون مقلوبة على الجبهة.

٤ - كتابة لفظ الجلالة على قماشة وحرقها ويشمها المريض.

٥ - إطلاق البخور أثناء العلاج.

٦ - النظر في وجه المريضة أثناء العلاج ليعرف نوع الجن - بزعمه. (والنظر

إلى النساء حرام)

٧ - يأمر المريض أن يرفع يديه أثناء القراءة ثم يخاطب الجنيَّ قائلاً: إن كان به سحر فضم يديه، وإن لم يكن به مس فافتح يديه.

٨ - القراءة على المريضة بدون وجود محرم معها.

٩ - وضع يده على جسم المريضة أثناء العلاج.

١٠ - أمر المريض أن يمتنع عن أنواع معينة من الطعام؛ لأن ذلك يضعف الجن - بزعمه.

١١ - القراءة على ملح ورشه في المنزل.

١٢ - القراءة على الصورة الفوتوغرافية بدلاً من إحضار المريض.

وغير ذلك من المخالفات. ولو قام بعض إخواننا من طلبة العلم بالتقصي لما عليه المعالجون الآن ثم يكتب رسالة في بدع العلاج لكانت نافعة[١]. لا سيما إذا ذكر الدليل على بدعية كل فعل يذكره.

من أجل هذه المخالفات وغيرها رأيت بعض الدعاة ينادون بإغلاق باب العلاج تمامًا وعدم فتحه درءًا للفتنة وسدًا للذريعة.

وممن يرى ذلك أخونا الشيخ محمد حسين يعقوب - حفظه الله - فقد حدثني ببعض هذه البدع، ورأى أنه ينبغي أن ننادي بإغلاق هذا الباب، وحث المرضى أن يستعينوا بالله ويتوكلوا عليه، فهو وحده كاشف الهم.

وممن يرى ذلك أيضًا فضيلة الشيخ صفوت الشوادفي - حفظه الله - وغيرهم من الدعاة الغيورين على التوحيد أن يُخدش، وعلى الشباب أن يُفتن.

في حين هناك دعوة من آخرين تنادي بفتح هذا الباب، بل وتوسيعه حتى ينتشر بين المسلمين ويوصد الباب على المشعوذين والسحرة والدجالين، وقالوا: لو توقف كل معالج بالقرآن الكريم لاضطر الناس للذهاب إلى السحرة

---

(١) وذلك لانشغالي عن هذا الموضوع بما هو أهم منه.

والمشعوذين بل وللكنائس أيضًا كما كان يحدث قديمًا وما زال - لكن بِقِلَّة.

وقالوا : حتى لو أتى بعض المعالجين القرآنيين ببعض البدع، فهي في الحقيقة أخف من ترك الناس للذهاب إلى السحرة الكفرة الفجرة، فهذا من باب ارتكاب أخف المفسدتين لدفع أعظمهما.

والذي نراه :

ونحن نرى التوسط بين الفريقين وتحصيل المصلحتين ودفع المفسدتين، وذلك بما يلي :

١ - الترشيد الدائم لمسيرة العلاج عن طريق دورات منظمة للمعالجين وتبصيرهم بما يجوز وما لا يجوز بخصوص هذا الأمر.

٢ - متابعة الإخوة المعالجين في كل حيٍّ أو قرية أو مدينة عن طريق الدعاة الموجودين في هذه الأماكن.

٣ - تبصير عامة الناس بالبدع والمخالفات التي يقع فيها بعض المعالجين، فإذا رأوها منهم أنكروا عليهم.

٤ - إذا أصرَّ بعض المعالجين على الاستمرار على فعل هذه المخالفات بعد المناصحات المتكررة من الدعاة في منطقته، فينبغي حينئذ للدعاة أن يُحَذِّروا منه وأن يدعو الناس لمقاطعته وعدم الذهاب إليه.

٥ - تعريف الناس بالعلاج الشرعي لحالات المس والسحر، ليقوم كل إنسان بمعالجة نفسه ومحارمه من النساء؛ حتى لا يضطر أن يأخذهن للمعالجين.

قضية هامة :

يسأل كثير من المعالجين عن حكم الاستعانة بالجن في العلاج لا سيما إن زعم الجنيُّ أنه مسلم، بل ويعرض مساعداته دونما شروط.

والجواب :

هذا لا يجوز؛ لعدة أمور :

١ - أن الجنيَّ لا يساعد المعالج إلا بمقابل، سواءٌ علم المعالج ذلك أم جهله، وسوف أبين لك ذلك :

الجنيُّ لا يساعد المعالج إلا بطريقتين :

الأولى : أن يساعده عن طريق التلبس بأحد الموجودين ثم القيام بمهاجمة الجنيِّ الصارع أو الإخبار عن نوع المرض (المس - السحر - الحسد) على لسان ذلك الشخص.

الثانية : أن يناديه المعالج بكلمة يتفقان عليها فيدخل الجنيُّ عندها مباشرة إلى جسد المريض ويصارع الجنيَّ الموجود ويخرجه إن استطاع.

وكلتا الطريقتين لا تجوز :

أما الأولى فلا تجوز لأمور :

١ - يحرم تلبس الجنيِّ بالإنسي ، ومن ثم يحرم السماح له بذلك ، فإن قال قائل : لكن الإنسي راضٍ بذلك ، فالجواب حتى وإن كان راضيًا فإن الرضا لا يحل الحرام فالمرابيان متراضيان والربا حرام، والزاني والزانية متراضيان والزنا حرام.

٢ - قد يخبره الجنيُّ بأمور خلاف الواقع كأن يقول : هذا به مس ويكون سحرًا، أو هذا به عين ويكون مسًّا، والكذب في الجن كثير جدًّا.

٣ - هذه الطريقة تجعل الشخص الذي دخل فيه الجنيُّ عرضة للمس بعد ذلك.

والطريقة الثانية لا تجوز أيضًا لأمور:

١ - قد يكون الجنُّ كافرًا ويدعي الإسلام، فتكون استعانة بكافر.

٢ - قد يتفق الجنيُّ المساعد مع الجنيِّ الصارع على أن يظل الجنيُّ الصارع مع المريض، ولكن يهدئ الوضع كي يظن المعالج أنه خرج، وهذا يحدث كثيرًا.

٣ - حينما يترك المعالج العلاج بالقرآن ويستعين بالجن فإن هذا يدل على أن

ثقته في جدوى الاستشفاء بالقرآن قلَّت ، بل وربما تكون قد انعدمت.

٤ - هب أن مجموعة من المعالجين استعانوا بالجن في علاجهم، ثم أراد أحد الناس أن يعالج مريضه عند أحدهم، فمن يختار منهم؟.

سوف يجلس في بيته ويسأل عن المعالجين ، فيقال له : لا تذهب إلى فلان؛ فإن معه جنيا صغيرًا لا يكاد يبين ، وفلان معه جنيٌّ ضعيف يفلح أحيانًا ولا يفلح أحيانًا أخرى ، ولكن فلان معه جنيٌّ قوي فاذهب إليه!!

فبأي شيء تعلقت قلوب الناس ؟

هل تعلقت بالقرآن الكريم ؟

هل تعلقت بالله العظيم ؟

لا ؛ بل تعلقت بغير الله ، تعلقت بالجن، وهذا هو الخطر العظيم، والشر المستطير الذي نحذر منه ، فليتق الله رجلٌ يخاف ربه، ويخشى عذابه ، ويرجو ثوابه.

والخلاصة أن ذلك لا يجوز.

الأمور التي رجعت عنها في هذه الطبعة :

إننا نقول القول اليوم ثم نرجع عنه غدًا ، فلا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم دليلنا، وكم من مسألة رجعت عنها في الحديث والفقه وغيرهما، فمثلاً :

١ - قد كنت أقول بدلالة الاقتران في الأصول ثم رجعت عنها لما تبين لي انتقاضها.

٢ - قد كنت أقول بطهارة جميع الجلود بالدباغ تبعًا للظاهرية والشوكاني رحمهم الله ثم رجعت عنه إلى قول الشافعي رحمه الله باستثناء الكلب والخنزير؛ للنجاسة العينية وغيرها من الأدلة، وهذا مروي عن عليٍّ بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما.

٣ - قد كنت أقول فيمن توضأ فغسل رجله اليمنى ثم لبس الخف ثم

اليسرى ثم لبسه: أنه يجوز له أن يمسح عليه؛ تبعًا لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ثم وقفت على رواية صحيحة عند ابن خزيمة لحديث صفوان وفيها: «إذا نحن أدخلناهما على طهور» (١/٩٧) فرجعت إلى قول الجمهور (الشافعي ومالك وأحمد وإسحاق وغيرهم رحمهم الله).

٤ - وفي الصلاة قد كنت أقول بركنية التسليمة الثانية، تبعًا للإمام أحمد رحمه الله ، ثم رجعت عن ذلك إلى سنيته بعدما وقفت على حديث عائشة.

٥ - وفي الرضاع قد كنت أقول باشتراط اللقاء على الثدي الواحد ثم رجعت إلى اعتبار لبن الفحل وإن لم يلتقيا على ثدي واحد.

٦ - وفي المزارعة قد كنت أقول باشتراط أن يكون البَذْرُ من رب الأرض دون المستأجر ، ثم رجعت إلى اعتبار ما اشترطاه.

وغير ذلك كثير[1].

وفي هذه الطبعة رجعت عن عدة أمور :

١ - طول الحوار مع الجنيِّ لا فائدة منه ، بل إنه يتعب المريض ويمكن للجنيِّ في الجسم.

٢ - حذفت حديث أم أبان حيث نبهني أخونا الشيخ علي حشيش جزاه الله خيرًا على علة فيه.

٣ - حذفت حديث ابن عباس في الجرو الأسود ؛ من أجل فرقد السنجي.

٤ - حذفت حديث أبي بن كعب ، وحديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه في ذكر آيات الرقية لضعفه.

٥ - حذفت بعض التحصينات من الفصل السادس ؛ لأنه لم يثبت عليها دليل.

---

(١) وهذا موضح بأدلته في كتاب «السبائك الذهبية في المسائل الفقهية» يسر الله إتمامه، وسدد كاتبه.

٦ - وهناك بعض التنبيهات، ستراها مبثوثة في الكتاب[١].

وأسأل الله العلي الكريم، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب أن يتجاوز عني بمنه وكرمه، وأن يجعل هذا الكتاب في ميزان الحسنات يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، اللهم اجعله لك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا.

وأنا أهيب بكل من يرى في هذا الكتاب أو غيره من كتبي مخالفة شرعية، فليتكرم بالاتصال بي أو بالناشر وإرسال ملاحظاته، وله جزيل الشكر. وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

وكتبه / وحيد بالي
منشأة عباس في ١٥/ ٥/ ١٤١٧ هـ
٢٧/ ٩/ ١٩٩٦ م

---

(١) أما الأمور التي رجعت عنها في كتاب الصارم، فسوف أنبه عليها في (الطبعة العاشرة) التي تطبع الآن إن شاء الله تعالى.

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران : كون م

﴿يَأَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء : ١).

﴿يَأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد، فإنه من الواجب على علماء المسلمين أن يقوموا حراسًا على العقيدة، يذبون عنها تشكيك المشككين، ويبعدون عنها كل دخيل؛ لأنها هي قوام الدين وركنه المتين. ولقد رأيت كثيرًا من المسلمين يخرجون من دين الله جماعات وفرادى بذهابهم إلى عرَّاف أو كاهن، وتصديقهم إياه، بل واعتقادهم أنه يعلم الغيب، وإذا نصحتهم قالوا: أعطنا البديل؟ هذا مما جعلني بحثت في هذا الأمر، وسألت الله - عز وجل - أن يرزقنا البديل الشرعي.

الدافع على إخراج هذا البحث :

كانت هناك عدة دوافع تضافرت جميعها على ذلك، فمن هذه الدوافع:

١ - قبل أن ندعو إلى ترك شيء لابد من إعطاء البديل عنه، فمثلاً ناقشت شابًا في موضوع الذهاب إلى الكهان والسحرة، وبينت له أن هذا محرم شرعًا، فقال لي:

«يوم زفافي دخلت على زوجتي فوجدت نفسي مربوطًا «معقودًا» ماذا أفعل؟ فذهبت إلى الساحر مضطراً، لو أن عندكم البديل ما ذهبت إليه».

٢ - كثيرًا ما يمس الجنيُّ إنسياً ويطلب منه فعل أمور محرمة، فكان لابد من التصدي لهذا العدوان.

٣ - لقد رأيت من الجن النصارى من يمس المسلم ويطلب منه أن يلبس صليبًا وإلا سيتعبه.

٤ - استخدام النصارى السحر كسلاح خفي، ولقد رأيت بعيني مسلمة ملتزمة ذات نشاط إسلامي بارع سحرها قسيس فكانت تطلب من أهلها صليبًا، بل إنها كانت تسير في الشارع فإذا رأت قسيسًا سجدت له. لولا أن سخر الله - عز وجل - لها من إخواننا من عالجها بالقرآن، فشفيت والحمد لله.

٥ - لم أرَ حتى الآن كتابًا يجمع هذا الموضوع من ناحيتيه العملية والنظرية، والموضوع أوسع من أن يلم به كتاب، بل هو في حاجة إلى كثير من البحوث.

لهذه الدوافع وغيرها بدأت أكتب في هذا الموضوع، ولكني ترددت كثيراً قبل أن أكتب فيه ؛ لأنه موضوع محاط بالمخاطر، ولكني استعنت بالله عز وجل، وسلكت طريقًا لا يضل من سلكه، وهو الاعتماد على الدليل في كل ما أقول وأكتب. ثم إني ما ذكرت حديثًا إلا وبينت درجته من الصحة والضعف ثم عزوت معظم الأحاديث إلى مصادرها في كتب السنة.

ولقد جمعت في هذا البحث بين الناحية النظرية المستخرجة من بطون الكتب، وبين الناحية العملية المستفادة من الخبرة والممارسة، معتمداً في كل ما أقول على الكتاب والسنة.

ولقد قسمت هذا البحث إلى كتابين :

الكتاب الأول : وهو خاص بالجن والشياطين، وسميته «وقاية الإنسان من الجن والشيطان».

والكتاب الثاني : وهو خاص بالسحر وإبطاله، وسميته «الصارم البتار في التصدي

للسحرة الأشرار».

ولقد قسمت الكتاب الأول إلى ستة فصول:

الفصل الأول - الجن حقيقة لا خرافة.

الفصل الثاني - الصرع حقيقته وعلاجه

الفصل الثالث - تعرض الشيطان للأنبياء.

الفصل الرابع - علاقة الشيطان بالإنسان.

الفصل الخامس - مداخل الشيطان لإفساد القلوب.

الفصل السادس - تحصينات الإنسان ضد الشيطان

ويجب التنبيه إلى أن كل ما وجدتموه في كلامي هذا موافقًا للكتاب والسنة فخذوه، وكل ما وجدتموه مخالفًا لهما فاضربوا بكلامي عرض الحائط وخذوا بالكتاب والسنة، وإني لأشرح صدري لكل نقد بنَّاء معتمد على الكتاب والسنة.

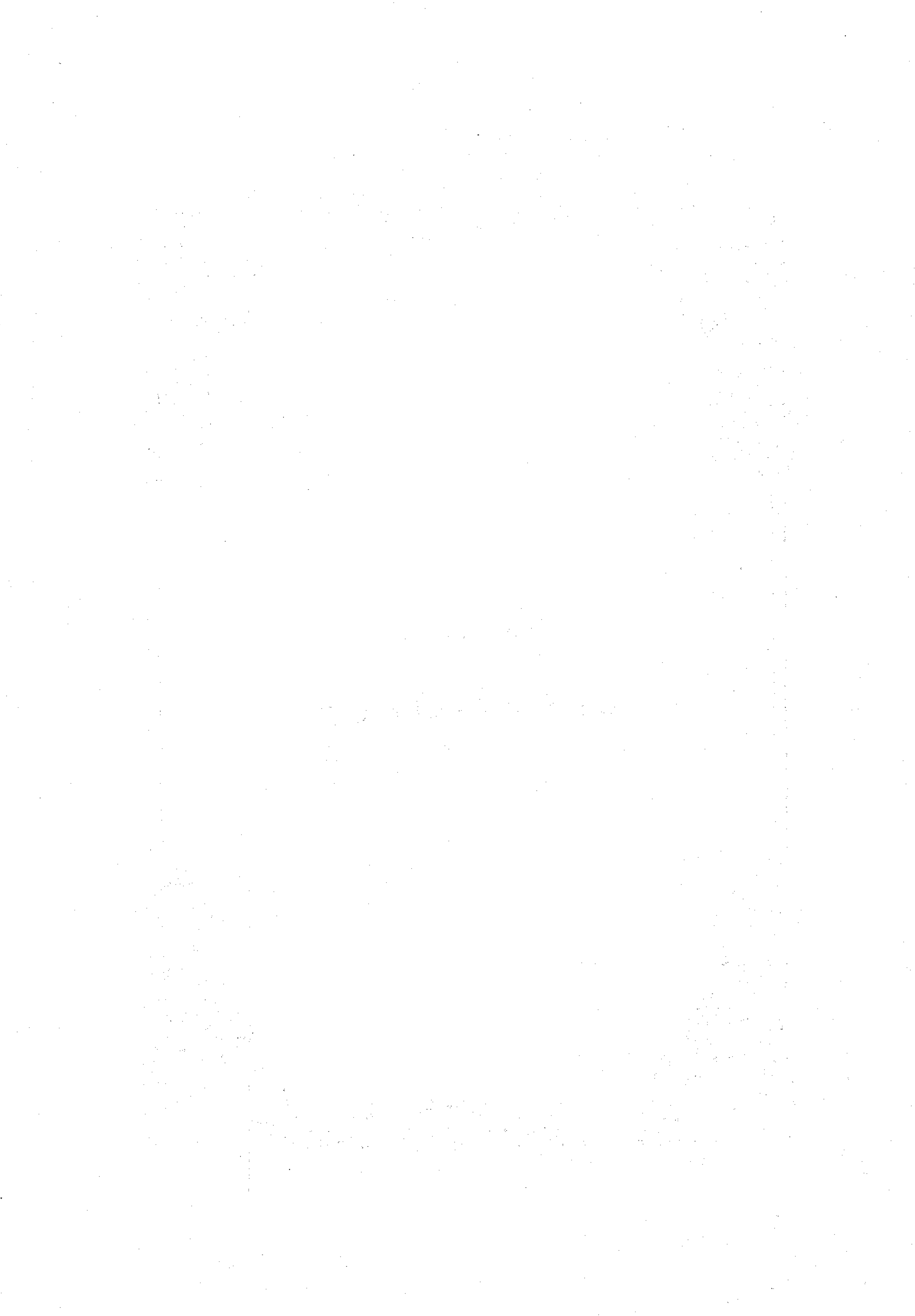
ولا يفوتني في هذه المقدمة أن أشكر كل من ساعدني في إخراج هذا البحث، وأسأل الله - عز وجل - أن يرزقنا الإخلاص في أقوالنا وأفعالنا وحركاتنا وسكناتنا، فاللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا نعلمه، ونستغفرك مما لا نعلمه، وصل اللهم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وحيد عبد السلام بالي



الفصل الأول

الجن حقيقة لا خرافة



الجن حقيقة لا خرافة

الإيمان بالغيب :

إن من أسس العقيدة الإسلامية الإيمان بالغيب، بل هو أول صفة وصف الله تبارك وتعالى بها المتقين في كتابه حيث قال : ﴿الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[١].

ولذا يجب على كل مسلم أن يؤمن بالغيب إيمانًا لا يساوره ريب ولا يعتريه شك، والغيب هو ما غاب عنا وأخبرنا الله عز وجل به أو رسوله ﷺ كما قال ابن مسعود رضي الله عنه[٢].

والجن من الغيب الذي يجب أن نؤمن به حيث تضافرت الأدلة على وجوده قرآنا وسنة.

فمن الأدلة القرآنية :

١ - ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾[٣]

٢ - ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾[٤]

٣ - ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾[٥]

---

(١) سورة البقرة من الآية ١ : ٣.

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ١٤).

(٣) سورة الأحقاف الآية (٢٩).

(٤) سورة الأنعام الآية (١٣٠)

(٥) سورة الرحمن الآية (٣٣)

٤ - ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرآنًا عَجَبًا﴾[(١)]

٥ - ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[(٢)]

ومن أدلة السنة :

١ - روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا : استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاءٍ من قبل حراء قال: فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن. قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم.

وسألوه عن الزاد فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة علف لدوابكم. فقال رسول الله ﷺ فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم»[(٣)].

٢ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال. قال لي رسول الله ﷺ : «إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة»[(٤)].

رواه البخاري ومالك والنسائي وابن ماجه.

٣ - وفي الصحيحين. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين

---

(١) سورة الجن الآية (١)

(٢) سورة الجن الآية (٦)

(٣) مسلم (٤ / ١٧٠ بشرح النووي).

(٤) رواه البخاري (٦/٣٤٣ فتح الباري) ومالك (١/٦٨)والنسائي (٢/ ١٢) وابن ماجه (١/ ٢٣٩).

خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب. قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلى الرشد فآمنا به، ولن نشرك بربنا أحدًا فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن[١].

والأدلة على ذلك كثيرة وستجدها بين طيات هذا البحث إن شاء الله

عدم الرؤية ليس دليلا :

إن عدم رؤية الجن لا يدل على عدم وجودها فكم من شيء لا نراه وهو موجود فهذا هو التيار الكهربائي لا نراه وهو يسير في السلك ولكننا نستدل عليه بآثاره في المصباح وغيره. وها هو الهواء الذي نعيش به ونتنفس منه لا نراه ولكننا نحس به.

بل إن الروح التي هي قوام حياتنا بها نعيش وبدونها نموت لا نراها ولا نعرف كنهها، ورغم ذلك نؤمن بوجودها.

مم خلقت الجن ؟

إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدل دلالة قاطعة على أن الجن خلقوا من النار.

قال تعالى : ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾[٢] قال ابن عباس: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن

---

(١) رواه البخاري (٢/٢٥٣ فتح الباري) ومسلم (٤/١٦٨ بشرح النووي).

(٢) سورة الرحمن الآية (١٥)

﴿نَّارٍ﴾ من خالص النار. وفي رواية أخرى عنه من طرف لهبها[١].

وقال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾[٢]

وقال إبليس: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[٣] فإن قيل كيف تجعل قول إبليس دليلا مع أنه يمكن أن يكذب. نقول: إن الدليل ليس في القول نفسه وإنما في إقرار الله تبارك وتعالى إياه على ذلك لأن الله تعالى لا يقر باطلا.

وروى مسلم وأحمد رحمهما الله عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[٤].

إذا كانت الجن مخلوقة من النار فكيف يعذب كافرهم بالنار؟

هذا سؤال طالما تردد على ألسنة الكثيرين ولكن لو تفكروا قليلاً لعقلوا وفهموا: فكلنا نعلم أن الإنسان خلق من طين ولكنه الآن ليس طينًا؛ بل أصله فقط هو الطين وكذلك الجن خلقت من نار ولكنها الآن ليست نارًا والأدلة على ذلك كثيرة.

منها ما رواه النسائي بإسناد صحيح على شرط البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه. قال رسول الله ﷺ: «حتى وجدت برد لسانه على يدي».

فمن هذا الحديث يتبين أن الجن الآن ليست نارًا إذ لو كانت كذلك ما وجد رسول الله ﷺ للسان الشيطان بردًا.

ومنها قول رسول الله ﷺ «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧١)

(٢) سورة الحجر الآية (٢٧)

(٣) سورة الأعراف الآية (١٢)

(٤) رواه مسلم (١٨/ ١٢٣ بشرح النووي)

وجهي....»[١].

وما رواه مالك في موطئه عن يحيي بن سعيد مرسلا قال: «أسري برسول الله ﷺ فرأى عِفريتًا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رسول الله ﷺ رآه فقال له جبريل: أفلا أعلمك كلمات إذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه..» الحديث والشاهد من هذين الحديثين أن إبليس لو كان باقيًا على ناريته ما احتاج إلى أن يأتي بشهاب أو شعلة من نار.

ومنها قول النبي ﷺ «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم»[٢] متفق عليه فلو كان باقيًا على ناريته لأحرق الإنسان.

فإن قيل إن المقصود بهذا الحديث هو وسوسة الشيطان. نقول: اتفق علماء الأصول على أنه لا يجوز صرف الكلام عن ظاهره إلا بقرينة. وأين القرينة هنا ؟ .

وأضف إلى ذلك أن الإنسان خلق من طين ويمكن أن يعذب به كما أنه خلق أيضًا من ماء ويمكن أن يعذب به.

والأحسن من هذا وذاك أن نقول: إن الله على كل شيء قدير.

أنواع الجن:

عن أبي ثعلبة الخشني: قال: قال رسول الله ﷺ: الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء. وصنف حيات وعقارب، وصنف يحلون[٣] ويظعنون.

مساكن الجن:

الجن يفضلون الأماكن الخالية من الإنس كالصحراوات ومنهم من يسكن المزابل والقمامات ومنهم من يسكن مع الإنس.

(١) رواه مسلم (٥ / ٣٠ بشرح النووي) وسيأتي بتمامه.

(٢) البخاري (٤/ ٢٨٢ فتح الباري) ومسلم (١٤ /١٥٥) بشرح النووي)

(٣) أي يقيمون ويرتحلون.

رواه الطبراني، والحاكم، والبيهقي في الأسماء والصفات بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٣١١٤.

ولذا كان رسول الله ﷺ يخرج إلى الصحراء فيدعوهم إلى الله يقرأ عليهم القرآن ويعلمهم أمور دينهم وقد تكرر هذا كثيراً كما ثبت في البخاري ومسلم من حديث ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما.

ويسكنون المزابل والقمامات ؛ لأنهم يأكلون فضلات طعام الإنس كما ثبت عند مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم.

والجن تسكن الخلاء أيضًا فقد ورد عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: (إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الخُبُث والخبائث)[1].

ومعنى محتضرة : أي يحضرها الجن

قلت: وقد سألت جنياً مسلمًا : هل تسكن في الخلاء؟

قال : لا .

قلت: ولكن قد ورد أن الجن تسكن الخلاءات والمراحيض.

قال : نعم؛ ولكن هذا خاص بكفار الجن ؛ لأنهم يفضلون الأماكن النجسة، والمواطن القذرة.

قلت: ولعل هذا الكلام صحيح فقد لاحظت أن كفار الجن يتضايقون من الروائح الطيبة خاصة رائحة المسك.. بينما الجن المسلمون يحبونها كمسلمي الإنس تمامًا.

والجن تسكن الشقوق والجحور فقد روى النسائي بسنده عن قتادة عن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال: «لا يبولن أحدكم في جحر».

قالوا لقتادة : وما يكره من البول في الجحر؟

قال : يقال إنها مساكن الجن[2].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الطهارة باب ٣ ، والنسائي في كتاب الطهارة باب ١٧، وابن ماجه في الطهارة باب ٩ ، والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٣٦٩) وهو صحيح.

(٢) رواه أبو داود كتاب الطهارة باب ١٦، ٢٩، النسائي في الطهارة باب ٢٩ والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٨٢) والحديث صحيح وقد أثبت أبو زرعة وأبو حاتم سماع قتادة من عبد الله بن سرجس.

والجن تسكن أعطان الإبل فقد ورد أنها مأوى الشياطين كما في صحيح مسلم وغيره.

هل الجن يأكلون ويشربون؟

إن الأحاديث الصحيحة صريحة في أن الجن يأكلون ويشربون ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته بينما هو يتبعه بها فقال : من هذا؟ فقال : أنا أبو هريرة. فقال: أبغني أحجارًا أستنفض بها، ولا تأتني بعظم ولا بروثة. فأتيته بأحجار أحملها في ثوبي حتى وضعت إلى جنبه، ثم انصرفت، حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت: ما بال العظم والروثة؟ قال: هما من طعام الجن ، وأنه أتاني وفد جن نصيبين - ونعم الجن - فسألوني الزاد ، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعمًا[١].

روى مسلم من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله[٢].

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعامًا لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده. وإنا حضرنا معه مرة طعامًا فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده رسول الله ﷺ ثم قال: إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها[٣] وزاد مسلم في رواية «ثم ذكر اسم الله وأكل».

قلت : ومعني تدفع : أي تجري بسرعة كأن شيئًا يدفعها من خلفها.

---

(١) البخاري (٧/ ١٧١ فتح الباري).

(٢) مسلم (١٣ / ١٩١ بشرح النووي).

(٣) مسلم (١٣ / ١٩٠ بشرح النووي).

وقوله : إن يده أي الشيطان في يدي أي رسول الله ﷺ مع يدها أي الجارية.

وفي صحيح مسلم أيضًا عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عن طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»[١].

وقوله قال الشيطان : أي لإخوانه من الشياطين .

وقد اختلف في أكل الجن وشربهم على ثلاثة أقوال:

(الأول) أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون وهذا قول باطل، لا دليل عليه.

(الثاني) أن صنفًا منهم يأكلون ويشربون ، وصنفًا لا يأكلون ولا يشربون وهؤلاء استدلوا بما رواه ابن عبد البر عن وهب بن منبه قال: الجن أصناف فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون، وجنس منهم يقع منهم ذلك ومنهم السعالي والغول والقطرب ا هـ[٢].

واستدلوا أيضًا بحديث أبي ثعلبة الخشني وقد مر في أنواع الجن. قلت: وهذا محتمل.

(الثالث) أن جميعهم يأكلون ويشربون. قلت: وهذا أكثر احتمالاً من الذي قبله؛ بل هذا الذي تدل عليه وتؤيده الأحاديث التي مرت معنا فالله أعلم.

أما حديث ابن مسعود فقد رواه مسلم بلفظ : «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما»[٣]. ورواه أبو داود وغيره بلفظ «كل عظم لم يذكر اسم الله عليه».

فإن لم يكن الحديث انقلب على الراوي فيمكن الجمع بأن رواية مسلم خاصة بالجن

---

(١) مسلم (١٣ / ١٩٠ بشرح النووي).

(٢) فتح الباري (٦ / ٣٤٥) أورده الحافظ في الفتح.

(٣) مسلم (٤/ ١٧٠ بشرح النووي).

المسلمين ورواية أبي داود خاصة في حق الشياطين، والله تعالى أعلم بالصواب.

الشيطان له قرون :

عن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الشمس تطلع بين قرني شيطان، وتغرب بين قرني شيطان»[١].

الجن يتشكلون ويتصورون :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت : والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قالٍ: إني محتاج وعلى عيال ولي حاجة شديدة قال: فخليت عنه فأصبحت فقال النبي ﷺ : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله قال: أما إنه كذبك سيعود فعرفت أنه سيعود ؛ لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود. فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني فإني محتاج وعلى عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله. فأصبحت فقال رسول الله ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟ قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال: أما إنه كذبك وسيعود. فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حتى تختم الآية فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله.

فأصبحت فقال رسول الله ﷺ : ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت : يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله. قال: ما هي؟ قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ

---

(١) رواه البخاري - كتاب بدء الخلق باب (١١)، ومسلم كتاب المسافرين حديث (٢٩٠، ٢٥٤).

القَيُّومُ﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير - فقال النبي ﷺ: أما أنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب مذ ثلاث يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال: ذاك شيطان[١].

قال الحافظ: وفي حديث أبي بن كعب عند النسائي: أنه كان له جرن فيه تمر وأنه كان يتعاهده فوجده ينقص فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم فقلت له: أجني أم إنسي؟ قال: بل جني. وفيه أنه قال له: بلغنا أنك تحب الصدقة وأحببنا أن نصيب من طعامك، قال: فما الذي يجيرنا منكم؟ قال: هذه الآية آية الكرسي فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «صدق الخبيث» ثم استدل الحافظ بحديث أبي سعيد المتقدم على أن الشيطان يمكن أن يتصور ويتشكل فتمكن رؤيته وأن قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾** (الأعراف: ٢٧) مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها ا هـ.

ثم قال في موضع آخر: وروى البيهقي في «مناقب الشافعي» بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبياً»

قال: وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من ادعى أنه يرى شيئًا منهم بعد أن يتصور على صور شتى من الحيوانات فلا يقدح فيه، وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور ا. هـ[٢].

وقال النبي ﷺ: «الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «على ذروة كل بعير شيطان

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٤٨٧)، (٦/ ٣٣٥)، (٩/ ٥٥ فتح) معلقًا تعليقًا مجزومًا به.

(٢) فتح الباري (٤/ ٤٨٩).

(٣) رواه ابن حبان والطبراني في الكبير وابن أبي حاتم في العلل، وصححه الألباني في الصحيحة (٤/ ٤٣٩) رقم (١٨٢٤).

فامتهنوهن بالركوب فإنما يحمل الله تعالى»[1].

وعن أبي قلابة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها، ولكن خفت أن أبيد أمة، فاقتلوا منها كل أسود بهيم فإنه جنّها أو من جنّها»[2].

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ «إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته: الحمار والمرأة والكلب الأسود» قلت: يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر قال: يا بن أخي سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال: «الكلب الأسود شيطان»[3].

والشاهد من هذا الحديث هو قوله : «الكلب الأسود شيطان».

قال ابن تيمية رحمه الله: الكلب الأسود شيطان الكلاب، والجن تتصور بصورته كثيرًا، وكذلك بصورة القط الأسود ؛ لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة ا هـ[4].

ولقد تصور إبليس يوم بدر بصورة سراقة بن مالك سيد بني مدلج، وجاء مع المشركين بجنده قال للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما اصطف الناس أخذ رسول الله ﷺ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه المشركين فولوا مدبرين، وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع يده ثم ولى مدبرًا وشيعته. فقال الرجل: يا سراقة أتزعم أنك لنا جار فقال: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب، وذلك حين رأى

---

(١) رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤/ ٣٨).

(٢) رواه مسلم في كتاب المساقاة حديث رقم (٤٧).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٢٦ بشرح النووي) والنسائي (٢ / ٦٤) وابن ماجه (١/ ٣٠٦) والدارمي (١/ ٣٢٩).

(٤) رسالة الجن (٤١).

الملائكة، اهـ قاله ابن عباس[١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : والجن يتصورون في صور الإنس والبهائم فيتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وفي صور الطير وفي صور بني آدم ا هـ[٢].

كيف تتشكل الجن ؟

قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء : «ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور، وإنما يجوز أن يعلمهم الله تعالى كلمات وضروبًا من ضروب الأفعال إذا فعله وتكلم به نقله الله تعالى من صورة إلى صورة، فيقال : إنه قادر على التصوير والتخييل على معنى أنه قادر على قول إذا قاله وفعله نقله الله تعالى عن صورته إلى صورة أخرى بجري العادة وأما إنه يصور نفسه فذلك محال ؛ لأن انتقالها عن صورة إلى صورة إنما يكون بنقض البنية وتفريق الأجزاء وإذا انتقضت بَطَلَت الحياة» ا هـ[٣].

قلت : وهذا كلام جيد ولكنه يفتقر إلى دليل. ويمكن أن يستدل له بما رواه ابن أبي شيبة «إن الغيلان ذكروا عند عمر بن الخطاب فقال: إن أحدًا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذِّنوا» قال الحافظ: إسناده صحيح[٤] قلت : ورواه ابن أبي الدنيا أيضًا بإسناد حسن.

وأما ما رواه ابن أبي الدنيا عن جابر قال: سئل رسول الله ﷺ عن الغيلان قال: «هم سحرة الجن» فسنده ضعيف جداً فيه ثلاث علل ليس هنا محل شرحها.

وهذا لا ينافي ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «لا

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣١٧).

(٢) رسالة الجن (٣٢).

(٣) آكام المرجان (١٩).

(٤) فتح الباري (٦/ ٣٤٤).

عدوى ولا طيرة ولا غول»[١]؛ لأنه لا ينفي وجود الغيلان، وإنما ينفي ما كانت تتوهمه العرب من أن الغيلان تستطيع أن تضل الناس.

قال النووي رحمه الله : قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات، وهي جنس من الشياطين فتتراءى للناس وتتغول تغولاً أي تتلون تلونًا، فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل النبي ﷺ ذلك.

وقال آخرون : ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها. قالوا: ومعنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدًا.

قال : ويشهد له حديث آخر «لا غول ولكن السعالي» قال العلماء: السعالي بالسين المفتوحة والعين المهملتين، وهم سحرة الجن أي: ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل[٢] اهـ.

تنبيه : لا حجة لمن ضعف حديث جابر هذا بحجة أنه من طريق أبي الزبير عن جابر وأبو الزبير مدلس.

نعم أبو الزبير مدلس، ولكنه صرح بالسماع في الطريق الرابعة عند مسلم ؛ فانتفى احتمال تدليسه فالحديث صحيح والحمد لله.

روى مسلم في صحيحه: عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال: دخلت على أبي سعيد الخدري. فوجدته يصلي . فجلست أنتظره حتى قضى صلاته. فسمعت تحريكًا تحت سرير في بيته فإذا حية فقمت لأقتلها . فأشار أبو سعيد أن اجلس. فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار. فقال : أترى هذا البيت؟ فقلت. نعم. قال: إنه قد كان فيه فتى حديث عهد بعرس. فخرج مع رسول الله ﷺ إلى الخندق. فبينا هو به إذ أتاه الفتى يستأذنه. فقال: يا رسول الله ائذن لي أحدث بأهلي

---

(١) رواه مسلم (١٤/ ٢١٧ بشرح النووي)

(٢) صحيح مسلم (١٤/ ٢١٧).

عهدًا. فأذن رسـول الله ﷺ. وقال «خذ عليك سلاحـك. فإني أخشى علـيك بني قريظة» فانطـلق الفتى إلى أهله. فوجد امرأتـه قائمة بين البابين. فأهوى إلـيها بالرمح ليطعنها وأدركته غيرة فقالت: لا تعجل حتى تدخل وتنظر ما في بيتك. فدخل فإذا هو بحية منطوية على فراشه فركز فيها رمحه. ثم خرج فنصبه في الدار.

فاضطربت الحية في رأس الرمح. وخر الفتى ميتًا. فما يدري أيهما كان أسرع موتًا. الفتى أم الحـية؟ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقـال «إن بالمدينة جنًا قد أسـلموا. فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذنوه ثلاثة أيام. فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان[(١)].

هل من الجن والشياطين ذكور وإناث؟

في الصحيحين عن أنس رضي الله عـنه قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[(٢)].

قال البخاري : وقال سعيد بن زيد حدثنا عبد العزيز« إذا أراد أن يدخل»[(٣)] قال ابن الأثير: الخبـث بضم الباء جمع الخـبيث والخبائث جمع الخـبيثة، يريد ذكور الـشياطين وإناثهم ا هـ[(٤)].

وقد مر معنا حديث أبي هريرة في فضل آية الكرسي، قال الحافظ في شرحه للعبارة الأخيرة من هذا الحديث «إذا قلتها لا يقربـك شيطان حتى تصبح» قال: وفي رواية أبي المتوكل «إذا قلتـهن لا يقربك ذكر ولا أنثى من الجن» قال وفي روايـة ابن الضريس من هذا الوجه «لا يـقربك من الجن ذكر وأنـثى صغير ولا كبـير» ا هـ[(٥)] قلت: ومن هذا يفهم أنه يوجد في الجن ذكران وإناث والله أعلم بالصواب.

---

(١) مسلم (١٤/ ٢٣٥ بشرح النووي).

(٢) البخاري (١/ ٢٤٢ فتح) ومسلم (٤/ ٧٠ بشرح النووي).

(٣) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب ما يقول عند الخلاء.

(٤) لسان العرب (٢/ ١٠٨٨).

(٥) فتح الباري (٤/ ٤٨٨).

هل الجن مكلفون ؟

نعم الجن مكلفون بالتكاليف الشرعية كالإنس تمامًا.

قال ابن عبد البر رحمه الله:

الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا...﴾[1].

ولقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ا هـ[2].

وقال فخر الدين الرازي رحمه الله: أطبق الكل على أن الجن كلهم مكلفون. ا. هـ.

وقال القاضي عبد الجبار رحمه الله: لا نعلم خلافًا بين أهل النظر أن الجن مكلفون ا. هـ[3].

وقال السبكي في فتاويه: فإن قلت: إنهم مكلفون بشريعته ﷺ في أصل الإيمان، أو في كل شيء؟ بل في كل شيء؛ لأنه إذا ثبت أنه - أي رسول الله ﷺ مرسل إليهم كما هو مرسل إلى الإنس، والدعوة عامة، والشريعة عامة - لزمهم جميع التكاليف التي توجد أسبابها فيهم إلا أن يقوم دليل على تخصيص بعضها.

فنقول: إنهم يجب عليهم الصلاة والزكاة إن ملكوا نصابًا بشرطه، والحج وصوم رمضان وغيرها من الواجبات ويحرم عليهم كل حرام في الشريعة. ا هـ[4] باختصار.

عقائد الجن ودياناتهم :

الجن كالإنس تمامًا في هذه الناحية فمنهم المسلم والنصراني واليهودي بل إن مسلميهم كمسلمي الإنس أيضًا قدرية وشيعة وأهل سنة وأهل بدعة وغير ذلك ومنهم

---

(١) سورة الأنعام الآية (١٣٠)

(٢) سورة الرحمن.

(٣) نقلا من لقط المرجان (٧١).

(٤) لقط المرجان (٩٣).

الطائع والعاصي والتقي والفاجر.

وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ (الجن: ١١) قال ابن عباس: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ أي منا المؤمن ومنا الكافر[١].

قال ابن تيمية: أي مذاهب شتى مسلمون وكفار وأهل سنة وأهل بدعة. ا هـ[٢].

هل مؤمنو الجن سيدخلون الجنة ؟

اتفق العلماء سلفًا وخلفًا على أن كفار الجن سيدخلون النار. واختلفوا هل مؤمنوهم سيدخلون الجنة أم لا؟

قال الحافظ: على أربعة أقوال: (أحدها) نعم وهو قول الأكثر.

(وثانيها) يكونون في ربض الجنة وهو منقول عن مالك وطائفة.

(وثالثها) أنهم أصحاب الأعراف. (ورابعها) التوقف عن الجواب في هذا اهـ[٣].

قال ابن كثير: والحق أن مؤمنيهم كمؤمني الإنس يدخلون الجنة كما هو مذهب جماعة من السلف، وقد استدل بعضهم لهذا بقوله عز وجل ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[٤] وفي هذا الاستدلال نظر وأحسن منه قوله جل وعلا: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٥] فقد امتن تعالى على الثقلين بأن جعل جزاء محسنهم الجنة وقد قابلت الجن هذه الآية بالشكر القولي أبلغ من الإنس فقالوا «ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد» فلم يكن تعالى ليمتن عليهم بجزاء لا يحصل لهم ا هـ[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٣٠) سورة الجن آية ١١.

(٢) رسالة الجن (٢٧).

(٣) فتح الباري (٦/ ٣٤٦).

(٤) سورة الرحمن آية رقم: (٥٦).

(٥) سورة الرحمن آية رقم: (٤٦، ٤٧).

(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ١٧١).

قلت : وهو يشير إلى ما رواه الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال: «مالي أراكم سُكُوتًا، للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا: ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد»[1].

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى:

وكافرهم - أي الجن - معذب في الآخرة باتفاق العلماء. وأما مؤمنهم فجمهور العلماء على أنه في الجنة.

قال : وقد روي أنهم يكونون في ربض الجنة - يراهم الإنس من حيث لا يرونهم، وهذا القول مأثور عن مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد.

وقيل : إن ثوابهم النجاة من النار وهو مأثور عن أبي حنيفة . ا.هـ[2].

الجن تخاف من الإنس :

روى ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال: بينا أنا ذات ليلة أصلي إذ قام مثل الغلام بين يدي قال: فشددت عليه لآخذه فقام فوثب خلف الحائط حتى سمعت وقعته فما عاد إليَّ بعد ذلك.

قال مجاهد : إنهم يَهَابونكم كما تهابونهم.

وروي أيضًا عن مجاهد قال: الشيطان أشد فَرَقًا - أي خوفًا - من أحدكم منه فإن تعرض لكم فلا تفْرَقوا منه فيركبكم ولكن شدوا عليه فإنه يذهب.

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي: حدثنا أحمد بن بكار ابن أبي ميمونة حدثنا غياث عن حصين عن مجاهد قال: كان الشيطان لا يزال يتزيا لي إذا قمت إلى الصلاة في صورة ابن عباس قال فذكرت قول ابن عباس فجعلت عندي سكينًا فتزيا لي فحملت عليه فطعنته فوقع وله وجبة فلم أره بعد ذلك.

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٧٣) والبزار، والحاكم، ورواه ابن جرير عن ابن عمر وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥/ ٣١) برقم (٥٠١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٨) ط : السعودية.

والحافظ الباغندي قال عنه الحافظ ابن حجر: مشهور بالتدليس مع الصدق والأمانة[١].

قلت : وقد صرح هنا بالتحديث فأمن تدليسه.

الجن تحسد الإنس :

قال ابن القيم رحمه الله :

العين عينان: عين إنسية ، وعين جنية :

فقد صح[٢] عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال:

«استرقوا لها فإن بها النظرة» .

قال الحسين بن مسعود الفراء: سفعة أي نظرة يعني من الجن ا هـ[٣] .

قلت: والحديث أخرجه الشيخان.

وقد أخرج الترمذي وحسنه والنسائي من حديث أبي سعيد «كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذات فأخذ بها وترك ما سواها»[٤].

ومن هنا يتضح جلياً أنه يمكن أن يحسد الجن إنسياً.

وأما التداوي من ذلك فسنذكره إن شاء الله في الكتاب الآخر[٥].

هل الجن يتناكحون ويتناسلون ؟

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ

---

(١) طبقات المدلسين (٣٢).

(٢) رواه البخاري (١٠/ ١٩٩ فتح) ومسلم (١٤/ ١٨٥ بشرح النووي).

(٣) الطب النبوي (١٢٩).

(٤) رواه الترمذي (٣/ ٢٦٦) وحسنه ، والنسائي (٨/ ٢٧١).

(٥) الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار : الفصل الثامن (علاج العين).

بَدَلا﴾[١].

قال القاضي بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي : وهذا يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية ا هـ [٢].

واستدل بعض العلماء على جواز تناكح الجن بقوله تعالى : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ﴾[٣].

وعند البيهقي من حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إن نفرًا من الجن خمسة عشر بني إخوة وبني عم يأتوني الليلة أقرأ عليهم القرآن»

أخرج ابن جرير عن وهب بن منبه أنه سئل عن الجن هل يأكلون ويشربون ويموتون ويتناكحون؟

فقال : هم أجناس : فأما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يموتون ولا يتوالدون.

ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويموتون ويتناكحون اهـ[٤].

الجن تشهد للمؤذن يوم القيامة:

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قال له «إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة»[٥].

ولذلك تجد الشيطان لعنه الله إذا سمع الأذان جرى بعيداً وأحدث ضراطًا، حتى لا يسمع النداء ؛ لأنه لو سمعه لشهد للمؤذن يوم القيامة وهو عدو المؤمن فكيف يشهد

(١) سورة الكهف الآية (٥٠).

(٢) آكام المرجان (٣٣).

(٣) سورة الرحمن الآية (٥٦).

(٤) لفظ المرجان (٤٤).

(٥) رواه البخاري (٦/ ٣٤٣ فتح) والنسائي (٢/ ١٢) وابن ماجه (١/ ٢٣٩).

لعدوه.

روى مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لايدري كم صلى»[1] وهذا لفظ البخاري.

متى تنتشر الشياطين؟

في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال. قال رسول الله، «إذا كان جنح الليل - أو أمسيتم - فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوها وأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئًا وأطفئوا مصابيحكم»[2].

والإيكاء: هو ربط في السقاء، وتخمير الآنية أي تغطيتها.

قلت: في هذا الحديث خمسة أوامر: كف الصبيان وإغلاق الأبواب وإيكاء القرب وتخمير الآنية وذكر اسم الله عليها وإطفاء المصباح عند النوم.

فأما الأمران الأول والثاني، فقد بين النبي ﷺ علتهما في هذا الحديث.

وأما الثالث والرابع فبين علتهما الرواية الأخرى في الصحيحين أيضا أن رسول الله ﷺ قال: «غطوا الإناء وأوكوا السقاء وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح بابًا ولا يكشف إناءً فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودًا ويذكر اسم الله فليفعل»[3].

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٨٤ فتح) ومسلم (٤/ ٩١ نووي) والنسائي (٢/ ٢٢) والدارمي (١/ ٢٧٣) ومالك (١/ ٦٩).

(٢) رواه البخاري (١٠/ ٨٨ فتح) ومسلم (١٣/ ١٨٥ بشرح النووي).

(٣) رواه البخاري (٦/ ٣٥٠ فتح) ومسلم (١٣/ ١٨٤ بشرح النووي).

أما الأمر الخامس فيبين علته الحديث الذي رواه أبو داود وصححه الحاكم وابن حبان عن ابن عباس قال: «جاءت فأرة فجرت الفتيلة فألقتها بين يدي النبي ﷺ على الخمرة التي كان قاعدًا عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم. فقال النبي ﷺ: «إذا نمتم فأطفئوا سراجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم»

قال الحافظ: في هذا الحديث بيان الحامل للفأرة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدو الإنسان عليه بعدو آخر وهي النار أعاذنا الله بكرمه من كيد الأعداء إنه رءوف رحيم اهـ[1].

وفي صحيح مسلم عن جابر مرفوعًا «لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء، فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء»[2] والفواشي: المال المنتشر كالإبل والبقر وغيرها.

قال ابن الجوزي: والحكمة في انتشارهم حينئذ أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار؛ لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد. ولهذا قال في حديث أبي ذر «الكلب الأسود شيطان» اهـ نقله عنه الحافظ في الفتح[3].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان أبي ينام نصف النهار شتاءً أو صيفًا ويأخذني بذلك ويقول: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قيلوا فإن الشياطين لا تقيل. قلت ورواه أبو نعيم مرفوعًا وحسَّن الألباني سنده[4].

بعض الحيوانات ترى الشياطين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا وإذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من

---

(١) فتح الباري (١١/ ٨٦).

(٢) رواه مسلم (١٣/ ١٨٦ بشرح النووي).

(٣) فتح الباري (٦/ ٣٤٢).

(٤) رواه أبو نعيم عن أنس مرفوعًا وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (١٦٤٧).

فضله فإنها رأت ملكًا»[١] .

إخبار الجن بمكان رسول الله ﷺ :

قال ابن إسحاق حُدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر ، أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا أين أبوك؟ قالت : قلت: لا أدري والله أين أبي. قالت: فرفع أبو جهل يده وكان فاحشًا خبيثًا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ثم انصرفوا. قالت: فمكثنا ثلاث ليال ما ندري أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

جَزَى اللهُ ربُّ النَّاسِ خَيرَ جَزَائه ... رَفيقَين حَلا خيمتي أمِّ مَعْبَدِ

هُمَا نَزَلا بالبرِّ ثُمَّ تروَّحَا ... فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفيقَ مُحَمَّدِ

لِيَهْنِ بَني كَعْبٍ مكَانَ فَتَاتِهم ... وَمَقْعَدِهَا لِلْمؤمِنينَ بمَرْصَدِ[٢].

صراخ الشيطان يوم بيعة العقبة :

قال ابن إسحاق في حديثه عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله بن كعب بن مالك قال: لما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط: يا أهل الجباجب - أي المنازل - هل لكم في مذمم والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم قال: فقال رسول الله ﷺ «هذا أزب العقبة. هذا ابن أزيب» قال رسول الله ﷺ : «أتسمع أي عدو الله؟ أما والله لأتفرغن لك»[٣].

قال في اللسان : رجل مذمم أي مذموم جدا»[٤].

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٣٥٠ فتح الباري) ومسلم (١٧/ ٤٧ بشرح النووي).

(٢) البداية والنهاية (٣/ ١٨٩).

(٣) البداية والنهاية (٣/ ١٦٤).

(٤) لسان العرب (٣/ ١٥١٦).

قلت : والصباء : جمع صبائي وهو التارك لدينه ويقصد رسول الله ﷺ والمسلمين، ويريد الشيطان لعنه الله أن يعلم كفار قريش ببيعة العقبة؛ ليتداركوا الأمر قبل انتشاره ، ولكن الله أرغم أنف الشيطان وأظهر دين الإسلام على كل الملل والأديان.

استراق الشياطين السمع من السماء :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ أنهم بينما هم جلوس ليلة مع النبي ﷺ رُمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ : (ماذا كنتم تقولون في الجاهلية؟).

قالوا : كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم.

قال رسول الله ﷺ : (فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمرًا سبَّح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فيخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ، ويرمون بما جاءوا به على وجهه، فهو حق، ولكنهم يقذفون فيه فيزيدون)[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : إن الكهان كانوا يحدثون بالشيء فنجده حقاً قال: (تلك الكلمة الحق يخطفها الجني، فيقذفها في أذن وليه، ويزيد فيها مائة كذبة)[٢].

هل يمكن أن يسلم القرين؟

يقول الدكتور الأشقر «وقد يصل الأمر أن يؤثر المسلم على قرينه الملازم له فيسلم» ، أخرج أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه عن ابن مسعود[٣] قال: قال رسول الله

---

(١) رواه مسلم في كتاب السلام حديث ١٢٤ ، وأحمد في مسنده (١/ ٢١٨).

(٢) أخرجه البخاري في الطب - باب (٤٦) وفي التوحيد - باب (٥٧) ، ومسلم في السلام حديث ١٢٢ - ١٢٤، وأحمد في مسنده (١/ ١٢٨، ٦/ ٨٧) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٣٥).

(٣) رواه مسلم (١٧/ ١٥٧ بشرح النووي).

ﷺ : «ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا: وإياك يا رسول الله قال: وإياي ولكن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير» ا هـ[١].

قلت : وفيما قاله الدكتور الأشقر - حفظه الله - نظر ، لأن كلامه يشعر بأن أي مسلم يمكن أن يؤثر على قرينه فيسلم بل هو صريح في ذلك ولكن الأمر غير ذلك ؛ لأن الخبر ظاهره اختصاص رسول الله ﷺ بذلك فمن ادعي العموم فعليه الدليل ولا دليل فيما أعلم.

ولذا لما كان عمر رضي الله عنه قوي الإيمان راسخ العقيدة شديدًا في دينه كان غاية أمره أن يخاف منه الشيطان ولكن لم يستطع أن يؤثر عليه فيسلم.

ثم لو أثر مسلم - غير النبي ﷺ - على شيطانه فأسلم لانتفت حكمة الاختبار والابتلاء.

نعم يمكن أن يضعف المؤمن شيطانه بكثرة الذكر والطاعات وقراءة القرآن، ويمكن أن يستأنس لذلك بما جاء عن أبي هريرة مرفوعًا : «إن المؤمن لينصي شيطانه كما ينصي أحدكم بعيره في السفر». قال الهيثمي رواه أحمد وفيه ابن لهيعة ا هـ[٢].

تصفيد الشياطين في رمضان :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين»[٣].

وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت

---

(١) عالم الجن والشياطين.

(٢) مجمع الزوائد (١/ ١١٦).

قلت : وفيه أيضًا موسى بن وردان وله أوهام. وأضف إلى ذلك أن عبد الله بن لهيعة لم يصرح بالتحديث وقد رماه ابن حبان بالتدليس فقال «كان صالحًا ولكنه يدلس عن الضعفاء» فهذه علة أخرى.

(٣) متفق عليه.

الشياطين ومردة الجن..»[١].

قال العلامة محمد بن مفلح رحمه الله :

الشياطين تسلسل وتغل في رمضان على ظاهر الحديث أو المراد مردة الشياطين كما في هذا اللفظ، وكذا جزم به أبو حاتم ابن حبان وغيره من أهل العلم، فليس في ذلك إعدام الشر بل قلة الشر لضعفهم.

قال : وقد أجرى الإمام أحمد هذا الحديث على ظاهره قال عبد الله بن الإمام أحمد: قلت لأبي قد نرى المجنون يصرع في شهر رمضان؟

قال : هكذا جاء الحديث ولا تكلم في ذلك.

قال : فإن الأصل عند أحمد أن لا يتأول عن الأحاديث إلا ما تأوله السلف، وما لم يتأوله السلف لا يتأوله ا هـ[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أعطيت أمتي خمس خصال لم تعطهن أمة قبلهم :

- خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.
- وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا.
- ويزين الله كل يوم جنته ، ثم يقول : يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة والأذى ويصيروا إليك.
- وتصفد فيه مردة الشياطين لا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره.
- ويغفر لهم في آخر ليلة».

قيل : يا رسول الله أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله[٣].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الصوم باب (١) وحسنه، والنسائي في كتاب الصيام باب (٥)، وابن ماجه في الصيام باب (٢) وأحمد في مسنده (٢/ ٢٩٢).

(٢) مصائب الإنسان (١٤٤).

(٣) رواه أحمد وقال ابن مفلح في مصائب الإنسان (١٤٥): إسناده حسن.

الذبح للجن محرم :

اتفق العلماء على أن الذبح للجن محرم، بل هو شرك ؛ لأنه ذبح لغير الله ، فلا يجوز لمسلم أن يأكل منه فضلا عن أن يفعله، ومع ذلك فإن الجهال في كل زمان ومكان يقومون بهذا الفعل الخبيث. فهذا يحيى بن يحيى يقول: قال لي وهب استنبط بعض الخلفاء عينًا وأراد إجراءها وذبح للجن عليها ؛ لئلا يغوروا ماءها فأطعم ذلك ناسًا فبلغ ذلك ابن شهاب فقال أما إنه قد ذبح ما لم يحل له ، وأطعم الناس ما لا يحل لهم ، نهى رسول الله ﷺ عن أكل ما ذبح للجن ا هـ[١].

قلت : وابن شهاب هذا هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الإمام الحافظ الفقيه العالم شيخ الإمام مالك.

وقال العلامة القاضي بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي: ونقلت عن خط العلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي[٢]. قال وقد وقعت هذه الواقعة بعينها في مكة سنة إجراء العين بها، فأخبرني إمام الحنابلة بمكة، وهو الذي تم إجراؤها على يده، وتولى مباشرتها بنفسه خليفة بن محمود الكيلاني قال : لما وصل الحفر إلى موضع ذكره، خرج أحد الحفارين من تحت الحفر مصرعًا لا يتكلم فمكث كذلك طويلا فسمعناه يقول: يا مسلمين ألا يحل لكم أن تظلمونا؟ قلت : أنا له وبأي شيء ظلمناكم قال : نحن سكان هذه الأرض ولا والله ما فيهم مسلم غيري وقد أرسلوني إليكم يقولون لا ندعكم تمرون بهذا الماء في أرضنا حتى تبذلوا لنا حقنا، قلت: ما حقكم ؟ قال: تأخذون ثورًا فتزينونه بأعظم زينة وتلبسونه وتزفونه من داخل مكة حتى تنتهوا به إلى هنا، فاذبحوه ثم اطرحوا لنا دمه وأطرافه ورأسه في بئر عبد الصمد وشأنكم باقيه، وإلا فلا ندع الماء يجري في هذه الأرض أبدًا قلت: نعم أفعل قال: وإذا بالرجل قد أفاق يمسح وجهه وعينه ويقول: لا إله إلا الله أين أنا.

قال : وقام الرجل ليس به قلبه فذهبت إلى بيتي فلما أصبحت ونزلت أريد المسجد

(١) آكام المرجان (٧٨).

(٢) هو ابن القيم رحمه الله.

إذا برجل على الباب لا أعرفه فقال: الحاج خليفة هنا ؟ قلت: وما تريد به قال: حاجة أقولها له قلت: قل لي الحاجة وأنا أبلغه إياها فإنه مشغول قال لي : قل له إني رأيت البارحة في النوم ثوراً عظيمًا قد زينوه بأنواع الحلي واللباس، وجاءوا به يزفونه حتى مروا به على دار خليفة فوقفوا إلى أن خرج ورآه، وقال نعم هو هذا ثم أقبل به يسوقه والناس خلفه يزفونه حتى خرج به من مكة فذبحوه وألقوا رأسه وأطرافه في بئر.

قال : فعجبت من منامه وحكيت الواقعة والمنام لأهل مكة وكبرائهم، فاشتروا ثوراً وزينوه وألبسوه وخرجنا به حتى انتهينا إلى موضع الحفر، فذبحناه وألقينا رأسه وأطرافه ودمه في البئر التي سماها قال. ولما وصلنا إلى ذلك الموضع كان الماء يغور فلا يدري أين يذهب أصلا ولا ندري له عينًا ولا أصلا قال: فما هو إلا أن طرحنا ذلك في البئر قال: وكأني بمن أخذ بيدي وأوقفني على مكان وقال احفروا هنا قال: فحفرنا وإذا بالماء يموج في الموضع وإذا طريقه منقورة في الجبل يمر تحتها الفارس بفرسه، فأصلحناها ونظفناها، فجرى الماء فيها تسمع هديره فلم يكن إلا نحو أربعة أيام وإذا بالماء بمكة وأخبرنا من حول البئر أنهم لم يكونوا يعرفون في البئر ماءً.

قال العلامة شمس الدين وهذا نظير عادتهم قبل الإسلام من تزيين جارية حسناء وإلباسها أحسن ثيابها وإلقائها في النيل حتى يطلع ثم قطع الله تلك السنة الجاهلية على يد من أخاف الجن وقمعها عمر رضي الله عنه وهكذا هذه العين وأمثالها لو حفرها رجل عمري يفرق منه الشيطان، لجرت على رغمهم ولم يذبح لهم عصفوراً فما فوقه ولكن لكل زمان رجال. قال: وهذا الرجل الذي أخبرني بهذه الحكاية كنت نزيله وجاره وخبرته فرأيته من أصدق الناس وأدينهم وأعظمهم أمانة، وأهل البلد كلمتهم واحدة على صدقه ودينه وشاهدوا هذه الواقعة بعيونهم ا هـ[1].

قلت : وما زال الذبح للجن حتى الآن يقوم به الكهنة والسحرة الذين يتصلون بالجن.

---

(١) آكام المرجان (٧٩).

فمن ذلك أننا نرى الجهال يذهبون إلى هؤلاء السحرة ليحلوا سحرًا أو ليعالجوا مصروعًا أو ما شابه ذلك، فيطلبون منهم حيوانات بأوصاف معينة، ثم يذبحونها ويلطخون المريض بدمها، ثم يأمرون برميها في بئر وأن لا يذكر اسم الله عليه أثناء الرمي، وهذا هو الذبح للجن المنهي عنه وإن لم يتلفظ الذابح باسم الجن، وإنما الأعمال بالنيات.

والذابح لغير الله ملعون ففي صحيح مسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله».

الاستعاذة بالجن محرمة:

قال تعالى حاكيًا عن الجن أنهم قالوا ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[1].

قال ابن كثير: «أي كنا نرى أن لنا فضلا على الإنس؛ لأنهم كانوا يعوذون بنا إذا نزلوا واديًا أو مكانًا موحشًا من البراري وغيرها كما كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوؤهم، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وزمامه وخفارته، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقًا أي خوفًا وإرهابًا ورعبًا وذعرًا؛ حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذًا بهم كما قال قتادة فزادوهم رهقًا أي إثمًا وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة. قال السدي: كان الرجل يخرج بأهله فيأتي الأرض فينزلها فيقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من الجن أن أضر أنا فيه أو مالي أو ولدي أو ماشيتي قال قتادة: فإذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الأذى عند ذلك.

روى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: كان الجن يفرقون - أي يخافون- من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد.

فكان الإنس إذا نزلوا واديًا هرب الجن، فيقول سيد القوم نعوذ بسيد أهل هذا

---

(١) الجن آية: ٦.

الوادي فقال الجن نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون ا هـ مختصراً[١].

قلت : والاستعاذة بالجن شرك وقد أبدلنا الله خيرًا منها فعن خولة بنت حكيم قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله»[٢].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغني البارحة قال: أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك»[٣].

وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: «يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يدب عليك، أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد، ومن والد وما ولد»[٤].

قال الخطابي : قول «ساكن البلد» هم الجن الذين هم سكان الأرض، والبلد من الأرض ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ولا منازل. قال ويحتمل أن يكون المراد بالوالد: إبليس وما ولد: الشياطين ا هـ. قال النووي: والأسود الشخص، فكل شخص يسمى أسود ا هـ[٥].

وروي عن خريم بن فاتك أنه قال : أضللت إبلا لي فخرجت في طلبها حتى إذا كنت ببارق العراق فأنخت راحلتي ثم عقلتها ثم أنشأت أقول أعوذ بسيد هذا الوادي. أعوذ بعظيم الوادي ثم وضعت رأسي على جمل فإذا بهاتف من الليل يهتف ويقول:

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٢٩).

(٢) رواه مسلم (١٥/ ٣١ بشرح النووي).

(٣) رواه مسلم (١٧/ ٣٢ بشرح النووي).

(٤) رواه أبو داود (٣/ ٣٤)، وحسنه الحافظ وهو كما قال، فإن بقية قد صرح بالتحديث.

(٥) الأذكار (١٩٤).

أَلا فَعُذْ باللهِ ذي الجــلالِ ثُمَّ اقْرأْ آيات مِـنَ الأَنْفَـالِ
ووحِّدِ اللهَ وَلاَ تُبَــالي مَا هَوْلُ الْجِنِّ مِنَ الأَهْوالِ

فاتبهت فزعًا فقلت:

يَا أَيُّهَا الهَاتِفُ مَــا تَقُولُ أَرَشْــدٌ عَنْكَ أَمْ تَضْلِيلُ

فأجابني :

هَذَا رَسُولُ اللهِ ذُو الخـيراتِ أَرْسَلَهُ يدعُو إلى النَّجَاة
وَيَنْزِعُ النَّاسَ عَنِ الهنَــاتِ يَأْمرُ بالصَّومِ والصَّلاةِ(١)

وكان هذا سببًا في إسلامه.

قال القرطبي : ولا خفاء أن الاستعاذة بالجن دون الاستعاذة بالله كفر وشرك اهـ(٢).

الاستعانة بالجن محرمة :

طريقة السحرة والـكهان تقوم أساسًا على الاستعانة بالجـن والشياطين وهذا شرك ؛ لأنه استعانة بغـير الله والأدهى من ذلك أن الشياطين لا تخدم الساحـر حتى يكفر إما بقول أو بفعل وكلما كان الساحر أعصى لله كانت الشياطين منه أقرب وله أطوع. وكنا نسمع ونحــن صغار أن رجلا ساحرًا مشهورًا كـان لا يقوم بسحره ولا تأتيـه الشياطين حتى يصنع من المصـحف حذاءً فيلبسه في قدميه ويدخل بـه المرحاض. ولذلك كانت الشياطين تخدمه وتحضر له الشيء إلى بيته.

وهذا كفر صريح معلوم حتى لدى الساحر نفسه. ولكن الأمر المحزن أن من السحرة من يكـفر بالله وهو لا يدري!! فهـذه العزائم التي يـقولونها وتـلك الطلسمـات التي يكتبـونها ، معظمـها بل كلها شرك وكـفر صريح ولكنهـا بحروف غير مفـهومة وقد يدخلون فيها شيئًا من القرآن حتى يظن الجهال أنهم لا يستخدمون إلا القرآن.

ولقد رأيـت كثيراً من هذه الـعزائم وما رأيت عزيمـة حتى الآن خالية مـن الشرك.

(١) آكام المرجان (١٢٤).

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ١٠).

والمقصود أن الساحر الذي ينطق بهذا يكفر وإن كان لا يعلم أنه كفر فتراه يصلي ويصوم وهو مشرك كافر -والعياذ بالله- فهذا الذي خسر دينه ودنياه ذلك هو الخسران المبين.

هل الجن تسكن بيوت الإنس:

كثيراً ما يشاع أن المكان الفلاني أو البيت الفلاني مسكون بالجن فهل هذا صحيح؟

في الحقيقة أن في هذا الأمر حقاً وباطلا أما جانب الحق فيه فهو أن هذا جائز، ممكن وواقع مشاهد وأخبرت به الشريعة الغراء، وقد مر بنا حديث الفتى الأنصاري الذي وجد جناً في بيته وقد تصور بصورة حية، والحديث بطوله في صحيح مسلم.

وقال عبد الله بن محمد بن القرشي حدثنا الحسن بن جهور حدثني ابن أبي إلياس حدثني أبو عباد بن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن سعد بن أبي وقاص قال: بينا أنا بناءٍ عن داري إذ جاءني رسول زوجتي فقال أجب فلانة فاستنكرت ذلك فدخلت فقلت: مه. فقالت: إن هذه الحية وأشارت إليها - كنت أراها بالبادية إذا خلوت ثم مكثت لا أراها حتى رأيتها الآن وهي هي أعرفها بعينها.

قال: فخطب سعد خطبة حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنك قد آذيتني وإني أقسم لك بالله إن رأيتك بعد هذا لأقتلنك فخرجت الحية فانسابت من البيت ثم من باب الدار[1].

وحكى ابن عقيل في الفنون قال: كان عندنا بالظفر - يعني من بغداد- دار كلما سكنها ناس أصبحوا موتى فجاء مرة رجل مقرئ - أي حافظ للقرآن - فاكتراها فارتقبنا فأصبح سالمًا فتعجب الجيران وسألوه فقال: لما بت بها صليت العشاء وقرأت شيئًا من القرآن وإذا شاب صعد من البئر فسلم علي فهبت فقال: لا بأس عليك علمني شيئًا من القرآن فسرى عنه- أي ذهب خوفه - ثم قلت: هذه الدار كيف حديثها؟ قال: نحن جن مسلمون نقرأ ونصلي وهذه الدار لا يكتريها إلا الفساق فيجتمعون على

(١) آكام المرجان (٧٥).

الخمر فنخنقهم قلت : ففي الليل أخافك فتجيء نهارًا قال : نعم قال: وكان يصعد من البئر بالنهار وألفته[1] . والأخبار في هذا كثيرة وقد مر شيء منها.

أما جانب الباطل فهو أحيانا ما يثير الناس هذه الإشاعات كذبًا وبهتانًا لأغراض شخصية ومصالح دنيوية.

كيف تطرد الجن من البيت ؟

ولكن إذا تيقنت فعلاً أن في البيت جنياً فتكون طريقة إخراجه كالآتي:

١ - تذهب أنت واثنان معك إلى هذا البيت وتقول «أناشدكم بالعهد الذي أخذه عليكم سليمان أن تخرجوا وترحلوا من بيتنا. أناشدكم الله أن تخرجوا ولا تؤذوا أحدًا» تكرر هذا ثلاثة أيام.

٢ - إذا استشعرت بعد ذلك بشيء في البيت تحضر ماءً في إناء وتقرب فاك منه وتقول: «بسم الله . أمسينا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام، وسلطان الله المنيع نحتجب وبأسمائه الحسنى كلها عائذ من الأبالسة ومن شر شياطين الإنس والجن ومن شر كل معلن أو مسر ، ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار، وشر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر إبليس وجنوده ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم أعوذ بما استعاذ به إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر إبليس وجنوده ومن شر ما يبغي.

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم «بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا. إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[2].

(١) السابق (٩٩).

(٢) سورة الصافات . الآيات : (١ - ١٠).

ثم تتبع بـهذا الماء جوانب الدار فتضع منـه في كل جانب من جوانبهـا؛ فيخرجون بإذن الله تعالى[1] فها هو العلاج بين يديك وما عليـك إلا أن تخلص النية أثناء الدعاء وتستعين برب الأرض والسماء.

وإياك إياك أن تـترك هذا الهدي وتـطلب ضلالات السـحرة والكهـان ففيها الـشقاء والبلاء وأسأل الله أن يجعلنا به مستعينين وعليه متوكلين وبسلطانه معتصمين.

الجن أقل قدرًا وأدنى كرامة من الإنسان :

قال الشيخ أبو بـكر الجزائري حفظه الله : إن الجن حتى الصالحـين منهم لأقل قدرًا وأدنى كرامة وأنقص شـرفًا من الإنسان؟ إذ قرر الخالق عز وجل كرامة الإنـسان وأثبتها في قوله من سورة الإسراء **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَـاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَـثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾**[2] ولم يثبت مثل هذا التكريم للجان لا في كتاب مـن كتب الله ولا على لسان رسول من رسله عليـهم السلام فتبين بذلك أن الإنـسان أشرف قدرًا مـن الجان ويدل علـى ذلك أيضًا شـعور الجن أنفـسهم بنقصـانهم وضعفهـم أمام الإنس، ويدل على ذلك أنـهم كانوا إذا استعـاذ الإنس بهم تعاظموا وترفعوا لما في استعاذة الإنسان بهم مـن تعظيمهم وإكبارهم وهم ليسوا كذلك فيزيدون رهقًا أي طغيانًا وكفرًا.

وقال تعالى في الحديث عنهم في سورة الجن: **﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَـزَادُوهُـمْ رَهَقًا﴾**[3] ويشهد لـذلك أيضًا أنه إذا توسل بـهم الإنسان أو بأسمـاء عظمائهم، أو أقـسم بأشرافهم أجـابوه وقضوا حاجـته كل ذلك شعور مـنهم بالضعف والحقارة أمام ابن آدم الكريم على الله إذا آمن بالله تعالى وعبده موحدًا له في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاتـه. أما الإنسان بدون ذلك فالجان وصالحو الجان أفضل

---

(١) الوابل الصيب.

(٢) الإسراء / ٧٠.

(٣) الجن / ٦.

وأكرم من كفار بني آدم ومشركيهم ا هـ[١].

هل الجن يؤذون الناس ؟

قال الشيخ أبو بكر الجزائري : إن أذى الجن للإنس ثابت لا ينكر حيث ثبت ذلك بالدليل السمعي والدليل الحسي ، والعقل لا يحيله بل يجيزه ويقره ولولا المعقبات من الملائكة التي أناط الله بها حفظ الإنسان لما نجا من الجن والشياطين أحد؛ وذلك لعدم رؤية الإنسان لهم ولقدرتهم على التحول بسرعة ولكون أجسامهم من اللطافة بحيث لا نشعر بها ولا نحس ومن هنا كان مما لا شك فيه أن بعض الجن يؤذي بعض الناس، إما لكون الإنسان قد تعرض لهم بالأذى فآذاهم بصب ماءٍ حار عليهم ، أو ببوله عليهم أو بنزوله بعض منازلهم وهو لا يشعر؛ فينتقمون منه فيؤذونه.

وإما لمجرد الظلم من بعضهم فيؤذون الإنسان بغير سبب كما يحدث ذلك بين الإنسان وأخيه الإنسان إذ أحيانًا يؤذي الإنسان أخاه بسبب خاص وأحيانًا لمجرد الظلم كما هو مشاهد في الناس عند فساد فطرتهم وضعف إيمانهم وإرادتهم وعقولهم.

قال وقد تقدم حديث الصحيح وجاء فيه أن الشاب الأنصاري لما طعن الجن المتمثل في صورة حية ما ماتت الحية حتى انتقم منه الجن وقتلوه فمات لفوره حتى قال أبو سعيد الخدري : «لم يدر أيهما كان أسرع موتًا من صاحبه الحية أم الفتى».

ثم قال الجزائري - حفظه الله -: ولشهرة هذه الحقيقة وتسليم الناس بها لا نطلب لها إيراد شواهد أخرى ، ونكتفي بحادثة الأنصاري في صحيح مسلم.

قال الجزائري: وهناك نذكر حادثة أخرى تمت في بيتنا وعشنا آلامها وعانينا آثارها إنه كان لي أخت أكبر مني تدعى «سعدية» وكنا يومًا ونحن صغار نطلع عراجين التمر من أسفل البيت إلى سطحه بواسطة حبل نربط له القنو (العرجون) ونسحبه إلى السطح ونحن فوقه فحصل أن أختي سعدية جرت الحبل فضعفت عنه ؛ فغلبها فوقعت على الأرض على أحد الجِنَّةِ فكأنها بوقوعها عليه آذته أذًى شديدًا فانتقم منها فكان يأتيها

---

(١) عقيدة المؤمن (٢٢٨).

عند نومـها في كل أسبوع مرتين أو ثلاثًا أو أكثر فيخنقها فترفس المسكينة برجليها وتضطرب كالشاة المذبوحة ولا يتركها إلا بعد أن تصبح أشبه بميتة ونطق مرة على لسانها مصرحًا بأنه يفعل بها هكذا لأنها آذته يوم كذا في مكان كذا. . . وما زال يأتيها ويعذبها بصرعه يأتيها عند النوم فقط حتى قتلها بعد نحو عشر سنوات من العذاب الذي لا يطاق فصرعها ليلة على عادته فما زالت ترفس برجلها وتضطرب حتى ماتت- غفر الله لها ورحمها آمين قال: هذه الحادثة عشتها وبعيني رأيتها وليس من رأى كمن سمع ا هـ[1].

قلت : وهذا ما يسميه العلماء بالصرع . أما عن حقيقته وكيفية علاجه فذلك هو موضوع فصلنا القادم إن شاء الله تعالى.



(١) عقيدة المؤمن (٢٣٠).





الفصل الثاني
الصرع حقيقته وعلاجه

الصرع حقيقته وعلاجه

تعريف الصرع :

الصرع عبارة عن اختلال يصيب الإنسان في عقله، بحيث لا يعي المصاب ما يقول، فلا يستطيع أن يربط بين ما قاله وما سيقوله ويصاب صاحبه بفقدان الذاكرة ، نتيجة اختلال في أعصاب المخ ويصاحب هذا الاختلال العقلي اختلال في حركات المصروع فيتخبط في حركاته وتصرفاته، فلا يستطيع أن يتحكم في سيره وقد يفقد القدرة على تقدير الخطوات المتزنة لقدميه أو حساب المسافة الصحيحة لها .

ومن مظاهر الصرع عملية التخبط في الأقوال والأفعال والفكر ا هـ[١] .

تعريف الحافظ ابن حجر للصرع :

«هي علة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعًا غير تام، وسببه ريح غليظة تنحبس في منافذ الدماغ، أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء وقد يتبعه تشنج في الأعضاء فلا يبقى الشخص معه منتصبًا بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة، وقد يكون الصرع من الجن، ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم ؛ إما لاستحسان بعض الصور الإنسية ، وإما لإيقاع الأذى به .

والأول هو الذي يثبته الأطباء ويذكرون علاجه، والثاني يجحده كثير منهم وبعضهم يثبته ولا يعرف له علاجًا إلا بمقاومة الأرواح الخيرية العلوية لتندفع آثار الأرواح الشريرة السفلية وتبطل أفعالها ا هـ[٢] .

الأدلة على إثبات الصرع :

لقد ثبت الصرع بالنقل والعقل على السواء، وهو واقع مشاهد لا يماري فيه إلا

---

(١) انظر عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة / ٢٥٢ ، عالم الجن والملائكة (٧٦) .

(٢) فتح الباري (١٠/ ١١٤).

مكابر معاند.

أولاً : الأدلة من القرآن :

قال تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾(١).

قال الإمام القرطبي : «في هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس اهـ(٢).

قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية:

«حدثني بشر قال : ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة : أن ربا الجاهلية: يبيع إلى أجل مسمى، فإذا وصل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه فقال جل ثناؤه للذين يربون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا ، لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، يعني بذلك يتخبله الشيطان في الدنيا فيصرعه من المس، يعني من الجنون ا هـ(٣).

قال الحافظ ابن كثير :

﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا....**﴾ الآية أي لا يقومون إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قيامًا منكرًا(٤).

قال الألوسي:

إن الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا قيامًا كقيام المصروع من الدنيا، والتخبط تفعّل بمعنى فعل وأجلُّه ضرب متوالٍ على أنحاء مختلفة. . . . وقوله تعالى ﴿**مِنَ المسِّ**﴾ أي الجنون، يقال مُسَّ الرجل فهو ممسوس: إذا جُنَّ، وأصله اللمس باليد وسُمي به ؛لأن

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٥.

(٢) تفسير القرطبي (٣/ ٣٥٥).

(٣) تفسير الطبري (٣/ ١٠١).

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٣٢٦).

الشيطان قد يمس الرجل وأخلاطه مستعدة للفساد فتفسد ويحدث الجنون ا هـ[١].

الأدلة من السنة :

١ - عن يعلى بن مرة قال : رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثًا، ما رآها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي: لقد خرجت في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة ، معها صبي لها، فقالت: يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء، وأصابنا منه بلاء، يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة قال: ناولينيه، فرفعته إليه ﷺ فجعلته بينه وبين واسطة الرحل، ثم فغر فاه، فنفث فيه ثلاثًا، وقال: بسم الله أنا عبد الله، اخسأ عدو الله، ثم ناولها إياه فقال: القينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل: قال: فذهبنا ورجعنا ، فوجدناها في ذلك المكان معها شياة ثلاث فقال: ما فعل صبيك؟ فقالت: والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئًا حتى الساعة واجتزر هذه الغنم قال: انزل خذ منها واحدة ورد البقية. . .» وذكر الحديث بطوله:[٢].

٢ - وفي لفظ آخر لأحمد قال: ثنا وكيع قال: ثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن أبيه - قال وكيع مرة عن أبيه - أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ معها صبي لها به لمم فقال النبي ﷺ : اخرج عدو الله أنا رسول الله قال فبرئ قال: فأهدت إليه كبشين وشيئًا من سمن وأقط، قال: فقال النبي ﷺ : خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين ورد عليها الآخر»[٣].

٣ - عن جابر بن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع حتى إذا كنا بحرة واقم عرضت امرأة بدوية بابن لها فجاءت إلى رسول الله ﷺ ،

---

(١) نقلا عن عالم الجن في ضوء القرآن والسنة (٢٦٣).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤): رواه أحمد بإسنادين ، والطبراني بنحوه وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح ا هـ قلت : وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٧) وصححه ، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه أحمد وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٦): رواه أحمد وقال رجاله رجال الصحيح اهـ.

فقالت: يا رسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان، فقال: «ادنيه مني» فأدنته منه قال: افتحي فمه ففتحه فبصق فيه رسول الله ﷺ ثم قال: «اخسأ عدو الله وأنا رسول الله» قالها ثلاث مرات ثم قال: «شأنك بابنك ليس عليه فلن يعود إليه شيء مما كان يصيبه...»[1].

٤ - عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت: بلى، قال هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ؟ فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها» متفق عليه[2].

وهذه المرأة اسمها أم زفر كما روى ذلك البخاري في صحيحه عن عطاء[3] والظاهر أن الصرع الذي كان بهذه المرأة كان من الجن.

قال الحافظ في شرح هذا الحديث: وعند البزار من وجه آخر عن ابن عباس في نحو هذه القصة أنها قالت: «إني أخاف الخبيث أن يجردني» ا هـ[4] والخبيث هو الشيطان ولذلك قال الحافظ بعد سرد طرق الحديث: وقد يؤخذ من الطرق التي أوردتها أن الذي كان بأم زفر كان من صرع الجن لا من صرع الخلط ا هـ[5].

٥ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصلاة

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦)، رواه الطبراني في الأوسط والبزار باختصار وفيه عبد الحكيم ابن سفيان ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد، وبقية رجاله ثقات ا هـ.

(٢) رواه البخاري (٦/ ١١٤ فتح)، مسلم (١٦/ ١٣١ بشرح النووي).

(٣) صحيح البخاري كتاب المرضى باب فضل من يصرع من الريح.

(٤) فتح الباري (١٠/ ١١٥).

(٥) فتح الباري (١٠/ ١١٥).

يقول «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه قال : فهمزه الموته، ونفثه الشعر ، ونفخه الكبرياء»[١].

والموتة : جنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان ، فإذا أفاق عاد إليه عقله كالنائم والسكران ا هـ[٢].

قال ابن كثير : فهمزه : الموتة وهو الخنق الذي هو الصرع ا هـ[٣].

يقول عبد الكريم نوفان : فهذا الحديث يثبت صرع الجن للإنس حيث ورد فيه استعاذة النبي ﷺ من الهمز، وتفسير الهمز كما ورد بأنه الموتة التي تأخذ الإنسان في حياته وهي الصرع ، إذ إن المصروع يصل بهذه الحالة إلى درجة الأموات لما يعانيه من ألم الصرع ا هـ[٤].

٦ - عن أبي اليسر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو «اللهم إني أعوذ بك من الهرم، والتردي، والهدم ، والغم والحَرَق والغرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأن أقتل في سبيلك مدبرًا، وأعوذ بك من أن أموت لديغًا»[٥].

قال شجر: تخبطه الشيطان إذا مسه بخبل أو جنون ا هـ[٦].

٧ - عن صفية بنت حيي رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال «إن الشيطان يجري من

---

(١) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ورواه أبو داود (١/ ٢٠٦) والترمذي (١/ ١٥٣) والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) لسان العرب (٦/ ٤٢٩٦).

(٣) البداية والنهاية (١/ ٦١).

(٤) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة (٢٦٩).

(٥) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، وأبو داود (٢/ ٩٢)، والنسائي (٦/ ٢٨٣).

(٦) اللسان (٢/ ١٠٩٤).

(٧) رواه البخاري (٤/ ٢٨٢ فتح) ، مسلم (١٤/ ١٥٥ بشرح النووي).

ابن آدم مجرى الدم»[٧].

استدل بعض العلماء بهذا الحديث على استطاعة الشيطان النفاذ في باطن الإنسان ، وبه استدلوا على إمكان وقوع الصرع.

يقول ابن حجر الهيثمي في كتابه الفتاوى الحديثية بعد أن ذكر الحديث وبه يرد على من أنكر سلوكه في بدن الإنسان كالمعتزلة ا هـ[١].

٨ - عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال «ابن أبي العاص» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «ما جاء بك» قلت: يا رسول الله عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي قال: «ذاك الشيطان . ادنه» فدنوت منه فجلست على صدور قدمي قال: فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال: «اخرج عدو الله» ففعل ذلك ثلاث مرات ثم قال: «الحق بعملك» قال: فقال عثمان: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد»[٢].

١١ - وعن خارجة بن الصلت عن عمه «أنه أتى النبي ﷺ فأسلم، ثم أقبل راجعًا من عنده، فمرَّ على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله: إنا حُدِّثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير فهل عندكم شيء تداوونه به، فرقيته بفاتحة الكتاب، فبرأ، فأعطوني مائة شاة، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: هل قلت غير هذا. قلت : لا.

قال : خذها، فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق.

وفي رواية (فرقاه بفاتحة الكتاب ثلاث أيام، غدوة وعشية، كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل)[٣].

---

(١) نقلاً عن كتاب ردود على أباطيل (٢/ ١٣٨).

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٧٥) وقال في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٣) أخرجه أبو داود وصححه الإمام النووي في الأذكار (٨٧).

ثالثا : الأدلة العقلية :

يقول الشيخ محمد الحامد : إذا كان الجن أجسامًا لطيفة لم يمتنع عقلاً ولا نقلاً سلوكهم في أبدان بني آدم فإن اللطيف يسلك في الكثيف كالهواء مثلاً فإنه يدخل في أبداننا ، وكالنار تسلك في الجمر، وكالكهرباء تسلك في الأسلاك، بل وكالماء في الأتربة والرمال والثياب مع أنه ليس في اللطافة كالهواء والكهرباء.

قال : وقد وقف أهل الحق موقف التسليم للنصوص المخبرة بدخول الجن أجساد الإنس، وقد بلغت من الكثرة مبلغًا لا يصح الانصراف عنه إلى إنكار المنكرين وهذيانهم فإن الوحي الصادق قد أنبأنا هذا، وإن الإذعان له يقتضيه دون ما تأويل سخيف يخرج بالنصوص عن صراطها إلى تعريجات لا يسلم معها إسلام ولا ينعقد بها اعتقاد صحيح، هو الإيمان المجزئ المنجي من نار الخلود في الآخرة.

قال: ووقائع سلوك الجن في أجساد الإنس كثيرة مشاهدة لا تكاد تحصى؛ لكثرتها فمنكر ذلك مصطدم بالواقع المشاهد وإنه لينادي ببطلان قوله ا . هـ(١).

قال القاضي عبد الجبار الهمذاني :

«إذا صح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم وأنهم كالهواء، لم يمتنع دخولهم في أبداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذي هو الروح في أبداننا من التخرق والتخلخل، ولا يؤدي ذلك إلى اجتماع الجواهر في حيز واحد ، لأنها لا تجتمع إلا عن طريق المجاورة، لا على سبيل الحلول، وإنما تدخل في أجسامنا، كما يدخل الجسم الرقيق في الظروف ا. هـ(٢).

أقوال العلماء :

١ - وقد سبق أن ذكرنا كلام أئمة التفسير كالطبري، والقرطبي، وابن كثير، والألوسي.

٢ - ذكر الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون: إن الجني يدخل في

---

(١) ردود على أباطيل (٢/ ١٣٥).

(٢) آكام المرجان (١٠٨).

بدن المصروع كما قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[١].

٣ - قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لأبي : «إن أقوامًا يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنس، فقال: يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه»[٢].

٤ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

«وجود الجن ثابت بالقرآن والسنة واتفاق سلف الأمة، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة، وهو أمر مشهود محسوس لمن تدبره، يدخل في المصروع، ويتكلم بكلام لا يعرفه، بل ولا يدري به، بل يضرب ضربًا لو ضربه جمل لمات، ولا يحس به المصروع وقوله تعالى : ﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ وقوله ﷺ : «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»[٣] وغير ذلك يصدقه ا هـ[٤].

٥ - قال ابن القيم :

الصرع صرعان : صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة ا هـ[٥].

٦ - قال ابن حزم:

وصح أن الشيطان يمس الإنسان الذي يسلطه الله عليه مسًا كما جاء في القرآن، يثير به من طبائعه السوداء، والأبخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مصروع، بلا خلاف منهم، فيحدث الله عز وجل له الصرع

---

(١) رسالة الجن (٦).

(٢) رسالة الجن (٨).

(٣) رواه البخاري (٤/ ٢٨٢ فتح)، مسلم (١٤/ ١٥٥ نووي).

(٤) مختصر الفتاوى المصرية (٥٨٤).

(٥) الطب النبوي (٥١).

والتخبط حينئذ كما نشاهده، وهذا هو نص القرآن ، وما توجبه المشاهدة اهـ[(١)].

٧ - قال عمرو بن عبيد :

المنكر لدخول الجن في أبدان الإنس دهري ا هـ[(٢)].

٨ - قال القاضي بدر الدين الشبلي:

قد ورد السمع بسلوكهم - أي الجن - في الإنس ا هـ[(٣)].

موقف الأطباء من الصرع :

١ - يقول العالم الأمريكي (كارنجتون) عضو جمعية البحوث النفسية الأمريكية في كتاب (الظواهر الروحية الحديثة) عن حالة المس: واضح أن حالة المس هي على الأقل حالة واقعية لا يستطيع العلم أن يهمل أمرها ما دامت توجد حقائق كثيرة مدهشة تؤيدها، وما دام الأمر كذلك فإن دراستها أصبحت لازمة وواجبة لا من الوجهة الإكاديمية فقط، بل لأن مئات من الناس وألوفًا يعانون كثيرًا في الوقت الحاضر من هذه الحالة، ولأن شفاءهم منها يستلزم الفحص السريع والعلاج الفوري، وإذا ما نحن قرنا مكنة المس من الوجهة النظرية انفتح أمامنا مجال فسيح للبحث والتقصي ويتطلب كل ما يتطلبه العلم الحديث، والتفكير السيكولوجي من العناية والخدمة والجلد ا هـ[(٤)].

٢ - ويقول الدكتور (بل) في كتابه (تحليل الحالات غير العادية في علاج العقول المريضة) لدينا الكثير الذي يصح أن نميط عنه اللثام وعلى الأخص ما كان متعلقًا بحالة المس الروحي باعتباره عاملاً مسببًا للأمراض النفسية والعصبية، ولقد ظهر أن المس الروحي أكثر تعقيدًا مما كان يظن أولاً، ولا تتألف الشخصية الماسة من نفس مخلوق غير مجسد ولا من عقله وإرادته فقط بل هما في الواقع شخصية

---

(١) الفصل في الملل والنحل (٥/ ١٤).

(٢) آكام المرجان (١٠٩).

(٣) آكام المرجان (١٠٩).

(٤) عالم الجن والملائكة (٨٢).

مؤلفة من أشياء كثيرة والشخصية الماسة المركزية وهي الشخصية التي اصطدمت أولاً بمجمع حواس الشخص الممسوس وهي على وجه العموم قليلة المقاومة لإيحاءات الغير ومن ثَمَّ تصبح هذه الشخصية مطية سهلة لأولئك الذين يرغبون في الاقتراب من أي إنسان بهذه الطريقة التي تبدو كأنها لا شأن لها في الحصول على الترضية الخاصة لمجموع الأرواح الماسة كلها أو بعضها وبمضي الزمن يزداد التضام في هذه العملية حتى يتم في النهاية تلاشي الشخص الممسوس الذي يصل إلى مثل هذه الحال تلاشيًا تاماً.

قال : ومع ذلك فحينما يأتي ممارسو القوة الروحية الحديثون بالعجب العجاب في طرد الشياطين أو الأرواح الماسة ومداواة المرضى والمحزونين فلا يكون نصيبهم من بعض الأطباء إلا نظرة الزراية والاستخفاف ا هـ[1].

٣ - ويقول الدكتور جيمس هايسلون في كتابه عن المس: إنه تأثير خارق للعادة تؤثر به شخصية واعية خارجية في عقل شخص وجسمه ولا يمكن إنكار مكنة حدوث المس ا هـ[2].

٤ - ويرى بعض الأطباء كالدكتور كارل ويكلاند أن الجنون قد ينشأ من استحواذ روح خبيثة على الشخص المريض فيحدث اضطرابًا واختلالاً في اهتزازاته ا هـ[3].

٥ - وممن أقر أيضًا بوقوع الصرع من الأرواح الخبيثة وأن الطب قد عجز عن علاجه الدكتور باروز أستاذ الأمراض العصبية في جامعة مينا بوليس بأمريكا، والدكتور الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة.

٦ - ويقول الدكتور أحمد الصباحي عوض الله : الصرع النفسي أو المس الروحي هو فعل الأرواح الخبيثة الأرضية، وعلاجه يكون بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الخبيثة فتدفع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها وذلك

---

(١) عالم الجن والملائكة (٨٣)

(٢) عالم الجن والملائكة (٨٣).

(٣) عالم الجن والملائكة (٨٣).

بطريق الأبرار ا هـ[١].

التشخيص الطبي لحالة المس :

١ - يقول الدكتور (بل) : للأرواح الماسة ثلاث نقط اصطدام رئيسية هي قاعدة المخ، ومنطقة الضفيرة الشمسية والمركز المهيمن على أعضاء التناسل ا هـ[٢].

٢ - ويقول الدكتور أحمد الصباحي عوض الله : الصرع عمومًا هو ارتباك وخلل مفاجئ في كهرباء المخ ووظيفته ونوباته تأتي على نوعين:

أ - نوبات تشنج عضوية تبدأ في مراكز الحركة بالمخ ؛ نتيجة تغيرات فسيولوجية - عضوية - يفقد معها المريض إحساسه وشعوره تمامًا، وعلاجه يكون مع الأطباء البشريين وعندهم.

ب - نوبات تشنج نفسية تبدأ في مراكز الإحساس على شكل إحساسات مختلفة يكون مظهرها الأساسي تغيراً عقلياً لا يفقد معها المريض إحساسه وشعوره تمامًا ، وهذا النوع من النوبات الصرعية هو ما يمكن استشفاؤه بالدعوات والتوجه إلى الله تعالى مما لا يستطيعه علاج الأطباء ا هـ[٣].

مشروعية علاج الصرع :

١ - قد تحدثنا عن علاج النبي ﷺ للصرع.

٢ - ولقد عالج عبد الله بن مسعود المصروع بقراءة القرآن وأقره النبي ﷺ على ذلك.

فقد روى أبو يعلى عن حنش الصغاني عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله ﷺ : ما قرأت في أذنه؟ قال: قرأت ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا....﴾[٤] حتى فرغ من السورة ، فقال رسول الله

---

(١) الاستشفاء بالقرآن (٩٨).

(٢) عالم الجن والملائكة (٨٣).

(٣) الاستشفاء بالقرآن (٩٧).

(٤) سورة المؤمنون الآية : (١١٥) .

ﷺ : «لولا أن رجلاً موفقًا قرأها على جبل لزال»[(١)].

٣ - ولقد عالج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله الصرع: فقد قال القاضي أبو الحسين ابن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي في كتاب طبقات أصحاب الإمام أحمد سمعت أحمد بن عبيد الله قال: سمعت أبا الحسين علي بن أحمد بن علي العكبري قدم علينا من عكبرا في ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة قال حدثني أبي عن جدي قال كنت في مسجد أبي عبد الله أحمد بن حنبل فأنفذ إليه المتوكل صاحبًا له يُعْلِمه أن له جارية بها صرع ويسأله أن يدعو الله لها بالعافية فأخرج له أحمد نعلي خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له ثم قال له تمضي إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول له - يعني الجني - قال لك أحمد أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذا النعل سبعين؟! فمضى إليه وقال له مثل ما قال الإمام أحمد فقال له المارد على لسان الجارية السمع والطاعة، لو أمرنا أحمد ألا نقيم بالعراق ما أقمنا به ، إنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء ، وخرج من الجارية وهدأت ورزقت أولادًا، فلما مات الإمام أحمد عاودها المارد، فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروزي وعرفه الحال فأخذ المروزي النعل ومضى إلى الجارية فكلمه العفريت على لسانها لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك، أحمد ابن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته ا. هـ[(٢)].

٤ - ولقد عالج شيخ الإسلام ابن تيمية الصرع وتكرر منه كثيرًا كما يحكي تلميذه ابن القيم فيقول: شاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح فيه ويقول: قال لك الشيخ. اخرجي فإن هذا لا يحل لك فيفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١١٥) : وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح ا هـ.

(٢) آكام المرجان (١١٥).

وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارًا وكان كثيرًا ما يقرأ في أذن المصروع ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُم عبثًا وأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾[١].

وحدثني مرة أنه قرأها في أذن المصروع فقالت الروح : نعم ومدَّ بها صوته قال: فأخذت له عصا وضربته بها في عروق عنقه حتى كلت يداي من الضرب، ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب، ففي أثناء الضرب قالت: أنا أحبه، فقلت لها: هو لا يحبك، قالت : أنا أريد أن أحج به فقلت لها: هو لا يريد أن يحج معك، فقالت: أنا أدعه كرامة لك، قلت : لا ، ولكن طاعة لله ورسوله ﷺ ، قالت : فأنا أخرج منه، قال : فقعد المصروع يلتفت يمينًا وشمالاً وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ، قالوا له : وهذا الضرب كله؟ فقال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ ولم أذنب؟ ولم يشعر بأنه وقع به الضرب البته ا هـ[٢].

سؤال يتعلق بمعالجة المصروع :

قد أورد هذا السؤال والجواب العلامة بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي في كتابه «آكام المرجان».

قال سئل أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى عن رجل ابتلي بمعالجة الجن مدة طويلة لكون بعض من عنده ناله سحر عظيم قليل الوقوع في الوجود وتكرر السحر أكثر من مائة مرة وكاد يتلف المسحور ويقتله بالكلية مرات لا تحصى فقابلهم الرجل المذكور بالتوجه والصد البليغ ودوام الدعاء والالتجاء وتحقيق التوحيد وأحس بالنصر عليهم وكان المصاب يراهم في اليقظة وفي المنام ويسمع كلامهم في اليقظة أيضًا.

فرآهم في أوائل الحال وهم يقولون مات البارحة منا البعض ومرض جماعة لأجل دعاء الداعي وسموه باسمه وكان بالقاهرة رجل هائل يقل وجود مثله. ويجتمع بهم ويطلع على حقيقة حالهم وله عليهم سلطان باهر فسئل عن حقيقة منام المصاب وعن خبر الدعاء فأخبر بهلك ستة ومرض كثير من الجن وتكرر ذلك نحو مائة مرة، وتبين

---

(١) سورة المؤمنون آية ١١٥ .

(٢) الطب النبوي (٥٣).

للرجل الداعي المذكور أن الله تعالى قهرهم له فإنه كان يجد ذلك ويشهده ويعاضده منامات المصاب المظلوم مع تحققه هلاك طائفة بعد طائفة والحالة هذه أم لا؟ وهل عليه من إثمهم شيء فإنه قد يكون بعضهم مع صياله مسلما أو لا؟ وهل يجوز له إسلام صاحبه والتخلي عنه مع ما يشاهده من أذاه وقرب هلاكه أو لا ؟ وهل هذا الغزو مشروع وعليه شاهد من السنة النبوية والطريقة السائغة أو لا ؟ وهل تشهد الشريعة بصحة وقوع مثل ذلك كما قد تحققه السائل وغيره من المباشرين والمصدقين أو ذلك ممتنع كما تقوله الفلاسفة وبعض أهل البدع ؟ وهل تجوز الاستعانة عليه بشيء من صنع أهل التنجيم ونحوهم فيما يعانونه من الحجب والكتابة والبخور والأوراق وغير ذلك كفر فيكون في عنق صاحبه الذي باع دينه بالدنيا وهذا من باب مقابلة الفاسد بمثله أم لا يجوز ذلك لأجل تقوية طريقهم والدخول في أمر غير مشروع ؟

(تلخيص الجواب)

يجوز بل يستحب، وقد يجب أن يذب عن المظلوم، وأن ينصر فإن نصر المظلوم مأمور به بحسب الإمكان، وإذا برئ المصاب بالدعاء والذكر وأمر الجن ونهيهم وإنهارهم وسبهم ولعنهم. ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود وإن كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم فهم الظالمون لأنفسهم. إذا كان الراقي المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدى عليهم كثير من أهل العزائم فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله وقد يحبسون من لا يحتاج إلى حبس ولهذا قد يقاتلهم الجن على ذلك ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه.

وأما من سلك في دفاعهم مسلك العدل الذي أمر الله به ورسوله فإنه لم يظلمهم بل هو مطيع لله ورسوله في نصر المظلوم وإغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك بالخالق وظلم للمخلوق مثل هذا لا تؤذيه الجن إما لمعرفتهم بأنه عادل وإما لعجزهم عنه.

وإن كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه فينبغي لمثل هذا أن يتحرز بقراءة المعوذات والصلاة والدعاء ونحو ذلك مما يقوي الإيمان ويجتنب الذنوب التي بها

يستطيلون عليه فإنه مجاهد في سبيل الله وهذا من أعظم الجهاد فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه.

وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته فإن لها تأثيرًا عظيمًا في طرد الشياطين عن نفس الإنسان، وعن المصروع، وعمن تعينه الشياطين من أهل الظلم والغضب، وأهل الشهوة والطرب وأرباب سماع المكاء والتصدية إذا قرئت عليهم بصدق.

قال: والصائل المعتدي يستحق دفعه سواء كان مسلمًا أو كافرًا فقد قال رسول الله ﷺ: «من قُتل دون ماله فهو شهيد»[1] وقد روي دون دمه ودون حرمته ودون دينه[2]، فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن ماله ولو بقتل الصائل العادي فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته، فإن الشيطان يفسد عقله ويعاقبه في بدنه، وقد يفعل معه فاحشة ولو فعل إنسي هذا بإنسي ولم يندفع إلا بالقتل جاز قتله، وأما إسلام صاحبه والتخلي عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين وهذا فرض على الكفاية مع القدرة فإن كان عاجزًا أو كان مشغولاً بما هو أوجب منه أو قام غيره به لم يجب وإن كان قادرًا وقد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه ما وجب عليه. وقول السائل هل هذا مشروع؟ فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين فما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله تعالى به ورسوله كما كان المسيح يفعل ذلك وكما كان نبينا يفعل ذلك، ولو قدر أنه لم ينقل ذلك لكون مثله لم يقع عند الأنبياء؛ لكون الشياطين لم تكن تقدر أن تفعل ذلك عند الأنبياء وفعلت ذلك عندنا فقد أمرنا الله تعالى بنصر المظلوم، وإغاثة الملهوف ونفع المسلم.

---

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٢) هذه الرواية عند أبي داود والترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وهذا كدفع ظالم الإنس من الكفار والفجار وقد يحتاج في دفع الجن عنهم إلى الضرب فيضرب ضربًا كثيرًا. والضرب إنما يقع على الجني ولا يحس به المصروع ونخبر بأنه لم يحس بشيء من ذلك ولا يؤثر في بدنه ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة وأربعمائة ضربة وأكثر وأقل بحيث لو كان على الأنسي لقتله وإنما هو على الجني والجني يصيح ويصرخ ويحدث الحاضرين بأمور متعددة.

قال : وقد فعلنا نحن هذا، وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثير.

قال : وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع استعماله إن كان فيه شرك فإن ذلك محرم وعامة ما يقول أهل العزائم فيه شرك وقد يقرءون مع ذلك شيئًا من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما يقولون من الشرك.

قال: وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله.

والمسلمون وإن تنازعوا في التداوي بالمحرمات، فلا يتنازعون في أن الشرك والكفر لا يجوز التداوي به بحال؛ لأن ذلك محرم في كل حال، وليس هذا كالمتكلم به عند الإكراه فإن ذلك إنما يجوز إذا كان القلب مطمئنًا بالإيمان.

والتكلم بما لا يفهم بالعربية إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر والشيطان إذا عرف أن صاحبه يستخف بالعزائم لم يساعده أيضًا فإن المكره مضطر إلى التكلم به ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين.

أحدهما: أنه قد لا يؤثر فما أكثر من يعالج بالعزائم فلا يؤثر بل يزيده شراً.

الثاني : أن في الحق ما يغني عن الباطل اهـ . كلام ابن تيمية ملخصًا[1].

أسباب مس الجن للإنس :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : وصرع الجن للإنس قد يكون عن شهوة وهوًى وعشق كما يتفق للإنس وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد، وهذا كثير معروف وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه، وكره أكثر العلماء مناكحة الجن، وقد يكون وهو

---

(١) آكام المرجان (١١٠ - ١١٢).

كثير أو الأكثر عن بغض ومجازاة مثل أن يؤذيهم بعض الإنس أو يظنوا أنهم يتعمدون أذاهم إما ببول على بعضهم وإما بصب ماء حار وإما بقتل بعضهم وإن كان الإنسي لا يعرف ذلك، وفي الجن جهل وظلم فيعاقبونه بأكثر مما لا يستحقه وقد يكون عن عبث منه وشر بمثل سفهاء الإنس.

قال: فما كان من الباب الأول فهو من الفواحش التي حرمها الله تعالى كما حرم ذلك على الإنس، وإن كان برضا الآخر، فكيف إذا كان مع كراهيته، فإنه فاحشة، وظلم، فيخاطب الجن، بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة، أو فاحشة وعدوان، لتقوم الحجة عليهم بذلك، ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله، الذي أرسله إلى جميع الثقلين: الإنس والجن.

وما كان من القسم الثاني :

فإن كان الإنس لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم ومن لم يتعمد الأذى، لا يستحق العقوبة، وإن كان فعل ذلك في داره وملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز.

وأنتم ليس لكم أن تمكثوا في ملك الإنس بغير إذنهم، بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات، ثم قال: والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أخبروا بحكم الله ورسوله، وأقيمت عليهم الحجة وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، كما يفعل بالإنس، لأن الله يقول ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[1] وقال تعالى ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عليكُمْ آيَاتي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾[2] اهـ[3].

ويمكن تلخيص أسباب مس الجن للإنس فيما يلي :

١ - عشق الجنيِّ للإنسية، أو عشق الجنية للإنسي.

٢ - ظلم الإنسي للجني، بصب ماء ساخن عليه، أو بالوقوع عليه من مكان عالٍ

---

(١) سورة الإسراء الآية (١٥).

(٢) سورة الأنعام الآية (١٣٠).

(٣) رسالة الجن (٢٧).

وغير ذلك.

٣ - ظلم الجني للإنسي، كأن يمسه دون سبب، ولا يتسنى له ذلك، إلا في حالة من هذه الحالات الأربع :

١ - الغضب الشديد
٢ - الخوف الشديد
٣ - الانكباب على الشهوات
٤ - الغفلة الشديدة

كيف يدخل الجني في بدن الإنسي ؟ وأين يستقر؟

الجن ريح، وجسم الإنسان به مسام؛ ولذلك يمكن للجني أن يدخل من أي مكان في جسم الإنسان، والدليل على أن الجن ريح، قوله تعالى : ﴿**وَخَلَقَ الجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ**﴾[1].

ويقول ابن عباس : من طرف اللهب، وطرف اللهب هو الهواء الساخن الخارج من النار.

وعندما يدخل الجني في بدن الإنسي يتوجه مباشرة إلى المخ، وعن طريق المخ يستطيع أن يؤثر على أي عضو من أعضاء الإنسان، من مركزه في المخ، وقد أثبتت البحوث الطبية، أن مرضى الصرع لديهم ذبذبات أثيرية غريبة مستقرة في المخ ولقد أخبرني كثير من الجني: أنهم مستقرون في المخ.

وقال لي أحدهم: أنا أستطيع أن أؤثر على أي عضو من أعضاء هذا الإنسان، وقلت مرة لجني: أمسك هذا الذراع، فمد ذراعه، فقام ثلاثة من الشباب الأقوياء ليثنوا هذا الذراع، فلم يستطيعوا، فقلت له: اتركه، فتركه، فصار كما كان.

أعراض مس الجن للإنس :

مرض مس الجن للإنس كغيره من الأمراض له أعراضه الخاصة به؛ ولكن يجب التنبيه على أن هناك لبسًا بينه وبين بعض الأمراض العضوية، فقد جاءتني مريضة، فقلت لها: ما الذي يؤلمك؟ فقالت : رجلي فقط، فظننت أنه روماتزم، ولكن قلت

---

(١) سورة الرحمن الآية (١٥).

نقرأ عليها القرآن تأكيدًا، فما هو إلا أن نطق عـليها جني وأخبرني بأنه يمسك رجليها، فأمرته أن يخرج طاعة لله، فخرج، فقامـت المرأة، وقد ذهب ما بها من ألم، والفضل لله وحده.

ومعرفة الأعراض أمر مهم، بالنسبة للـمعالج، وهذه الأعراض تنقسم إلى قسمين : أعراض في المنام، وأعراض في اليقظة :

فالأعراض التي في المنام هي [1]:

١ - الأرق : وهو أن لا يستطيع الإنسان أن ينام إلا بعد مدة طويلة من الاسترخاء.

٢ - القلق : وهو كثرة الاستيقاظ بالليل.

٣ - الكوابيس: وهي أن يرى الإنسان في منامه شيئًا يضايقه وهو يريد أن يستغيث فلا يستطيع.

٤ - الأحلام المفزعة.

٥ - رؤية الحـيوانات فـي المنام: كـالقط، والكـلب، والبـعير، والـثعبـان، والأسد، والثعلب، والفأر.

٦ - القرض على الأنياب في المنام.

٧ - الضحك أو البكاء أو الصراخ في المنام.

٨ - التأوُّه في المنام.

٩ - أن يقوم ويمشي وهو نائم دون أن يشعر.

١٠ - أن يرى في منامه كأنه سيسقط من مكان عال.

١١ - أن يرى نفسه في مقبرة، أو مزبلة، أو طريق موحش.

١٢ - أن يرى أناسًا بصفات غريبة كأن يلاحظ عـليهم طولاً مفرطًا، أو قصرًا مفرطًا،

---

(١) هذه الأعراض عُرفت بالاستقراء ، وليست توقيفية ، ولذا قد يكون فيها الصواب والخطأ لجميع أقوال البشر . ولقـد وقفت على رسالة لأحد الطـلبة في التعليـق على هذه الأعراض ، فقرأتها وتـأملتها أكثر من مرة فلم أجد فيها شيئًا .

أو يرى أناسًا سودًا.

١٣ - أن يرى أشباحًا في منامه.

الأعراض في اليقظة :

١ - الصداع الدائم : بشرط أن لا يكون سببه مرضًا في العينين، أو الأذنين، أو الأنف، أو الأسنان، أو الحنجرة، أو المعدة.

٢ - الصدود : وهو الصدود عن ذكر الله وعن الصلاة وعن الطاعات كلها.

٣ - الشرود : ويقصد به الشرود الذهني.

٤ - الخمول والكسل.

٥ - الصرع : وهو ما يسمى بالتشنجات العصبية.

٦ - ألم في عضو من الأعضاء عجز الطب البشري عن علاجه.

أنواع المس :

١ - مس كلي : وهو أن يمس الجن الجسد كله كمن تحدث له تشنجات عصبية.

٢ - مس جزئي : وهو أن يمسك عضواً واحدًا كالذراع، أو الرجل، أو اللسان.

٣ - مس دائم : وهو أن يستمر الجن في جسده مدة طويلة.

٤ - مس طائف: وهو لا يستغرق أكثر من دقائق كالكوابيس[١].

صفات المعالج :

لا يتسنى لأي إنسان أن يعالج المصروع، ولذا يجب أن يتصف المعالج بالصفات الآتية :

١ - أن يكون معتقدًا عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم، تلك العقيدة الصافية النقية البيضاء الناصعة.

٢ - أن يكون محققًا للتوحيد الخالص في قوله وعمله.

---

(١) وهذا لا يسمى مساً في الحقيقة بل هو مضايقة من الشيطان ولو توضأ المسلم قبل النوم وذكر الله بالأذكار الواردة عند النوم لم يصبه شيء من هذا إن شاء الله.

٣ - أن يكون معتقدًا أن لكلام الله تأثيرًا على الجن والشياطين.
٤ - أن يكون عالـمًا بأحوال الجن والشياطين.
٥ - أن يكون عالـمًا بمداخل الشيطان، فانظر إلى شيخ الإسلام ابن تيمية عندما قال له الجن: أنا أخرج كرامة لك، قال: لا، ولكـن طاعة لله ورسوله، فلولا أن شيخ الإسلام عالم بمداخل الشيطان ما قال ذلك.
٦ - يستحب للمعالج أن يكون متزوجًا.
٧ - أن يكون مجتنبًا للمحرمات التي بها يستطيل الشيطان على الإنسان.
٨ - أن يكون مواليًا بالطاعات التي بها يرغم أنف الشيطان.
٩ - أن يكون مـلازمًا لذكر الله العـظيم - الذي هو الحصـن الحصين - من الشـيطان الرجيم، ولا يتحقق ذلـك إلا بمعرفة الأذكار النبوية اليومية، وتطـبيقها: كالذكر عند دخول المنزل والخروج منه، ودخول المسجد والخروج منه، وعند سماع صياح الديك، أو نهيق الحمار، وعند رؤية القمر، وركوب الدابة، وما شابه ذلك.
١٠ - أن يخلص النية في المعالجة.
١١ - أن يكون متحصنًا بالتحصينات المذكورة في الفصل السادس، وبالجملة كلما ازداد الإنسان من الله قربًا ازداد من الشيطان بعـدًا، بل وازداد عليه قوة وتأثيرًا، واعلم أنك إذا قدرت عـلى نفسك وشيـطانك فأنت عـلى غيرهما أقـدر، وإذا عجزت عنهما فأنت عن غيرهما أعجز.

كيفية العلاج :

عملية العلاج تتكون من ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل العلاج.

١ - تهيئة الجو الصحيح فتقوم بإخراج الصور مـن البيت الذي تعالج فيه؛ حتى يتسنَّى للملائكة أن تدخله.
٢ - إخراج ما مع المريض من حجاب، أو تميمة وحرقها.

٣ - خلو المكان من غناء، أو مزمار.

٤ - خلو المكان من مخالفة شرعية: كرجل يلبس ذهبًا، أو امرأة متبرجة.

٥ - إعطاء المريض وأهله درسًا في العقيدة بمقتضاه، تنزع تعلق قلوبهم بغير الله.

٦ - تقوم بالتفريق بين طريقتك في العلاج وطريقة السحرة والدجالين، وتبين لهم أن القرآن فيه شفاء ورحمة، كما أخبر المولى عز وجل.

٧ - تشخيص الحالة : وذلك بعدة أسئلة توجهها للمريض، لكي تتأكد من توفر الأعراض، أو معظمها، مثل:

أ - هل ترى حيوانات في المنام ؟ وكم حيوان ترى؟ وهل هو نفس الحيوان في كل مرة؟

ب - هل ترى حيوانًا يطاردك في المنام؟

ج - هل ترى أحلامًا مفزعة؟

د - هل ترى كأنك ستقع من مكان عالٍ؟

هـ - هل ترى كأنك تسير في طريق موحش؟

وتستمر في الأسئلة عن جميع الأعراض في المنام وفي اليقظة، حتى تتأكد من وجود الحالة، ويمكن أن تستشف من هذه الأسئلة عدد الجن، ونوعه، فمثلاً إذا كان يرى في كل منام ثعبانين فهذا يدل على أنه مقترن به جنان، وكذا لو رأى في منامه يلبس صليبًا وتكرر هذا الحلم، فهذا يدل على نوع الجني الصارع.

هذا إذا كانت الحالة غير ناطقة، أما إذا كانت ناطقة بمعنى أن الجني قد أفصح عن نفسه ونطق على لسانها فلا داعي للتشخيص؛ لأن الحالة واضحة[1].

٨ - يستحب أن تتوضأ قبل البدء في العلاج، وتأمر من معك بالوضوء.

٩ - إذا كانت المريضة أنثى لا تبدأ في علاجها، حتى تتحشم وتغطي وجهها وتشد عليها ملابسها حتى لا تتكشف أثناء العلاج.

---

(١) مع التنبه إلى أن الجني قد يكذب ، فالجن فيهم كذب كثير.

١٠ - ولا تعالج امرأة إلا في وجود أحد محارمها.

١١ - ولا تدخل معك أحداً من غير محارمها.

١٢ - تسأل الله عز وجل أن يعينك على إخراج هذا الجني، وينصرك عليه.

المرحلة الثانية: العلاج

أولا :- تضع يدك على رأس المريض، وتقرأ هذه الآيات في أذنه بترتيل:

١ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِين الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾[1].

٢ - **﴿الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[2].

٣ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **﴿وَإِلَهُكُم إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَه إِلا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوات وَالأَرْضِ واخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، والفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ، وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّة، وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**[3].

٤ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **﴿اللهُ لا إِلهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ**

---

(١) سورة الفاتحة.

(٢) سورة البقرة (١ - ٥).

(٣) سورة البقرة (١٦٣، ١٦٤).

الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١].

٥ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[٢].

٦ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٣].

٧ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ، وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

٨ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ، فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِ

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٥ - ٢٥٧).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٨٥ - ٢٨٦).

(٣) سورة آل عمران الآية (١٨ - ١٩).

(٤) سورة الأعراف الآية (٥٤ - ٥٦).

إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ، وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾(١).

٩ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ، فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ، إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ، إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ، وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ، لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ، دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ، إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾(٢).

١٠ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ، قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ، يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، وَمَن لا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾(٣).

١١ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(٤).

١٢ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ، هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ

---

(١) سورة المؤمنون الآية (١١٥ - ١١٨).

(٢) سورة الصافات الآيات (١ - ١٠).

(٣) سورة الأحقاف الآيات (٢٩ - ٣٢).

(٤) سورة الرحمن الآيات (٣٣ - ٣٦).

الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١).

١٣ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ، وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا ، وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطًا ، وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِبًا ، وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ، وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا ، وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ، وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾(٢).

١٤ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(٣).

١٥ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾(٤).

١٦ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، مَلِكِ النَّاسِ ، إِلَهِ النَّاسِ ، مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾(٥)(٦).

فهذه الرقية تؤثر على الجني إما بطرد وإبعاد أو جذب وإحضار.

---

(١) سورة الحشر الآيات (٢١ - ٢٤).

(٢) سورة الجن الآيات (١ - ٩).

(٣) سورة الإخلاص.

(٤) سورة الفلق.

(٥) سورة الناس.

(٦) وقد سبق أن الحديث الوارد فيها ضعيف، ومن هنا فلا يشترط التقيد بها، فلو رقي بغيرها فلا مانع فالقرآن كله شفاء.

طرده وإبعاده: بمعنى طرد الجني من الجسد قبل أن ينطق أو يتكلم فيكفيك الله شره.

وجذب وإحضار : بمعني زلزلة الجني في الجسد، واضطراره إلى النطق والتحدث معك، ويجب على الراقي أن يرقي بنية الطرد والإبعاد عملاً بقول النبي ﷺ : «لا تتمنوا لقاء العدو» وقد قال تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾[1].

ثانيًا – فإذا حضر الجني فكيف تعرفه؟

تعرفه بعلامة من هذه العلامات.

١ – تغميض العينين ، أو شخوصهما ، أو طرف العينين طرفًا شديدًا ، أو وضع اليدين على العينين.

٢ – رعشة شديدة في الجسد، أو رعشة خفيفة في الأطراف.

٣ – انتفاضة شديدة.

٤ – صياح وصراخ.

٥ – التصريح باسمه.

ثالثًا – ثم تبدأ في مخاطبته بهذه الأسئلة

أ – ما اسمك ؟ وما ديانتك ؟

ب – ما سبب دخولك في هذا الجسد ؟

ج – هل معك غيرك على هذا الجسد؟

د – هل تعمل مع ساحر ؟

هـ – أين تسكن في هذا الجسد ؟

رابعًا – كيف تتعامل مع الجني المسلم ؟

إذا كان مسلمًا تستخدم معه أسلوب الترغيب والترهيب، وتعامله حسب سبب دخوله. فإن كان سبب دخوله ظلم الإنسي له تعرفه أن الإنسي لم يره، ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة .

---

(١) سورة فاطر الآية ٦.

وإن كان سبب دخوله عشق الإنسي تبين له حرمة ذلك وجزاء من يفعله يوم القيامة، وتخوفه من عذاب الله وعقابه.

وإن كان سبب دخولـه ظلمه للإنسي تعرفه عـاقبة الظالمين الوخيمة وتـبين له عقاب الظالمين يوم القيامة.

فإن استجـاب وخرج، فالحمد لله، ولكـن قبل أن يخرج لابد أن يـعاهد الله ويردد وراءك هذا العـهد: (عاهدت الله تـعالى أن أخرج من هـذا الجسد ولا أعود إلـيه مرة أخرى، ولا إلى أحد المسلمين، وإن نكثت في عهـدي فعلي لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، اللهم إن كـنت صادقًا فسهل علي خروجي، وإن كنت كاذبًـا فمكن المؤمنين مني. والله على ما أقول شهيد)[1].

خامسًا - ثم تقول له : من أين ستخرج ؟ فإن قـال لك من عينه أو من حنجرته أو من بطنه فقل له: لا، ولكن اخرج من فمه، أو من أنفه، أو أذنه، أو من أصابع يديه، أو رجليه، وتـقول له : بعد أن تجمع نفـسك من الجسد وقبل أن تخـرج قل : السلام عليكم.

سادسا - بعد أن يخرج تـأكد من ذلك، لأن الجن فيهم كذب كثـير، إلا من عصم الله، فلابد أن تقرأ عليه الرقية مرة أخرى، فإن تأثر الإنسان بالقرآن كأن ترتعد أطرافه: فاعلم أن الجني مازال في الجسد . وإن لم يتأثر فاعلم أنه قد خرج.

- كيف تتعامل مع الجني غير المسلم؟

أولا - وقبل كل شيء تعرض عليه الإسلام عرضًا شاملاً، ثم تأمره بالإسلام - دون إكراه، فإن أسلـم فتأمره بالتـوبة، وتعرفه أن من تمـام التوبة الإقلاع عن هـذا الظلم، والخروج من هذا الجسد.

ثانيًا - إن أصر على الكفـر فلا إكراه في الدين، ولكن تأمره بـالخروج من الجسد، فإن خرج فالحمد لله، وإن أصر فلابد من التهديد، ويمكن أن تستخدم الضرب، ولكن

---

(١) أو اي لفظ آخر شريطة الا يحتوي على شرك.

لا يحل لأحد أن يستعمل الضرب إلا إذا كان ذا خبرة تؤهله بأن يجزم بأن الضرب ينزل على الجني، لأن هناك نوعًا من الجن يهرب عند الضرب، فينزل الضرب على الإنسي فيشعر به، والضرب يكون على الأكتاف والأرداف والأطراف.

ثالثا - تلاوة السور التي تؤذي الجن كآية الكرسي، وسورة يس، وسورة الصافات، وسورة الدخان، وسورة الجن، وآخر سورة الحشر، وسورة الهمزة، وسورة الأعلى.

وعمومًا كل آية فيها ذكر الشياطين أو ذكر النار والعذاب تؤذي الجن وتؤلمه.

فإن استجاب فارفع عنه العذاب من قرآن أو ضرب وخذ عليه عهد الله ثم مره بالخروج.

المرحلة الثالثة - مرحلة ما بعد العلاج.

وهذه مرحلة حرجة؛ لأن الإنسي فيها معرض لرجوع الجني له مرة أخرى ولذا يجب أن تأمره بالآتي:

١ - المحافظة على الصلاة في جماعة.

٢ - عدم سماع الغناء، والتلفزيون، والموسيقى.

٣ - الوضوء قبل النوم، وقراءة آية الكرسي.

٤ - قراءة سورة البقرة في البيت كل ثلاثة أيام.

٥ - قراءة سورة الملك قبل النوم ، أما الأميُّ فيكفيه أن يستمع إليها.

٦ - قراءة سورة يس في الصباح ، أو الاستماع إليها كما سبق.

٧ - مصاحبة الصالحين ، والبعد عن الفاسدين.

٨ - وإذا كانت امرأة تأمرها بالحجاب الشرعي؛ لأن الشياطين أقرب للمتبرجة.

٩ - سماع ساعتين من القرآن المرتل يومياً، أو تلاوة جزء.

١٠ - يقول بعد صلاة الفجر (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) ١٠٠ مرة.

١١ - البسملة عند كل شيء.

١٢ - عدم النوم وحده.

١٣ - ثم تعطيه التحصينات المذكورة في الفصل السادس.

ثم تراه بعد شهر، وتقرأ عليه الرقية مرة أخرى، فإن لم يعاودْهُ فمرْهُ بالمحافظة على التحصينات؛ كي يكون في مأمن من الشياطين.

تنبيهات للمعالج :

أولا - أحيانا تقرأ الرقية فيشعر المريض بدوخة، أو ضيق، وخنقة، أو رعشة، ومع ذلك لا يحضر شيء : فكرر الرقية ثلاث مرات فإن لم يحضر شيء فأعطه هذه التعليمات.

١ - المحافظة على الصلاة في جماعة.

٢ - عدم سماع الغناء، والتلفزيون، والموسيقى.

٣ - الوضوء قبل النوم، وقراءة آية الكرسي.

٤ - عدم تعليق الصور التي فيها روح في البيت الذي يعيش فيه.

٥ - البسملة عند كل شيء .

٦ - الإكثار من قول «لا إله إلا الله»

٧ - يكثر من قراءة سورة الصافات، والدخان، والجن، أو يستمع إليها.

٨ - يكثر من قراءة سورة يس، والرحمن، والمعارج.

٩ - لا ينام وحده.

١٠ - المحافظة على أذكار الصباح والمساء، أو الاستماع إليها.

١١ - لبس الحجاب الشرعي، وعدم الخروج من البيت متعطرة، هذا إذا كانت امرأة.

١٢ - تسجيل هذه السور على أشرطة حسب ترتيبها في المصحف، ويستمع في كل يوم من أيام الأسبوع إلى شريط بين ٤ - ٦ مرات. وهذه السور هي :

الفاتحة - البقرة - آل عمران - الأنعام - هود - الكهف - الحجر - السجدة - الأحزاب - يس - الصافات - فصلت - الدخان - الفتح - الحجرات - ق -

الذاريات - الرحمن - الحشر - الصف - الجمعة - المنافقون - الملك - المعارج - الجن - التكوير - الانفطار - البروج - الطارق - الأعلى - الغاشية - الفجر - البلد - الزلزلة - القارعة - الهمزة - الكافرون - المسد - الإخلاص - الفلق - الناس.

وبعد شهر تقرأ عليه الرقية فإما أن تجد الجني قد طرد من هذا الجسد، أو مازال موجودًا.

ففي الحالة الأولى قد كفاك الله شره . وتستدل على ذلك بشفاء الألم العضوي، وعدم رؤية الأحلام، وعدم التأثر بالرقية.

وفي الحالة الثانية يكون الجني قد ضعف، فتقرأ عليه الرقية، فيأتيك صاغرًا بإذن الله.

ثانيًا - أحيانًا يحضر الجني ويأبى أن يخرج، فتقرأ عليه السور التي تؤذيه وتؤلمه، فإن أصر فيمكن أن تستخدم الضرب، فإن أصر، فأعطه التعليمات السابقة يطبقها شهرًا كاملاً.

ثالثًا - أحيانًا تقرأ على المريض فلا يزيد على البكاء الشديد، ولكنه في كامل قواه العقلية، وإذا سألته عن سبب بكائه فيقول لك: أبكي رغم أنفي، ولا أستطيع أن أتمالك نفسي. فهذه الحالة - والله أعلم - حالة سحر. وإذا أردت أن تتأكد من ذلك فعليك بقراءة هذه الآيات في أذنه.

١ - **﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾**[١].

٢ - **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾**[٢].

---

(١) سورة يونس الآية (٨١ ، ٨٢).

(٢) سورة الأعراف الآية (١١٧ ، ١٢٢).

٣ - ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾(١).

تقرأ كل آية من هذه الآيات في أذنه عدة مرات فإن زاد في البكاء فتأكد من أنها حالة سحر، وسنقوم إن شاء الله تعالى بشرح أنواع السحر وعلاج كل نوع منها في الكتاب الآخر(٢).

رابعًا - أحيانًا يحضر الجني، يصيح ويصرخ ويهدد ويتوعد، فلا تخف، ولكن اضربه وأدبه، فسيسكن بإذن الله، واقرأ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾(٣).

خامسًا - أحيانًا يسبك الجني ويشتمك - فلا تغضب لنفسك.

سادسًا - أحيانًا يقول لك الجني: أنت رجل صالح، وسأخرج كرامة لك، فقل له: أنا عبد ضعيف، واخرج طاعة لله ولرسوله.

سابعًا - أحيانا تجد الجني الصارع معاندًا، ففي هذه الحالة تسجل له آية الكرسى على شريط مكررة لمدة ساعة ويستمع لهذا الشريط خمس مرات يومياً أو أكثر بالسماعات لمدة شهر فسوف يتألم ويخرج إن شاء الله تعالى.

ثامنًا: إذا أردت أن تعرف عقيدة الجني دون أن تسأله فاقرأ عليه الآيات التي تخاطب أهل الكتاب كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾(٤) ومثلها من الآيات فإن صرخ فاعلم أنه نصراني ومثل قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾(٥).

تاسعًا - أحيانًا يهرب الجني عند العهد، ففي هذه الحالة تقرأ في أذن المريض ﴿يَا

(١) سورة طه الآية (٦٩).

(٢) صدر الكتاب بعنوان (الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار) ولله الحمد والمنة.

(٣) سورة النساء الآية (٧٦).

(٤) سورة المائدة الآية (٧٢).

(٥) سورة التوبة الآية (٣٠).

مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ....﴾ ٤ آيات من سورة الرحمن وتكررها.

عاشرًا – أحيانًا يوهمك الجني أنه خرج وهو مازال في الجسم، بل ربما يكون هو الذي يخاطبك فكيف تعرف ذلك؟

تضع يدك على رأسه فستشعر برعشة خفيفة وكذا لو وضعت يدك على ركبته.

تضع يدك على الودجين فستشعر بنبض غير عادي.

الحادي عشر – أحيانًا يوافق الجني على الخروج ولكنه لا يستطيع، إما لصغر سنه أو لقلة خبرته، وستجده يعترف بذلك، ويقول لك ساعدني في الخروج. في هذه الحالة تقرأ عليه سورة يس كاملة وتؤذِّن في أذنه.

الثاني عشر – الرقية تكون بترتيل وخشوع وبصوت مسموع.

الثالث عشر – أحيانًا يشترط الجني شروطًا معينة، فإن كان فيها طاعة لله ورسوله كقوله – سأخرج منه بشرط أن يحافظ على الصلاة، أو سأخرج منها بشرط أن تتحجب، فلا بأس من تلبية هذه الشروط، ولكن تُعرِّفه أن فعل هذه الأمور لا طاعة له، وإنما طاعة لله وحده.

وإن أمر بمعصية فلا تلبي له طلبه ، بل يعاقب على ذلك.

الرابع عشر – إن صرفه الله عن المريض فمره ومن معه أن يسجدوا لله شكرًا على تخلصهم من هذا الظالم وتسجد أنت أيضًا لله شكرًا على توفيقه إياك لرفع هذا الظلم.

الخامس عشر – إن صرف الله على يديك جنياً فلا تقل أخرجته أو صرفته ، ولكن قل صرفه الله ، أو أخرجه الله، وإياك والغرور فإنه من مداخل الشيطان الكبرى.

السادس عشر – ننصح من يقوم بعملية العلاج أن يقرأ هذه الكتب : إغاثة اللهفان، وتلبيس إبليس، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ورسالة الجن لابن تيمية، وعالم الجن والشياطين، وآكام المرجان مع التنبيه على أن الكتاب الأخير به كثير من الأحاديث الضعيفة فكن منها على حذر.

كما ننصح بقـراءة كتاب «بدء الخلق» من صحيـح البخاري مع شرحه فـتح الباري. وكتاب الطب من صحيح مسلم وسنن أبي داود ومجمع الزوائد وسنن ابن ماجه، وكذا كتاب الطب النبوي لابن القيم.

نماذج عملية

وإيمانًا منا بأن الـناحية العملية لابد أن تتـكاتف مع الناحية النظريـة؛ لإعطاء الثمرة المرجوة رأيت أن أسوق لك بعض النماذج الواقعية باختصار[١].

النموذج الأول:

قرأت على امرأة مريضة بعض آيات من الرقية، فارتعدت، فقلت: من معنا؟

قال: الشيخ محمد.

قلت: ما سبب دخولك في هذه المرأة يا محمد؟

قال: وقعتَ عليّ في الحمام.

قلت: اتركها طاعة لله.

قال: لا لن أتركها.

قلت: إذًا فاسمع وقرأت عليه أول سورة الصافات، فتأذى وبكى، وقال سأخرج.

قلت: اخرج الآن، فتلكأ.

قلت: إذًا فاسمع وقرأت عليه أول سورة الجن.

فقال: دعني وسأخرج ثم قال: السلام عليكم وخرج، فلله الحمد والمنة.

النموذج الثاني:

جاءتني امرأة مريضة، فقرأت عليها الفاتحة، فحضر الجني.

فقلت: ما اسمك؟

قال: محمد

---

(١) مع التنبيه على أنني لا أفضل طول الحوار مع الجنـي إلا أنني اضطررت لوضع النماذج ليتدرب عليها المعالجون.

قلت : إذًا مسلم؟

قال : نعم

قلت : هل معك غيرك على هذا الجسد؟

قال : معي جني نصراني يدعى صبحي.

قلت : أحضره أكلمه، فناداه فجاء.

فقلت : ما اسمك؟

قال : صبحي.

قلت : أمسلم أنت؟

قال : لا، ولكني نصراني.

قلت : كم سنك؟

قال : ١٨ سنة.

قلت : هل تعمل مع ساحر؟

قال : نعم أعمل مع ساحرة من دسوق(١).

فعرضت عليه الإسلام، فأسلم.

فقلت : من لسانك أم من قلبك؟

قال : من قلبي، وظل يبكي ويقول: لقد آذيت كثيرًا من الناس.

فقلت : غفر الله لك . تُبْ توبة نصوحًا.

قال : ولكني لا أعلم الوضوء والصلاة.

فقلت له : هل تعرف جنياً مسلمًا؟

قال : أنا لا أعرف إلا النصارى والكنائس فقط.

فقلت له: يمكنك أن تأتي إلى مسجدنا هذا فتصلي معنا، وتتعرف على إخوانك من

---

(١) إحدى مدن محافظة كفر الشيخ بمصر.

الجن المؤمنين، وتتعلم منهم أمور الدين. فرحب بالفكرة.

ثم سألته مستدرجًا : هل ستظل تعمل مع الساحرة؟

قال : لا؛ لأن الإسلام قد حرم السحر.

ثم عاهد الله وانصرف نسأل الله أن يثبته على الإسلام.

ثم جاء محمد فقلت له : هل سمعت ما حدث؟ قال : نعم.

فقلت : ما شعورك؟

قال : مسرور جداً ؛ لأنه دخل في الإسلام . ثم عاهد الله وخرج ، والفضل لله وحده.

النموذج الثالث :

جاءتني فتاة تشكو من ألم في جسمها، فبعد ما شخصتُ المرض وتأكدت من وجود المس، قرأت عليها آيات الرقية، فشعرت بتخدير في ذراعها، فأعطيتها التعليمات السابقة، وأمرتها أن تأتيني بعد أسبوعين.

فجاءت، وأخبرتني أنها طبقت كل التعليمات، فقرأت عليها الرقية، فحضرت جنية اسمها زينب عبد الموجود.

قلت : ما دينك؟

قالت : مسلمة.

قلت : وهل القرآن يؤثر في الجني المسلم؟.

قالت : نعم.

قلت : ما السور التي تؤثر على الجن؟

قالت : السور التي أمرتها بقراءتها: يس - الدخان - الصافات - والجن.

قلت : وسورة البقرة؟.

قالت : نعم تؤثر على الجن وتحرقه.

قلت لها : ماذا فعلت مع فلانة «الإنسية» بعد ما ذهبت إلى البيت في المرة

الأولى؟.

قالت: بعد ما طبقت التعليمات ضعفتُ جداً؛ لأنها تقرأ القرآن فيؤذيني، وتسمي عندما تأكل فلا أستطيع أن آكل معها، وإن نسيت في أول الأكل قالت: «بسم الله أوله وآخره» فأتقيأ ما أكلتُ.

فقلت لها : ما الفرق بين الجن والشيطان؟

قالت : الشيطان جني ولكنه كافر متمرد.

ثم قالت : اتركني فقلت لها : من أين ستخرجين؟

قالت : من فمها.

ثم قالت : السلام عليكم وانصرفت. والفضل لله وحده.

النموذج الرابع :

ذهبت لمعالجة فتاة مريضة كان الجن قد نطق على لسانها قبل ذلك، فأمرت والدها أن ينزل كل صور معلقة في البيت، وأن يأمر ابنته بلبس الحجاب، فتم تهيئة الجو الصحيح.

فذهبت لأقرأ عليها فحضرت الجنية قبل أن أقرأ، فأسمعتها آيات سورة الدخان ثم سألتها : ما اسمك؟

قالت: نجوى .

ما دينك ؟.

قالت : مسلمة.

هل معك أحد غيرك ؟.

قالت : والدتي فاطمة.

أحضريها أكلمها، فكلمتها ووعظتها ورهبتها من عذاب الله، فقالت: سأخرج فسألتها كم سنك ؟

قالت : ٤٠ سنة

قلت : هل لبست أحدًا قبل فلانة ؟

قالت : أربعة.

فبينت لها أن هذا ظلم، ولا يجوز، وأمرتها بالتوبة، وعلمتها صلاة التوبة ثم أعطت العهد وانصرفت.

ثم جاءت نجوى : فسألتها أمتزوجة من الجن؟

قالت : لا.

قلت : كم سنك ؟

قالت : ٢٠ سنة

قلت : هل ستتزوجين؟

قالت : وهبت نفسي لله.

قلت لها : لا رهبانية في الإسلام. اذهبي فتزوجي من جنيٍّ صالح مؤمن تقي. فاقتنعت ثم أعطتني العهد وانصرفت.



النموذج الخامس
(الجنيّ الغواص)

جاءني رجل وقال: إن أبي به مس.

قلت : وما يدريك؟

قال : إذا سمع خطبة الجمعة وهو في المسجد يُصْرَعُ ويظل هكذا حتى تنتهي الخطبة. وكثيرًا ما يصرع في الصلاة وليلة الاثنين من كل أسبوع لا يدع أحدًا يدخل عليه الغرفة ولا حتى زوجته؛ وينام تلك الليلة وحده في الظلام.

فذهبتُ معه أنا وثلاثة من أصدقائي، فوجدنا ذلك الرجل المريض جالسًا وفي كامل قواه العقلية، وعمره حوالي خمسة وأربعون عامًا.

فسألته : ما اسمك؟.

قال : محمود.

قلت : ما يؤلمك؟.

قال : أشعر كأن معي جنيَّة.

قلت : وهل تريد أن تخرجها ؟.

قال : نعم إنها أتعبتني جداً ، وكادت أن تفرق بيني وبين زوجتي

قلت له : اذهب فتوضأ، وتوضأت أنا ومن معي.

ثم أمرت أحد أصدقائي بقراءة الرقية عليه، فقرأها وقبل أن تنتهي الرقية ارتعد الجسد، فعرفت أن الجني قد حضر.

فقلت : بسم الله من أنت ؟

فنطق صوت مغاير : أنا جنيَّة.

قلت : ما اسمك؟

قالت : (ستيفريوس) أو اسمًا يشبه ذلك لا أذكر.

قلت : ما ديانتك ؟ فسكتت.

قلت : مسلمة؟.

قالت : لا.

قلت : نصرانية ؟.

قالت : لا.

قلت : كافرة؟.

قالت : نعم . . لا أعرف الأديان.

قلت : أين تسكنين؟.

قالت : أنا من نوع الجن الغواص الذي يعيش في الماء، وأنا أعيش في البحر الأحمر.

قلت : ولماذا دخلت في (محمود)؟.

قالت : لأنتقم منه.

قلت : ماذا فعل؟.

قالت : كان قريبنا من الجن قد مس رجلاً فمسكه (محمود) وضربه ضربًا عنيفًا حتى أذاه، و(محمود) جاهل، لا يعرف كيف يحصن نفسه منا معشر الجن. فقابلته في ليلة مظلمة وهو يمشي في الطريق وحده، ودخلت فيه.

قلت : منذ متى وأنت معه؟.

قالت : من حوالي عشرين سنة.

قلت لها : أنا سأعرض عليك أمرًا إما أن توافقي أو لا أنت صاحبة الاختيار؟.

قالت : قل . فعرضت عليها الإسلام.

قالت : اتركوني أفكر.

قلت : كم؟.

قالت : ثلاثة أيام.

قلت : لا . . . أكثر ما عندنا أن نعطيك عشر دقائق تفكرين فيها.

وبعد العشر الدقائق.

قالت : نعم أسلم ، ولكن بشرط أن أظل مع (محمود) ولا أخرج منه.

قلت : هذه قضية أخرى. أنت لو أسلمت فإنَّما لتنجي نفسك من النار، وتفوزي بالجنة.

قالت : نعم أُسلم.

قلت : إذًا فانطقي بالشهادة ، فنطقت بها وأعلنت توبتها ، وسمت نفسها (أم إبراهيم).

قلت : إذًا من تمام هذه التوبة أن تقلعي عن الظلم.

قالت : أي ظلم ؟

قلت : وجودك في جسد هذا الإنسي ظلم، فلابد من الخروج منه.

قالت : لن أخرج لسببين : الأول أنني أحبه حبّاً شديداً. ولكني لا أنام معه إلا ليلة واحدة في الأسبوع وهي ليلة الاثنين. ثم أترك لزوجته باقي الليالي.

فقلت لها : وهل تظهرين له في صورة امرأة؟

قالت : لا

قلت : إِذًا كيف تتم المعاشرة؟.

قالت : هو يراني في منامه كالحلم، يراني في صورة امرأة جميلة ويصبح فيجد نفسه قد احتلم ، أما أنا فأتلذذ تمامًا، وأشعر بكل شيء.

قلت : هذا هو السبب الأول. . . فما الثاني؟.

قالت : والسبب الثاني أنني كنت متزوجة من ملك جان البحر الأحمر، ثم تُوفي وتركني ، ومازال الملك مع أولادي. . وهم على الكفر فإن علموا بإسلامي قتلوني.

قلت : أما السبب الأول فباطل؛ لأنه لا يحبك، ولا يريد أن يتزوجك، وقد قال لي آنفًا إنه يريد إخراجك ؛ أما من ناحية أولادك فيمكن أن تهربي في أي مكان في المحيط الأطلنطي، أو الهادي، أو غيرهما، وتعيشين تعبدين الله هناك.

قالت : إذًا سأخرج أعطني ثلاث دقائق.

ثم أفاق الرجل من غيبوبته، وجلس معنا، فقال إخواني : هيا بنا لقد خرجت، فقلت: لا كأني أراها في عينيه، ثم وضعت يدي على كتفيه، وعلى ركبتيه فتأكدت أنها لم تخرج، وإنما هي مجرد حيلة.

فأمرت أحد إخواني فقرأ عليه الرقية مرة ثانية، فلم يكملها، وحضرت.

فقلت : هكذا يا أم إبراهيم تحتالين علينا.

قالت : صدقني أنا أحبه جداً، وعاشرته عشرين سنة، ولا أريد أن أخرج منه.

قلت : إِذًا قد انتهى بيننا عهد الود، والملاينة ، وبقي عهد العصا، والضرب، والحرق، إما أن تخرجي وإما أن أستعين بالله وأقرأ عليك آيات من القرآن، فتحرقك، أو أضربك.

قالت : لا سأخرج.

وظلت حوالي دقيقتين، أو ثلاث، تصيح بصوت محزون يا محمود ، يا محمود، ثم خرجت، والفضل لله وحده، فهو الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.



النموذج السادس
(عائلة الجن)

مرضت امرأة مرضًا شديدًا، ودار بها زوجها عند الأطباء، فلم تتحسن فذهب إلى شاب يقرأ القرآن ويعالج به من الجن، فذهب وقرأ على تلك المرأة فنطق عليها جنيٌّ اسمه جرجس، فأقنعه بالإسلام وأسلم، ثم أسكنه مع الجن المسلمين في أحد مساجد المدينة، وبعد حوالي شهرين مرضت المرأة مرة ثانية، فجاءني زوجها، فذهبت معه وقرأت عليها.

فنطق صوت جَهْوَرِيّ : ماذا تريد منا؟.

قلت : ما اسمك ؟.

قال : يوحنا.

قلت : إِذًا نصراني؟.

قال : نعم.

قلت : ولماذا مسست تلك المرأة المسلمة؟.

قال : لأنكم أخذتم ولدي جرجس، وأدخلتموه في الإسلام، فجئت كي أنتقم.

قلت : سأعرض عليك الإسلام، فإذا قبلته مرحبًا، وإذا لم تقبله فلن أرغمك عليه.

قال : الأفضل لك أن تريح نفسك وتسكت.

قلت : لماذا؟

قال : لأنني قسيس من قساوسة النصارى من الجن (يعني عالم من علمائهم) فكيف أسلم؟!

قلت : إِذًا اعرض أنت علي النصرانية ثم أعرض أنا عليك الإسلام فأيُّنا أقنع الثاني فليأخذه معه، لكن بشرط ألا نتعصب للهوى وأن نخلص النية ونسأل الله أن يهدينا جميعًا للحق.

قال: أنصفت . . اعـرض أنت - أولاً - الإسلام فبدأت حديثي في التـشكيك في دين النـصارى المحرف، وإظهار الخرافـات التي يؤمنون بـها، وهو يجادل وينـاقش ثم يقتنع، ولا أنتقل مـن نقطة إلى أخرى حتى يقتنع بالأولى ، ثـم عرضت عليه الإسلام بمميزاته، وسماته ، وصلاحيته لكل زمان ومكان وتمشيه مع العقل.

فقال : اقرأ عليَّ شيئًا من القرآن.

فقرأت قوله تعالى : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ، وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ، وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ، فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[1] .

وبعدما انتهيتُ من الآيات إذا به يقول ويقول . آمنت. . آمنت . . آمنت.

قلت : هل آمنت من قلبك، أم خوفًا من أحد؟

قال : أنت لا تستطيع أن تجبرني على شيء. . لقد آمنت بالله مخلصًا.

قلت : إذًا فردد خلفي الشهادتين. ثم أعلن توبتك.

قال : ولكن لو علم الجن بإسلامي لقتلوني.

قلت : تستطيع أن تسكن في وسط الجن المسلمين ، فيحمونك ، ويدافعون عنك.

قال : ولكني أريد أن أرى ولدي محمدًا.

قلت : اذهب إلـى مسجد كذا وناده فـجاء محمد وسلـم على والده ونحن نـسمع الصوتين يكلم أحدهما الآخر على الجسد الواحد.

قلت : كيف حالك يا محمد؟.

قال : الحمد لله، أنـا سعيد جداً منذ أسلـمت أعيش في وسط إخواني المـسلمين،

---

(١) سورة المائدة (٨٢ - ٨٥).

فالإسلام سعادة وهنـاء وسرور، ثم إنه قد زادت سعادتي عندما عـلمت بإسلام والدي بل إنني كنت أستمع الحوار الذي دار بينكما.

قلت : يا محمد هل تعرف أحدًا من شباب الجن المسلمين؟

قال : نعم كثير.

قلت : نادِ لي أحدهم.

فجاء أحدهم وقال : السلام عليكم . فرددت السلام.

فقلت : هل تستطيعون أن تدافعوا عن أخيكم، وتحمونه من بطش النصارى؟.

قال : نعم بإذن الله، فنحـن شباب كثير، لن نُسْلِمَهُ لهم أبدًا ولـو قُتلنا. ثم أخذوه وانصرفوا.

واستيقظت المرأة من غـيبوبتها وما شعرت بشيء، والعجيـب أن هذه المرأة لا تعتقد بأن الجن يمس الإنس.

وبعد حوالـي شهر مرضت المرأة ثـانية فذهبت مـع زوجها، وقرأت عليـها القرآن، فنطقت عليها جنيَّة.

فقلت : بسم الله ما اسمك؟.

قالت : مريم.

قلت : لماذا دخلت في هذه المرأة؟.

قالت : لأنتقم لزوجي وابني اللَّذيْنِ أدخلتموهما في دينكم.

قلت : إذًا نصرانية أنت؟.

قالت : نعم.

قلت : اسمعي مني كلمة واحدة.

قالت : ولا نصف كلمة .

قلت : هل علمت ما سأقوله؟.

قالت : نعم ستعرض عَلَيَّ الإسلام.

قلت : وهل تعرفيني؟.

قالت : نعـم أنت وحيد ، وقد أوصاني إخـواني من الجن ألا أسمع منـك شيئًا ؛ لأنك تسحر الناس فتدخلهم في الإسلام.

قلت : إذًا فاعرضي عليَّ النصرانيـة - أولاً - فإن اقتنعت دخلتُ معك. ثم أعرض عليك الإسلام بعد ذلك.

قالت: لماذا تغتسلون من الجنابة رغم أن المني يخرج من عضو واحد؟.

قلت : لأن المني يعصر الجسم عصرًا؛ بل إنه يـتولد من معظم أعضاء الجسم خاصة الصلـب (العمود الـفِقَرِيّ)؛ ولذلـك يكون الجسـم في حالة اسـترخاء تام فـلابد من الاغتسال؛ حتى يعود الجسم إلى نشاطه. فسكتت.

قلت : ما عقيدتكم في عيسى بن مريم؟.

قالت : عيسى هو الله.

قلت : لماذا ترتدون صليبًا في رقابكم؟.

قالت : لأن اليهود الملعونين قتلوا عيسى وصلبوه.

قلت : وهل يعجز الإله عن أن يحمي نفسه؟ فسكتت.

قلت : إذًا ليس بإله.

قالت : هو ابن الله.

قلت : وهل يعجز الإله أن يحمي ابنه؟ فسكتت.

قلت : إذًا ليس ابن الله.

قالت : وما عقيدتكم فيه؟.

قلت : نحن لا نقـول: هو ابن زنا كما قالت اليهود ، ولا نـقول: هو ابن الله كما قلتم وإنما نقول : هـو عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلـى مريم وروح منه ، خلقه الله بكلمة (كن).

قالت : صحيح هذا كلام عقلي ، ثم قالت اقرأ عليَّ القرآن.

فقرأت قوله تعالى : ﴿طه ، مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، إِلا تَذْكِرَةً لِمَن يَخْشَى ، تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾[1] .

فقالت : أسلمت . . . أسلمت .

ورددت خلفي الشهادتين وأعلنت توبتها. وجاء ولدها وزوجها فسلمت عليهما وسكنت معهما.

ثم قالت : أعرفكم أنَّ (فلانة) - الجسد الممسوس - لا تعتقد بأن الجن يمس الإنس

ثم قالت: سأقول لها هذا الكلام ثم تسمعونها الشريط بعد ذلك، ثم ذكرت لها أدلة عقلية مقنعة على ذلك.

وقالت لها: لا تغضبي، حتى لا يتمكن الجن منك مرة ثانية. ثم انصرفت.

وبعد حوالي شهرين مرضت المرأة مرة ثانية .

فقلت لزوجها إنها لم تلتزم بالتعليمات التي أمرتها بها من الذكر وقراءة القرآن وسماعه. . وإلخ.

قال : نعم . . هي غير مقتنعة ولذلك لا تلتزم بما ذكرت

فقلت له : حاول أن تقنعها وإلا فلن ينفع معها علاج.

وقرأت عليها فنطق جنيٌّ

فقلت : بسم الله ما اسمك؟.

قال : برسوم.

قلت : ما دينك؟.

قال : النصرانية ؟.

قلت : ولماذا لبست تلك المرأة؟.

قال : جئت لأنتقم لعمي وزوجته وولده الذين أدخلتموهم في الإسلام.

---

(١) سورة طه (١ - ٦).

قلت : هل أعرض عليك الإسلام؟.

قال : لا. ولكني سأعرض عليك النصرانية ، فقد جئت لأناقشك، لأنني أعمل مدرسًا في الكنيسة.

قلت : سل ما بدا لك.

قال : أنتم تقولون إنَّ عيسى ليس ابنًا لله؟

قلت : نعم.

قال : فمن أبوه إذًا؟

قلت : لقد ضرب الله لنا أربعة أمثلة متغايرة حتى نعلم أن الله على كل شيء قدير.

أُولاها - خلق خلقًا بلا أب ولا أم.

ثَانيها - خلق خلقًا من أب بلا أم.

ثَالثها - خلق خلقًا من أم بلا أب.

رَابعها - خلق خلقًا من أب وأم.

فالأول آدم ، والثاني حواء ، والثالث عيسى بن مريم ، والرابع كل الناس.

فلو قلنا بأن عيسى ابن الله؛ لأنه لا يوجد له أب فنقول: إن حواء بنت الله أيضًا لأنها لا يوجد لها أم وهذا باطل قطعًا.

فاقتنع بتلك النقطة.

وظلت المناقشة من الساعة الحادية عشر قبل الظهر حتى الساعة الرابعة بعد العصر، والمناقشة مستمرة، لا يقطعها إلا أداء الصلاة.

وأخيرًا أعلن إسلامه، وسمى نفسه (عليًا)، وقال لابد أن أذهب إلى النصارى فأدعوهم إلى الإسلام حتى ولو عذبت، فنصحته أن يقرأ ويتعلم ويطلع أولا. ثم خرج بعدما التقى بعمه وزوجته وابنه.

وبعد أسبوع واحد مرضت المرأة، ونطق عليها جنيٌّ، وقال إنَّ عليّاً مأسور عند النصارى، فكلفت هذا الجني أن يأتيني بسبعة من شباب الجن الأقوياء، ثم أَمَّرْتُ

عليهم أحدهم، وأمرتهم أن يذهبوا فيخلصوا علياً من أيدي النصارى، وأن يذكروا الله أثناء القتال، ويـقرءوا آية الكرسي. وفي حوالي ربع الساعـة، نصرهم الله، وأحضروا علياً، يتأوه ويقول : أنا مجروح، فقلت له احتسب ذلك في سبيل الله.

ثم أمرتـهم بالخروج وعدم الـعودة إلى جسد تـلك المرأة، فخرجـوا والحمد لله رب العالمين، فهو الموفق، وهو الهادي، وهو الشافي، وهو رب الإنس، والجن أجمعين.

والحالات كثيرة؛ ولكنـي أكتفي بهذه النماذج؛ خشية الإطـالة وأسأل الله أن يوفقني لإخراج مثل هذه النماذج في رسالة بعنوان (حوار مع الجن)[١] والله الموفق.

الطرق المحرمة في إخراج الجن :

١ - طريقة الزار.

«لقد أحدث الناس حفـلات لم تكن من دأب سلفنا الأولين، ولكنـها من مبتدعات هذا الزمـن الذي راجت فيه المـنكرات، وطغت فـيه الماديات، والاستـمتاع بكثـير من الشهوات ، ومن تلكم حفلات الزار الآثمة التي تقام بحجة شفاء المريض وإزالة ما ألم به من صرع، فيكـثر فيها الفساد ويمحى فيهـا الاحتشام وينفق في سبيلـها أموال طائلة طالما سببت أزمات اقتصادية ومساوئ خلقية ومضار اجتماعية . وكم من ثروات أبيدت وكم من أسـر انهار بنـاؤها وتلاشى عـزها، وكم من أعـراض هتكت مـن جراء هذه الحفلات الماجنة.

يلم المرض بالمرأة، فيأتي إليها شياطين النساء، فيتجرن بعقلها ويزين لها أن ما دهاها صرع من الجن، وفي استطاعتهن أن يذهبن هـذا المرض، فيطلبن طلبات يعز وجودها، ويثقل كاهل زوجـها، من حلي تعددت أنواعه، ومن الدَّجـاج والخراف أصنافًا، وتارة تتعالى في الطلب فتطلب جملاً أو عجلاً عندما تأنس منهن ثروة.

فإذا أقيم الحـفل يسمين المريـض عروسًا ، ويخلعـن عليها من الـثياب غالية الـثمن

---

(١) ثم تبين لي قلة جدوي مثل هذه الرسالة ، فضربت عنها صفحًا.

قصيرة الأجل قليلة الغَناء، ثم يركبن هذه العروس الجمل، أو الفحل ويوقدون حوله الشموع، ويضربن بالدفوف ويصحن بالأغاني التي تستهوي الأفئدة، وهنالك يعتري المريضة هذه الابتهاجُ من آثار الدفوف والغناء وتدب في جسمها نشوة الفرح بهذا المهرجان العظيم.

ولكنها بعد برهة من الزمن يعود إليها المرض، فيتدرج عِفْريتها في الطلبات حتى إذا ما خوى البيت، ونفد ما في الجيب، قضى المريض نحبه وترك العيون دامية . والديار بلاقع، وصدق القائل:

ثَلاثَةٌ تَشْقَى بِهِنَّ الدَّارُ ... الْعُرْسُ وَالْمَأْتَمُ ثُمَّ الزَّارُ

وليت الأمر يقف عند هذا الحد، بل من النساء من يتخذن هذه الحفلة؛ لأغراض غير شريفة يجتمع النساء والرجال سراً ، وجهرًا للاستمتاع بالشهوات وكثير من اللذات، وفي ذلك يكون المصاب أعظم فيا لله من الإفك والتضليل» اهـ[1] مختصرًا .

قلت وهذه طريقة محرمة بلا أدنى ريب.

٢ - طريقة الاسترضاء .

وفي هذه الطريقة يقوم المعالج باسترضاء الجنيِّ الصارع، فيلبي له جميع طلباته، فأحيانًا يطلب منه ذبح حيوان أو لبس ذهب أو شرب دخان أو غيرها من الأمور المحرمة وقد رأيت هذا كثيرًا.

وسبب حرمة هذه الطريقة - والله أعلم - عدة أمور :

١ - إعانة الظالم على ظلمه.

٢ - طاعة الجنيِّ في معصية الله كمن يلبس ذهبًا ويكون رجلاً ويشرب دُخَانًا أو ما شابه ذلك.

٣ - تلبية هذه الرغبات تزيد الجنيَّ طُغيانًا وكُفرًا وعتواً وتمردًا، وغالبًا ما ينكث الجنيُّ عهده معهم ويعاود المريض مرات ومرات.

---

(١) كشف الستار (١٦٤).

٣ - طريقة الاستعانة.

وهذه الطريقة لا يقوم بها إلا ساحر، فيستعين بالجنيِّ الذي يخدمه؛ لاستخراج الجنيّ الصارع للمريض، فأحيانًا يكون جنيُّ الساحر أضعف فلا يستطيع، وأحيانًا يكون أقوى فيستطيع، وقد قدمنا أسباب تحريم الاستعانة بالجن.

٤ - طريقة الإقسام.

وفي هذه الطريقة يقوم الساحر بالإقسام على الجنيِّ الصارع بسيده من الجن ، لأن الجن قبائل وعشائر، فمنهم القويُّ والضعيف، ومنهم السيد والمسود، ومنهم العظيم والحقير . فيقوم الساحر بالتعرف على قبيلة الجنيِّ الصارع وذلك بمساعدة الجنيّ المساعد للساحر، ثم يقسم على الجنيٍّ بعظيم هذه القبيلة وسيدها فيخاف الجنيُّ ويخرج، وهذا فيه من الشرك ما لا يخفى.

٥ - طريقة سجن الجنيِّ الصارع .

يقوم الساحر بالتقرب إلى رؤساء هذه القبيلة بأنواع معينة من الشرك، ثم يطلب منهم سجن هذا الجنيّ حتى لا يصرع هذا الآدميَّ فيقومون بسجنه.

٦ - طريقة تعذيب الجني وقتله.

هذه الطريقة مثل الطريقة السابقة ولكن الشرك فيها أعظم.

٧ - طريقة حرق الجنيِّ الصارع.

وهذه الطريقة مثل سابقتيها، ولكن الشرك فيها يكون أعظم، ولولا خشية الفتنة لشرحت هذه الطريقة شرحًا مفصلاً، وكتبت الطلاسم التي يستخدمونها، وبينت مواطن الشرك فيها ومواطن الاستعانة وغيرها ولكن يكفيك أن تعرف أن أيَّ جنيٍّ لا يخدم إنسيّاً مهما صغر شأنه إلا بعد ما يتأكد من شركه، وهذا الشرك ربما يكون ظاهراً وربما لا يكون ظاهراً بل يكون مبثوثًا في تلك العزائم والطلاسم أو الأفعال التي يطلبها الجنيُّ من الساحر الخادم له.

تنبيه : من تلبيس الجن على الساحر أن العزائم التي يأمرونه بها يكون فيها بعض

آيات من القرآن، وذلك ليفهم الساحر أن طريقته صحيحة لأنها بالقرآن، فيغتر المسكين، ويستمسك بها وهناك طرق كثيرة غير هذه كطريقة تكتيف الجنيِّ واستنطاقه، وطريقة العهد وغيرها أضربت عنها صفحًا لأنها تدخل تحت ما قدمناه. وبالجملة فكل طريقة تشتمل على شرك أو محرم فهي حرام.

نصائح للوقاية من الصرع

١ - المحافظة على الأذكار النبوية وسنفرد لها فصلاً في آخر هذا البحث إن شاء الله.

٢ - إذا قفزت من مكان عالٍ فسمِّ الله.

٣ - إذا ألقيت ماء ساخن على الأرض فسمِّ الله.

٤ - إذا دخلت حجرة مظلمة فسمِّ الله.

٥ - لا تؤذِ كلبًا أو قطة.

٦ - لا تنم وحدك، فإذا اضطررت فعليك بالوضوء وأذكار النوم.

٧ - لا تتبول أو تتبرز في جحر[1].

٨ - لا تقتل حية من الحيات التي تظهر في البيوت وهذا فيه تفصيل.

أولاً - إذا رأيت حية في البيت تؤذنها ثلاثة أيام وقدمنا قصة الفتى الأنصارى وفيها قال النبي ﷺ[2] «إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئًا منها فحرجوا عليه ثلاثًا فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر». وفي رواية أخرى لمسلم[3] «فائذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنه شيطان».

---

(١) روى النسائي (١/ ٣٣) بسنده عن قتادة عن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال: لا يبول أحدكم في جحر. قالوا لقتادة: وما يكره من البول في الجحر؟ قال: يقال: إنها مساكن الجن.
والحديث إسناده حسن إن سلم من تدليس قتادة، وقد أثبت أبو زرعة وأبوحاتم سماع قتادة من عبدالله بن سرجس.

(٢) رواه مسلم (١٤ / ٢٣٥) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) رواه مسلم (١٤/ ٢٣٦) عن أبي سعيد أيضًا.

أما صفة التحريج ، فقد قال النووي رحمه الله : قال القاضي : روى ابن حبيب عن النبي ﷺ أنه يقول : «أنشدكم بالعهد الذي أخذه عليكم سليمان بن داود أن لا تؤذوننا ولا تظهرون لنا» وقال مالك : يكفي أن يقول : «أحرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدو لنا ولا تؤذوننا» ا. هـ[١]

ثانيًا - إذا رأيتها بعد ثلاثة أيام تقتلها فهي إما شيطانة أو جن يهودي أو نصراني أو جن مسلم متعدٍ أو حية حقيقية.

ثالثًا - إذا رأيت في البيت حية (ذا طفيتين) أو حية بتراء فاقتلها ولا تؤذنها وذو الطفيتين : هي حية لها خطان أبيضان وقيل أسودان على ظهرها والحية البتراء هي حية قصيرة الذيل. عن أبي لبابة رضي الله عنه قال: نهى النبي ﷺ عن عوامر البيوت وأمر بقتل الأبتر وذي الطفيتين. متفق عليه واللفظ لمسلم[٢].

رابعًا - إذا رأيت حية خارج البيت فاقتلها أيّاً كان نوعها فالنهي مخصوص بالعوامر كما في صحيح مسلم.

خامسًا - إذا وجدت حية في المسجد فاقتلها وهذا قول الإمام مالك رحمه الله.

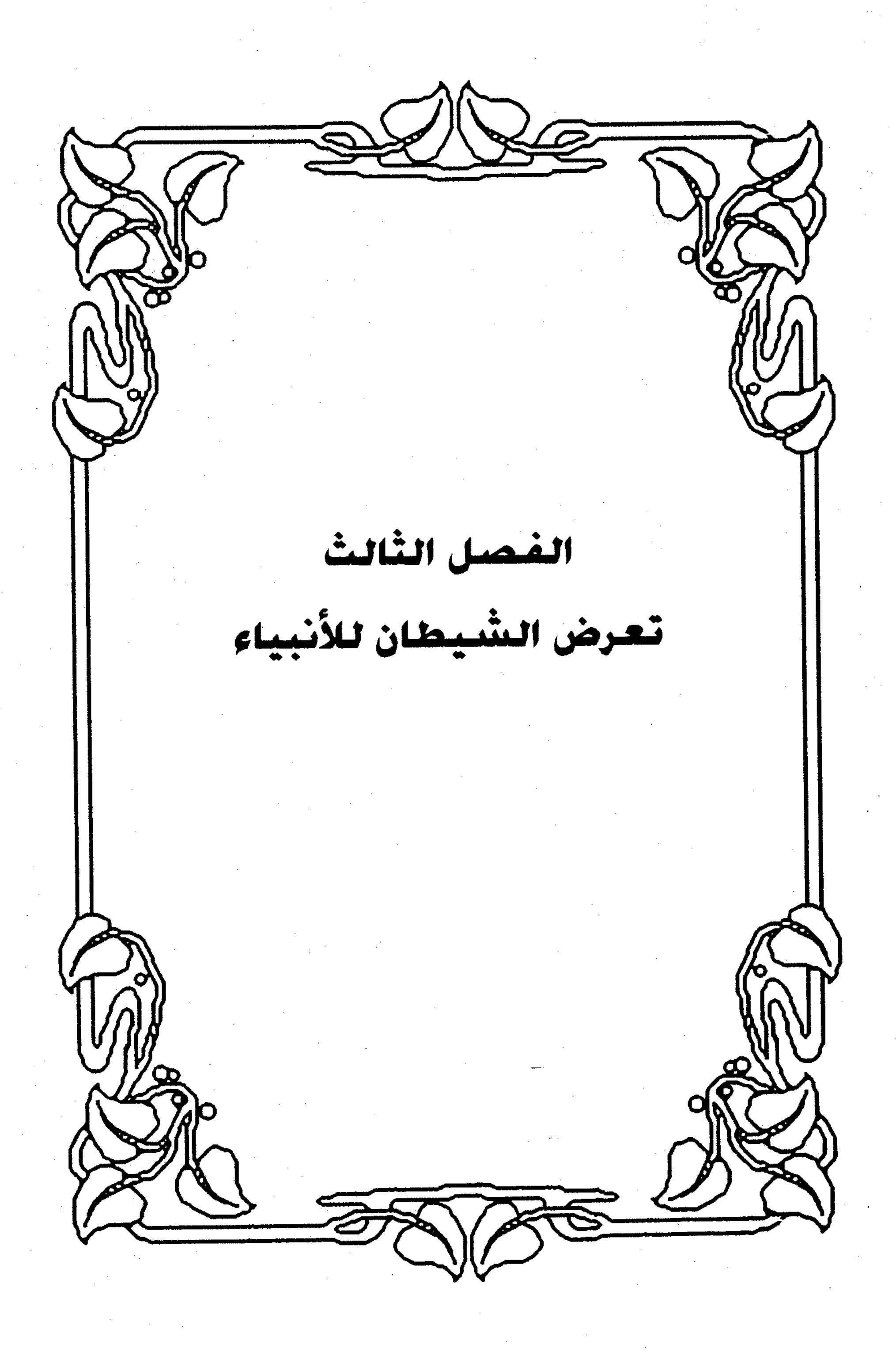
٩ - لا تتوغل وحدك في الصحراء بالليل.

١٠ - إذا رميت شيئًا ثقيلاً على الأرض فسمِّ الله.



(١) شرح النووي (١٤/ ٢٣٠).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٣٥١) ومسلم (١٤/ ٢٣٢).



الفصل الثالث

تعرض الشيطان للأنبياء

تعرض الشيطان للأنبياء

تعرض إبليس لنوح عليه السلام :

روى أبو الفرج ابن الجوزي بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: لما ركب نوح عليه السلام في السفينة رأى فيها شيخًا لم يعرفه، فقال نوح : ما أدخلك؟ قال : دخلت لأصيب قلوب أصحابك، فتكون قلوبهم معي، وأبدانهم معك. فقال له نوح عليه السلام : اخرج يا عدو الله، فقال إبليس : خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين.

فأوحى الله تبارك وتعالى إلى نوح عليه الصلاة والسلام: أنه لا حاجة لك إلى الثلاث، مره يحدثك بالاثنتين فقال: بهما أهلك الناس : الحسد والحرص، فبالحسد لعنت وجُعلتُ شيطانًا رجيمًا، وبالحرص أبحت لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه فأخرج من الجنة[1].

تعرضه لموسى عليه السلام :

روى أبو بكر القرشي بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنه قال: لقي إبليس موسى فقال: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله برسالته، وكلمك تكليمًا، وأنا من خلق الله أذنبت، فأنا أريد أن أتوب فاشفع لي عند ربك عز وجل أن يتوب عليَّ، فدعا موسى ربه فقيل : يا موسى قد قضيت حاجتك، فلقي موسى إبليس فقال: قد أمرت أن تسجد لقبر آدم، ويتاب عليك فاستكبر، وغضب، وقال : لم أسجد له حيًا أأسجد له ميتًا؟! ثم قال إبليس: يا موسى، إن لك حقًا بما شفعت إلى ربك، فاذكرني عند ثلاث ولا تهلك فيهن اذكرني حين تغضب فإن وحيي في قلبك وعيني في عينيك وأجري منك مجرى الدم، واذكرني حين تلقى الزحف - أي الجهاد - فإني آتي ابن آدم حين

---

(١) تلبيس إبليس (٢٩).

يلقى الزحف، فأذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولي.

وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم، فإني رسولها إليك، ورسولك إليها[١].

وروى القرشي بسنده عن عبد الرحمن بن زياد رضي الله عنه قال : بينما موسى - عليه السلام - جالس في بعض مجالسه، إذ أقبل إبليس وعليه برنس له يتلون فيه ألوانًا، فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه وقال له: السلام عليك يا موسى، فقال له موسى عليه السلام: من أنت؟ قال : أنا إبليس قال: فلا حياك الله، ما جاء بك؟ قال : جئت لأسلم عليك؛ لمنزلتك عند الله تعالى، ومكانك منه.

قال : فما الذي رأيته عليك؟

قال : به أختطف قلوب العباد.

قال : فما الذي إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه؟

قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، ونسي ذنوبه.

وأحذرك ثلاثًا : لا تخلون بامرأة لا تحل لك قط، فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أفتنه بها. ولا تعاهد عهدًا إلا وفيت به، فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به.

ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها، فإنه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين إخراجها.

ثم انصرف وهو يقول يا ويله ثلاثًا علم موسى ما يحذر به بني آدم[٢].

تعرض الشيطان ليحيى بن زكريا عليهما السلام :

روى عبد الله بن محمد بن عبيد بسنده عن وهيب بن الورد قال: بلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا، فقال: إني أريد أن أنصحك قال: كذبت، أنت لا تنصحني، ولكن أخبرني عن بني آدم، قال: هم عندنا على ثلاثة أصناف.

---

(١) آكام المرجان (٢٠٧).

(٢) تلبيس إبليس (٣٠).

أما أول صِنْفٍ منهم فهم أشـد الأصناف علينا، نقبل عليه حتى نفتـنه ونستمكن منه ثم يتفرغ للاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه، ثم نعود فيعود، فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء.

وأما الصِّنْفُ الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم.

وأما الصِّنْفُ الأخير فهم مثلك معصومون، لا نقدر منهم على شيء.

قال يحيى عليـه السـلام : على ذلك هل قدرت منـي على شيء ؟ قال: لا إلا مرة واحدة، فإنك قـدمت طعامًا تأكل فـلم أزل أشهيه لك حـتى أكلت منه أكثـر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها.

فقال له يحيى : لا جرم لا شبعت من طعام أبدًا.

قال الخبيث : لا جرم لا نصحت آدميا بعدك[1].

روى عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن ثابت البناني قال: بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا فرأى عليه معاليق من كل شيء.

فقال يحيى : يا إبليس، ما هذه المعالـيق التي أرى عليك؟ قال: هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم.

قال يحيى : فهل لي فيها شيء ؟ قال : ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وثقلناك عن الذكر.

قال : فهل غير ذلك ؟ قال : لا والله.

قال له يحيى عليه السلام : لله عليَّ أن لا أملأ بطني من طعام أبدًا.

قال إبليس : ولله عليّ أن لا أنصح مسلمًا أبدًا[2].

روى ابن أبي الـدنيا بسنـده عن عبد الله بن خـبيق قال : لـقي يحيى بـن زكريا -

---

(١) آكام المرجان (٢١٢).

(٢) آكام المرجان (٢١٢).

عليهما السلام - إبليس فقال له : يا إبليس ، أخبرني ما أحب الناس إليك وما أبغض الناس إليك؟ قال: أحب الناس إليَّ المؤمن البخيل، وأبغضهم الفاسق السخي.

قال يحيى : وكيف ذلك؟

قال : لأن البخيل قد كفاني بخله، والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله، ثم ولى وهو يقول لولا أنك يحيى ما أخبرتك[1].

تعرض الشيطان لأيوب عليه السلام :

روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس قال : قال الشيطان يا رب، سلطني على أيوب، قال الله تعالى : قد سلطتك على ماله، وولده، ولم أسلطك على جسده، فنزل وجميع جنوده فقال لهم : قد سلطت على أيوب فأروني سلطانكم فصاروا نيرانًا ثم صاروا ماء فبينما هم بالمشرق إذا هم بالمغرب وبينما هم بالمغرب إذا هم بالمشرق فأرسل طائفة منهم إلى زرعه وطائفة إلى إبله وطائفة إلى بقره وطائفة إلى غنمه.

وقال : إنه لا يعتصم منكم إلا بالصبر، فائتوه بالمصائب بعضها على بعض فجاء صاحب الزرع.

فقال : يا أيوب، ألم ترَ إلى ربك أرسل على زرعك نارًا فأحرقته؟ ثم جاء صاحب الإبل فقال له : يا أيوب، ألم ترَ إلى ربك أرسل على إبلك عدوا فذهب بها؟ ثم جاء صاحب الغنم فقال له : يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على غنمك عدوا فذهب بها؟

وتفرد هو لبنيه فجمعهم في بيت أكبرهم، فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت الريح فأخذت بأركان البيت، فألقته عليهم.

فجاء الشيطان إلى أيوب بصورة غلام في أذنيه قرطان قال : يا أيوب، ألم ترَ إلى ربك جمع بنيك في بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم ، فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم بطعامهم وشرابهم.

---

(١) آكام المرجان (٢١٢).

فقال أيوب له : فأين كنت أنت؟ قال : كنت معهم. قال : وكيف انفلت؟ قال : انفلت . قال أيوب : أنت الشيطان.

ثم قال أيوب : أنا اليوم كهيئتي يوم ولدتني أمي ، فقام فحلق رأسه ثم قام يصلي.

فرنَّ إبليس رنَّة سمعها أهل السماء وأهل الأرض ، ثم قرع إلى السماء فقال: أي رب، قد اعتصم فسلطني عليه ، فإني لا أستطيعه إلا بسلطانك. قال: قد سلطتك على جسده ولم أسلطك على قلبه. قال: فنزل فنفخ تحت قدميه نفخة قرح ما بين قدميه إلى قرنه فصار قرحة واحدة وألقي على الرماد حتى بدا بطنه.

فكانت امرأته تسعى عليه حتى قالت له : أما ترى يا أيوب قدر الله نزل بك من الجهد والفاقة ما أن بعت قروني برغيف فأطعمك فادعُ الله أن يشفيك. قال : ويحك كنا في النعماء سبعين عامًا فاصبري حتى نكون في الضراء سبعين عامًا ، فكان في البلاء سبع سنين[١].

روى ابن أبي حاتم أيضًا عن يزيد بن ميسرة أنه قال : لما ابتلى الله أيوب عليه السلام بذهاب الأهل والمال والولد ولم يبقَ شيء له أحسن الذكر.

ثم قال : أحمدك رب الأرباب الذي أحسنت إليَّ، أعطيتني المال والولد فلم يبقَ من قلبي شعبة إلا قد دخله ذلك، فأخذت ذلك كله مني وفرغت قلبي، فليس يحول بيني وبينك شيء ، لو يعلم عدوي إبليس بالذي صنعت حسدني. قال: فلقي إبليس من ذلك منكرًا[٢].

تعرض إبليس لعيسى عليه السلام :

روى أبو بكر الباغندي عن سفيان بن عيينة رحمه الله قال : لقي عيسى ابن مريم إبليس فقال له إبليس : أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبيّاً ولم يتكلم أحد من قبلك؟ .

قال : بل الربوبية والعظمة للإله الذي أنطقني، ثم يميتني، ثم يحييني.

---

(١) آكام المرجان (٢١١).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ١١٨).

قال : فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحي الموتي؟.

قال : بل الربوبية لله الذي يميتني، ويميت من أحييت، ثم يحييني.

قال له إبليس : والله إنك لإله من في السماء وإله من في الأرض فصكه جبريل بجناحه فما تناهى دون قرن الشمس(١).

تنبيه :

ما ذكرته في هذا الفصل من الأخبار إنما هو من الإسرائيليات المأذون لنا في التحدث بها، فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : «بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»(٢).

والإسرائيليات على ثلاثة أقسام :قسم كذبه القرآن فنحكم بكذبه ،قسم صدقه القرآن فنحكم بصدقه ،وقسم لم يحكم القرآن عليه بصدق أو كذب فهذا لا نصدقه ولا نكذبه ويجوز لنا أن نرويه ولعل هذا القسم هو المقصود بقول رسول الله ﷺ « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم »(٣).

ولقد بين ابن عباس رضي الله عنهما سبب ذلك فقال : « لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم، وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل » قال الحافظ : أخرجه عبد الرزاق بسند حسن(٤).

قال ابن بطال عن المهلب : هذا النهي إنما هو في سؤالهم عما لا نص فيه لأن شرعنا مكتفٍ بنفسه، فإذا لم يوجد فيه نص ففي النظر والاستدلال غِنًى عن سؤالهم، ولا يدخل في النهي سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا والإخبار عن الأمم السالفة اهـ(٥).

---

(١) آكام المرجان (٢١٣).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٤٩٦فتح) والدارمي (١/ ١٣٦).

(٣) رواه البخاري (١٣/ ٣٣٣) .

(٤) الفتح (١٣/ ٣٣٤).

(٥) فتح الباري (١٣/ ٣٣٤).

تعرض الشيطان للنبي ﷺ :

روى مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ فسمعناه يقول : « أعوذ بالله منك ثم قال : ألعنك بلعنة الله وبسط يده ثلاثا كأنه يتناول شيئًا فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله، قد سمعناك تقول في الصلاة شيئًا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك . قال إن عدو الله جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت أعوذ بالله ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فلم يتأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه. ووالله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقًا يلعب به ولدان أهل المدينة »[١].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إن الشيطان عرض لي، فشد عليّ ليقطع الصلاة عليّ فأمكنني الله منه فذعته ، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ ينبغي لأحدٍ مِنْ بَعْدِي﴾[٢] فرده الله خاسئًا[٣].

قال النضر بن شميل فذعته أي خنقته[٤].

وروى النسائي بإسناده على شرط البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال رسول الله ﷺ : «حتى وجدت برد لسانه على يدي».

وفي رواية أخرى «فخنقته خنقًا شديدًا حتى قال : «أوجعتني أوجعتني فتركته».

عن أبي التياح قال قلت لعبد الرحمن بن خنبش التميمي وكان كبيرًا : أدركت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم، قلت : كيف صنع ليلة كادته الجن والشياطين؟ قال : إن الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب، وفيهم

---

(١) رواه مسلم (٥/ ٣٠ نووي).

(٢) سورة ص، الآية (٣٥).

(٣) رواه البخاري (١/ ٥٤٤ فتح الباري) ومسلم (٥/ ٢٩ بشرح النووي).

(٤) فتح الباري (٣/ ٨٠).

شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق وجه رسول الله ﷺ .

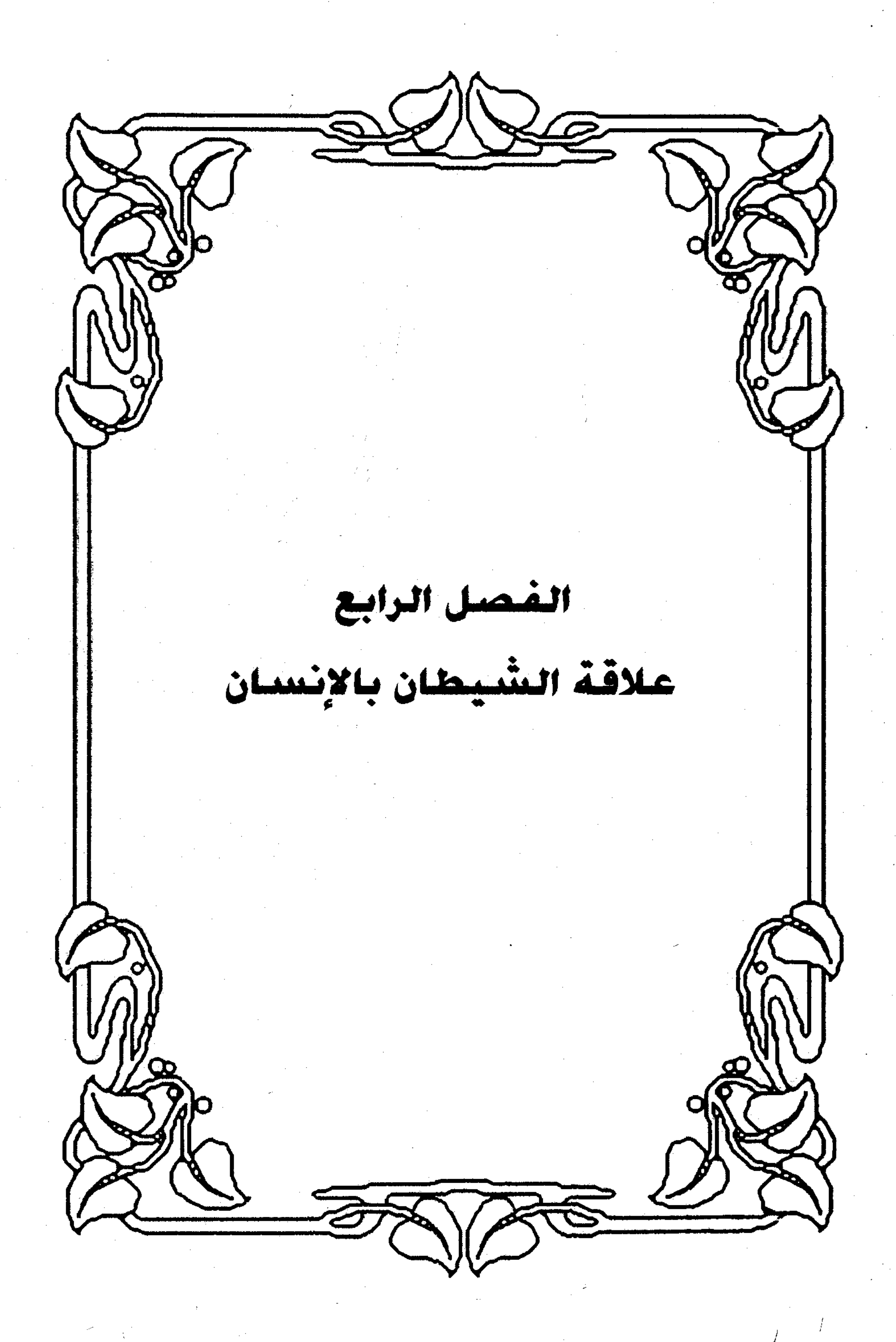
فهبط إليه جبرائيل فقال : يا محمد قل . قال : ما أقول ؟ قال : قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر مـا ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيهـا ، ومن شر فتن الـليل والنـهار، ومن شر كـل طارق إلا طارقًا يـطرق بخيـر يا رحمن، قال : فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى.

قال الحافظ : رواه أحمد وأبو يـعلى بسندين جيدين محتـج بهما. ورواه مالك في الموطأ عن يـحيى بن سعيد مـرسلاً، وأخرجه النّسائـي من حديث ابن مسعـود بنحوه اهـ[١].



(١) مختصر الترغيب والترهيب (٨٤).





الفصل الرابع

علاقة الشيطان بالإنسان



علاقة الشيطان بالإنسان

ما الشيطان ؟

يقول ابن جرير الطبري : الشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجن والإنس والدواب وكل شيء.

قال : وكذلك قال ربنا جل ثناؤه: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ**﴾[1].

فجعل من الإنس شياطين مثل الذي جعل من الجن، ثم ساق بسنده عن أسلم العدوي رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه ركب بِرْذَوْنًا فجعل يتبختر به، فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبختراً، فنزل عنه وقال : ما حملتموني إِلا على شيطان ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي.

قلت: وسنده حسن. والبِرْذَوْنُ هو الدابة[2].

قال: وإنما سمي المتمرد من كل شيء شيطانًا لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعاله، وبعده عن الخير ا هـ[3].

البداية :

عندما خلق الله آدم - عليه السلام - أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا جميعًا لأنهم: ﴿**لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[4] ولكن كان هناك مخلوق يتعبد معهم وليس من جنسهم؛ إذ إنهم خُلقوا من نور، وهو خلق من نار؛ فخانه

---

(١) سورة الأنعام الآية (١١٢).

(٢) لسان العرب (١/ ٢٥٢).

(٣) جامع البيان (١/ ٤٩).

(٤) سورة التحريم الآية ٦.

أصله ساعة الابتلاء، فأبى أن يسجد لآدم متعللاً بأنه أشرف من آدم فقارن بين الأصول ولم يلتفت إلى الآمر بالسجود فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[١].

ويا للعجب إنه يقر بأن الخالق هو الله، ويقر بأن المحي والمميت هو الله حيث قال: ﴿أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٢] ولكن هل ينفع العلم بدون العمل؟ كلا، ثم كلا، بل يكون وبالاً على صاحبه وحجة عليه يوم القيامة. وهنا صدر الأمر الإلهي بالطرد واللعن: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾[٣] ومن هنا تأصلت العداوة بينه وبين آدم ففكر في الانتقام والتشفي.

التخطيط العاجل:

وهنا فكر في خطة ماكرة خبيثة فنطق على عجل ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٤] قال الأستاذ سيد قطب: لقد طلب النظرة إلى يوم البعث، لا ليندم على خطيئته في حضرة الخالق العظيم، ولا ليتوب إلى الله ويرجع ويكفر عن إثمه الجسيم. ولكن لينتقم من آدم وذريته جزاء ما لعنه الله وطرده. يربط لعنة الله له بآدم ولا يربطها بعصيانه لله. اهـ[٥].

الأهداف المنشودة:

وبعد ما اطمأن لبقائه إلى يوم البعث حين قال الله له: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[٦] بدأ يسرد تفاصيل الخطة ويفصح عن الأهداف المنشودة غير خائف ولا هيَّاب فقال ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٧].

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٢.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٤.

(٣) سورة الحِجْر الآية ٣٤ - ٣٥.

(٤) سورة الحِجْر الآية ٣٦.

(٥) الظلال (٤/ ٢١٤١).

(٦)، (٧) سورة الحِجْر الآية (٣٧ - ٤٠).

قال الأستاذ سيد قطب- رحمه الله : وبذلك حدد إبليس ساحة المعركة إنها الأرض ﴿لأزينَنَّ لَهُم فِي الأَرْضِ﴾ وحدد عدته فيها إنه التزيين، تزيين القبيح وتجميله، والإغراء بزينته المصطنعة على ارتكابه، وهكذا لا يجترح الإنسان الشر إلا وعليه من الشيطان مسحة تزينه وتجمله وتظهره في غير حقيقته وردائه فليفطن الناس إلى عدة الشيطان، وليحذروا كلما وجدوا في أمر تزيينًا، وكلما وجدوا من نفوسهم إليه اشتهاءً، ليحذروا فقد يكون الشيطان هناك، إلا أن يتصلوا بالله ويعبدوه حق عبادته، فليس للشيطان - بشرطه هو - على عباد الله المخلصين من سبيل ﴿إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ المخْلَصِينَ﴾ ا هـ[١].

الهجمة الأولى :

لقد أخذ الشيطان على نفسه عهدًا ليعادين بني آدم أجمعين، ومن هنا يقوم بالهجمة الأولى على الآدمي لحظة ولادته لينذره بالحرب، فلا صلح ولا هوادة إنما هي حرب ضروس.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل بني آدم يطعن في جنبيه بإصبعيه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب»[٢].

ولذلك يستهل المولود صارخًا من طعنة الشيطان فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان، فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه». ثم قال أبو هريرة اقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان»[٤].

---

(١) الظلال (١٤ / ٢١٤١).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٣٣٧ فتح الباري)

(٣) رواه البخاري (٨/ ٢١٢ فتح الباري) مسلم (١٥ / ١٢١ بشرح النووي).

(٤) أخرجه مسلم في الفضائل حديث ١٤٨.

ولكن هل عيسى وحده هو المعصوم من طعنة الشيطان ، أم كل الأنبياء كذلك؟

قال النووي رحمه الله : قال القاضي عياض : إن جميع الأنبياء يشاركون عيسى في هذه الخصوصية ا . هـ

الفرق بين عداوة الشيطان وعداوة الإنسان :

قال تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ. وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ . وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ. وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[3].

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله : فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابعة في معناها، وهو أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه ليرده طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة، إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانًا ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم، لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل ا هـ[4].

التشكيك في التوحيد :

إن التوحيد هو أساس الإسلام وصرحه الشامخ ، وهو السر في انتصارات المسلمين الأول ، وعليه قامت الإمبراطورية الإسلامية، لأنه هو الذي يصنع الرجال، وعليه

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) سورة المؤمنون الآية ٩٦ - ٩٧.

(٣) سورة فصلت الآية ٣٤ - ٣٦.

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ١٣)

مدار الإسلام، ولهذا كانت معظم هجمات الشيطان موجهة نحو هذا الأساس وذلك الصرح.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة[١] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته» اللفظ للبخاري

عقد الشيطان وكيفية حلها.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد. فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[٢].

قال النووي رحمه الله: واختلف العلماء في هذه العقد فقيل هو عقد حقيقي، بمعنى عقد السحر للإنسان ومنعه من القيام قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[٣].

فعلى هذا، هو قول يقوله يؤثر في تثبيط النائم كتأثير السحر، وقيل يحتمل أن يكون فعلاً يفعله كفعل النفاثات في العقد، وقيل هو من عقد القلب وتصميمه، فكأنه يوسوس في نفسه ويحدثه بأن عليك ليلاً طويلاً فتأخر عن القيام، وقيل هو مجازي كني به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل ا هـ[٤].

قال الحافظ: وقوله «يضرب» أي بيده على العقد تأكيدًا وإحكامًا لها قائلاً ذلك اهـ[٥].

---

(١) البخاري (٦/ ٣٣٧ فتح الباري) مسلم (٢/ ١٥٤ بشرح النووي)

(٢) البخاري (٣/ ٢٤ فتح الباري) مسلم (٦/ ٦٦ بشرح النووي)

(٣) سورة الفلق الآية (٤).

(٤) شرح مسلم (٦/ ٦٥ بشرح النووي)

(٥) فتح الباري (٣/ ٢٥).

قلت : ولذلك يسمى بعض الناس هذا الحديث حديث الضرب على القفا، وهذه الصفعات الثلاث لا ينالها إلا الغافل الذي ينام دون أن يذكر الله أو دون أن يقرأ آية الكرسي.

فإن قال قائل إن لفظ الحديث عام في الغافل وغيره ، نقول: إن عموم هذا الحديث مخصص بحديث أبي هريرة في قراءة آية الكرسي عند النوم وإلى هذا مال الحافظ فقال: يمكن أن يقال يختص بمن لم يقرأ آية الكرسي لطرد الشيطان ا هـ[١].

قال النووي: «فأصبح نشيطًا طيب النفس» معناه لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة ووعده من ثوابه ، مع ما يبارك له في نفسه وفي تصرفه في كل أموره، مع مازال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه ا هـ[٢].

قال الحافظ : والذي يظهر أن في صلاة الليل سراً في طيب النفس، وإن لم يستحضر المصلي شيئًا من ذلك ا هـ[٣].

قلت : وهو الحق ، ولا يشعر بذلك إلا من ذاق حلاوته، وآنس قرب الله في هذه اللحظات.

قال النووي : «وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» معناه لما عليه من عقد الشيطان، وآثار تثبيطه، واستيلائه مع أنه لم يزل ذلك عنه.

قال : وظاهر الحديث أن من لم يجمع بين الأمور الثلاثة: وهي الذكر، والوضوء، والصلاة، فهو داخل فيمن يصبح خبيث النفس كسلان ا. هـ[٤].

قال الحافظ : ذكر شيخنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين في شرح الترمذي أن السر في افتتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين المبادرة إلى حل عقد الشيطان ا هـ[٥] .

---

(١) فتح الباري (٣/ ٢٧)

(٢) شرح مسلم (٦/ ٦٦ نووي)

(٣) فتح الباري (٣/ ٢٦)

(٤) شرح مسلم (٦/ ٦٧ بشرح النووي)

(٥) فتح الباري (٣/ ٢٧)

قلت : وهذا ملحظ جيد لولا ما يعكر عليه من حديث عائشة رضي الله عنها «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا »[١].

وهدف الشيطان من هذا كله تثبيط العبد عن قيام الليل، وضرب الكسل عليه، حتى يتمكن من الاستيلاء عليه طوال يومه، وهذه من المكائد الخبيثة التي يكيد بها الشيطان للإنسان. ولكن كيف تبطل هذه المكيدة؟

١ - بالوضوء قبل النوم لما ثبت في الصحيحين أنَّ رسول الله ﷺ قال للبراء بن عازب: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة»[٢].

٢ - أن توتر قبل النوم لما جاء عن ابن عمر أنه قال: «ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه جرير قدر سبعين ذراعًا».

قال الحافظ رواه سعيد بن منصور بسند جيد[٣] أما إذا كنت تقوم قبل الفجر فتوتر فبها ونعمت . والجرير: هو الحبل الذي يخطم به البعير[٤]. فكأن الشيطان أمسك بزمامه فهو يوجهه حيثما شاء.

٣ - تجمع كفيك، وتقرأ فيها المعوذات، ثم تنفث فيهما ثم تمسح بهما ما استطعت من جسدك بادئًا برأسك. وهذا ثابت في صحيح البخاري من حديث عائشة[٥].

٤ - تقرأ الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة لما جاء في الصحيحين من حديث أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه»[٦].

(١) البخاري (٣/ ٣٣ فتح) مسلم (٦/ ١٧ بشرح النووي)

(٢) رواه البخاري (١/ ٣٥٧ فتح) مسلم (١٧ / ٣٢ نووي)

(٣) فتح الباري (٣/ ٢٥)

(٤) لسان العرب (١/ ٥٩٢)

(٥) البخاري (١١/ ١٢٥ فتح الباري).

(٦) البخاري (٧/ ٣١٨ فتح الباري) مسلم (٢/ ٢٩ بشرح النووي).

قال النووي : قيل معنا كفتاه من قيام الليل، وقيل من الشيطان، وقيل من الآفات، ويحتمل الجميع ا هـ.[(١)] قال ابن القيم - رحمه الله : الصحيح كفتاه شر ما يؤذيه اهـ[(٢)] قلت: وهل هناك أذى للإنسان أعظم من تسلط الشيطان عليه فيتناوله من باب أولى.

٥ - تقرأ سورة من كتاب الله لما رواه أحمد والترمذي عن شداد بن أوس رضي الله عنه مرفوعًا: «ما من امرئ مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله إلا بعث الله ملكًا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب»[(٣)].

٦ - تقرأ آية الكرسي بتدبر وتفهم فهي تحفظك من الشيطان حتى تصبح، وهذا ثابت في البخاري من حديث أبي هريرة وفي الترمذي من حديث أبي أيوب وابن حِبان من حديث أبي بن كعب.

٧ - تسبح ثلاثًا وثلاثين، وتحمد ثلاثًا وثلاثين، وتكبر أربعًا وثلاثين. وهذا ثابت في الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه[(٤)].

٨ - تضع يدك اليمنى تحت خدك الأيمن وتنام على جنبك الأيمن وتقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين[(٥)].

٩ - ثم تقول : «بسم الله وضعت جنبي . اللهم اغفر لي ذنبي، وأخسئ شيطاني وفك رهاني، واجعلني في الندي الأعلى»[(٦)].

١٠ - ثم تذكر الله حتى يغلبك النوم فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله

---

(١) شرح مسلم (٦ / ٩١ بشرح النووي).

(٢) الوابل الصيب (٩١).

(٣) رواه الترمذي (٥/ ١٤٢) وحسنه الحافظ في تخريج الأذكار.

(٤) رواه البخاري (١١ / ١١٩ فتح الباري) ، مسلم (٧/ ٤٦ بشرح النووي).

(٥) رواه البخاري (١١/ ١٢٦ فتح الباري)، مسلم (١٧/ ٣٧ بشرح النووي).

(٦) قال النووي في الأذكار (٧٧): رواه أبو داود بإسناد حسن.

ﷺ: «إذا أوى الإنسان إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشيطان: اختم بشر فإذا ذكر الله حتى يغلبه - يعني النوم - طرد الملك الشيطان وبات يكلؤه - أي يحرسه - فإذا استيقظ ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك: افتح بخير ويقول الشيطان: افتح بشر فإن قال الحمد لله الذي أحيا نفسي بعد موتها، ولم يمتها في منامها، الحمد لله الذي يمسك الذي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى. الحمد لله الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا ما أمسكهما من أحد من بعده. الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه. طرد الملك الشيطان وظل يكلؤه». صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

استهزاء الشيطان بمن أهمل قيام الليل:

إذا نام الإنسان حتى يصبح ولم يقم شيئًا من الليل ازداد عليه الشيطان تسلطًا ويتضح ذلك مما ورد في الصحيحين عن عبد الله[1] بن مسعود رضي الله عنه قال: ذكر عند رسول الله ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال: ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه أو في أذنه.

قال الحافظ: واختلف في بول الشيطان، فقيل هو على حقيقته قال القرطبي وغيره: لا مانع من ذلك إذ لا إحالة فيه، لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول.

وقيل هو كناية عن سد الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر.

وقيل معناه أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل، فحجب سمعه عن الذكر. وقيل هو كناية عن ازدراء الشيطان به. وقيل إن الشيطان استولى عليه واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول؛ إذ من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه اهـ[2].

وروى الإمام أحمد عن الحسن البصري قال: «إن بوله والله لثقيل».

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٢٨ فتح الباري)، مسلم (٦ / ٦٤ بشرح النووي).

(٢) فتح الباري (٣/ ٢٨).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان في أذنه» رواه محمد بن نصر، وقال الحافظ: صحيح الإسناد[١].

تنغيص النوم وتحزين المسلم:

ومن مكائده أعاذنا الله منه أنه يُري الإنسان في منامه أحلامًا مزعجة كي يحزنه ويؤلمه فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله، رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على إثره فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: «لا تحدث الناس بتلعُّب الشيطان بك في منامك»[٢].

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : «الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس»[٣].

وفي الصحيحين من حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الصالحة من الله والحُلْمُ من الشيطان. فمن رأى شيئًا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثًا، وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره»[٤].

وبجمع طرق هذا الحديث يتبين أن للرؤيا آدابًا يستحب للمسلم اتباعها:

إذا كانت الرؤيا صالحة: يحمد الله عليها ويستبشر بها ويتحدث بها لمن يحب دون من يكره.

وإذا كانت الرؤيا مكروهة: يتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وأن يتفل عن يساره ثلاثًا، ولا يذكرها لأحد، ويتحول عن جنبه ويقوم فيصلي.

---

(١) فتح الباري (٣/ ٢٩).

(٢) مسلم (١٥ / ٢٧ بشرح النووي) وابن ماجه (٢/ ١٢٨٧)

(٣) رواه البخاري (١٢ / ٤٠٤ فتح الباري)، مسلم (١٥ / ٢١ بشرح النووي)

(٤) رواه البخاري (١٢/ ٣٨٣ فتح الباري)، مسلم (١٥ / ١٦)

قال الحافظ : وقد ذكر العلماء حكمة هذه الأمور، فأما الاستعاذة بالله من شرها فواضح وهي مشروعة عند كل أمر يكره، وأما الاستعاذة من الشيطان فلما وقع في بعض طرق الحديث أنها منه وأنه يخيل بها لقصد تحزين الآدمي والتهويل عليه.

وأما التفل فقال عياض : أمر به طردًا للشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة تحقيرًا له واستهزاء، وخصت به اليسار لأنها محل الأقذار ونحوها، وأما التحول فللتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها، وأما الصلاة فلما فيها من التوجه إلى الله واللجوء إليه ا هـ مختصرًا[١].

أما صفة الاستعاذة فقد قال إبراهيم النخعي: «إذا رأي أحدكم في منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني منها ما أكره في ديني ودنياي» قال الحافظ: أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة[٢].

قال النووي : وأما قوله فإنها لا تضره معناه أن الله تعالى جعل هذا سببًا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببًا لدفع البلاء ا هـ[٣].

الشيطان يضحك من المتثائب :

وذلك لأن التثاؤب ينشأ عن الكسل فيكون المتثائب في حالة لا يستطيع معها أن يؤدي الطاعات على أكمل وجه ، ومما يضحك الشيطان أن المتثائب يكون في منظر غير جميل، ولذلك يقول رسول الله ﷺ : «إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته وأما التثاؤب فهو من الشيطان فليرده ما استطاع، فإذا قال ها ضحك منه الشيطان»[٤].

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٧١)

(٢) فتح الباري (١٢/ ٣٧١)

(٣) شرح مسلم (١٥/ ١٨)

(٤) البخاري (٦/ ٣٣٨ فتح الباري)، مسلم (١٨/ ١٢٢) بنحوه.

وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعًا : «إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوي فإن الشيطان يضحك منه»[(١)].

قال الحافظ : شبه التثاؤب الذي يسترسل معه بعواء الكلب تنفيرًا عنه واستقباحًا له. فإن الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوي. والمتثائب إذا أفرط في التثاؤب شابهه. قال: ومن هنا تظهر النكتة في كونه يضحك منه، لأنه صيره ملعبة له بتشويه خلقه في تلك الحالة اهـ[(٢)].

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإن الشيطان يدخل»[(٣)].

قال الحافظ : يحتمل أن يراد به الدخول حقيقة، وهو وإن كان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه ما دام ذاكرًا لله تعالى، والمتثائب في تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة، ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه، لأنه من شأن من دخل في شيء أن يكون متمكنًا منه اهـ[(٤)].

قال النووي : قال العلماء : أمر بكظم التثاؤب ورده ووضع اليد على الفم؛ لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخول فمه وضحكه منه ا هـ[(٥)].

ومن الجميل هنا أن نذكر ما رواه ابن أبي شيبة والبخاري في التاريخ من مرسل يزيد ابن الأصم قال : ما تثاءب النبي ﷺ قط[(٦)].

---

(١) قال النووي: رواه ابن ماجه (١/ ٣١٠) وفي إسناده عبد الله بن سعيد قال أحمد في التهذيب (٥/ ٢٣٧): منكر الحديث..

(٢) فتح الباري (١٠/ ٦١٢).

(٣) مسلم (١٨/ ١٢٢ بشرح النووي)، الدارمي (١/ ٣٢١).

(٤) فتح الباري (١٠/ ٦١٢).

(٥) شرح مسلم (١٨ / ١٢٣).

(٦) فتح الباري (١٠/ ٦١٣)

أين يبيت الشيطان؟

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات؛ فإن الشيطان يبيت على خياشيمه»(١) اللفظ لمسلم والخيشوم الأنف والاستنثار هو إخراج الماء من الأنف بعد استنشاقه والمقصود هو تنظيف الأنف من الداخل.

قال القاضي عياض - رحمه الله : يحتمل أن يكون قوله ﷺ : «فإن الشيطان يبيت على خياشيمه» على حقيقته فإن الأنف أحد منافذ الجسم التي يتوصل إلى القلب منها قال: ويحتمل أن يكون على الاستعارة فإن ما ينعقد من الغبار ورطوبة الخياشيم قذارة توافق الشيطان اهـ(٢).

قال الحافظ : ظاهر الحديث أن هذا يقع لكل نائم، ويحتمل أن يكون مخصوصًا بمن لم يحترز من الشيطان بشيء من الذكر، كحديث أبي هريرة الذي فيه «فكانت له حرزًا من الشيطان» وحديث آية الكرسي وفيه «ولا يقربك شيطان» ويحتمل أن يكون المراد بنفي القرب هنا أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه وهو القلب فيكون مبيته على الأنف ليتوصل منه إلى القلب إذا استيقظ اهـ(٣).

من خططه الخبيثة:

روى الإمام أحمد بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن الشيطان طاف بأهل مجلس ذكر؛ ليفتنهم؛ فلم يستطع أن يفرق بينهم فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا ، فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا».

بعث الشيطان جنوده لفتنة الناس:

روى مسلم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «إن إبليس يضع عرشه على الماء

---

(١) شرح مسلم (٢/ ١٢٧ نووي)

(٢) شرح مسلم (٣/ ١٢٧ نووي)

(٣) فتح الباري (٦/ ٣٤٣)

ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول : ما صنعت شيئًا. قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه منه ويقول: «نعم أنت» قال الأعمش : أراه قال : «فيلتزمه»[(١)].

وعن أبي موسى الأشعري قال: إذا أصبح إبليس بث جنوده في الأرض فيقول: من أضل مسلما ألبسته التاج. فيقول له القائل: لم أزل بفلان حتى طلق امرأته قال : يوشك أن يتزوج. ويقول آخر لم أزل بفلان حتى زنى قال: أنت ويقول آخر : لم أزل بفلان حتى شرب الخمر قال: أنت . قال ويقول آخر لم أزل بفلان حتى قتل فيقول أنت أنت»[(٢)]. رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني.

الوسوسة دليل عجز الشيطان :

إن الشيطان يتلاعب بالكافر تلاعبًا، ويغويه ويقوده إلى الفساد في الأرض، ويريد أن يفعل ذلك بالمؤمن فيعجز. ولا يستطيع إلا الوسوسة لا يزيد عليها ولذلك لما سئل رسول الله ﷺ عن الوسوسة قال : «تلك محض الإيمان»[(٣)].

وجاء أناس إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال : «وقد وجدتموه» قالوا نعم قال: «ذاك صريح الإيمان»[(٤)].

قال النووي - رحمه الله : ذاك صريح الإيمان ، ومحض الإيمان معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان. فإن استعظام هذا، وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلا عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققًا وانتفت عنه الريبة والشكوك اهـ[(٥)].

---

(١) رواه مسلم (١٧ / ١٠٧ بشرح النووي)

(٢) صححه الألباني في الصحيحة برقم (١٢٨٠)

(٣) رواه مسلم (٢ / ١٥٣ بشرح النووي).

(٤) رواه مسلم (٢/ ١٥٣ بشرح النووي).

(٥) شرح مسلم (٢/ ١٥٤ بشرح النووي).

الوسوسة في الصلاة :

روى مسلم في صحيحه عن أبي العلاء أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي ﷺ فقال: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي. فقال رسول الله ﷺ : «ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثًا» قال ففعلت فأذهب الله عني[١].

تنبيه : أورد الغزالي في الإحياء[٢] هذا الحديث عن عمرو بن العاص وتبعه على ذلك الدكتور السيد الجميلي[٣] وهو غلط فتنبه.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا قام يصلي جاءه الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس»[٤].

واعلم أن الشيطان يدخل على المصلي من بابين لا ثالث لهما:

المدخل الأول: ما يتعلق بالحواس الظاهرة كمن يصلي وهو يسمع صوتًا عاليًا فيشغله عن صلاته، ومن يقع نظره أثناء الصلاة على شيء يعجبه كزخرف وغيره وهذا الباب إنما يسد بقطع تلك العلائق والشواغل، ولذلك لما لبس رسول الله ﷺ الخميصة التي أهداها إليه أبو جهم، وعليها علم وصلى بها نزعها بعد صلاته وقال: «اذهبوا بها إلى أبي جهم فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي. وائتوني بأنبجانية أبي جهم» متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها.

وروى النَّسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان على المنبر وفي يده خاتم فرماه وقال: «شغلني هذا نظرة إليه ونظرة إليكم»[٥].

---

(١) رواه مسلم (١٤/ ١٩٠ بشرح النووي).

(٢) الإحياء / ١٣٨٧.

(٣) في كتاب السحر وتحضير الأرواح / ٨٥.

(٤) البخاري (٣/ ١٠٤ فتح الباري)، مسلم (٥/ ٧٥ بشرح النووي).

(٥) رواه النسائي (٨/ ١٩٥)، قال العراقي سنده صحيح.

ولذلك كره العلماء زخرفة المساجد، لأنها تلهي المصلي عن الصلاة فقد روى ابن خزيمة وصححه : أن عمر أمر ببناء المساجد فقال: «أكن الناس من المطر، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس» وعلقه البخاري[١] رحمه الله. وقال الإمام أحمد ولا يكتب في القبلة شيء، لأنه يشغل قلب المصلي ا. هـ[٢].

أما المدخل الثاني: فهو ما يتعلق بالقلب، فمن أشرب قلبه حب الدنيا فلا يمكن أن يتخلص منها، لا في الصلاة ولا في غيرها، لأن من أحب شيئًا أكثر التفكير فيه، فتراه في الصلاة يقوم ويقعد وينحني. ويسجد وقلبه بالدنيا مشغول، وعليها ملهوف، يطير به الشيطان من واد إلى واد ومن فكرة إلى أخرى.

ولعمر الله إن هذا لمدخل عظيم لا يكاد ينفك عنه إلا من وفقه الله، وليس له علاج إلا معرفة قدر الدنيا وحقارتها، وأن تكثر من قول: «اللهم اجعل الدنيا في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا»، وأن تتذكر هيبة الله أثناء الوقوف أمامه، فهو الذي قصم الفراعنة، وانحنت له رقاب الجبابرة.

النسيان من الشيطان :

قال الدكتور الأشقر : ومن ذلك ما فعله بآدم فما زال يوسوس له حتى أنساه ما أمره به ربه ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ من قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عزمًا**﴾[٣] وقال صاحب موسى لموسى عليه السلام : ﴿**فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**﴾[٤].

ونهى الله ورسوله أن يجلس هو، أو أحد من أصحابه في المجالس التي يستهزأ فيها بآيات الله، ولكن الشيطان قد ينسي الإنسان مراد ربه منه فيجالس هؤلاء المستهترين ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غيره وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[٥].

(١) البخاري (١/ ٥٣٩ فتح الباري)

(٢) المغني (٢/ ٧٣)

(٣) سورة طه الآية ١١٥

(٤) سورة الكهف الآية ٦٣

(٥) سورة الأنعام الآية ٦٨

وطلب نبي الله يوسف - عليه السلام - إلى السجين الذي ظن بأنه سينجو من القتل ويعود لخدمة الملك أن يذكره عند مليكه. فأنسى الشيطان هذا الإنسان أن يذكر لملكه نبي الله يوسف فمكث يوسف في السجن بضع سنين ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[١].

وإذا تمكن الشيطان تمكنًا كليًا فإنه ينسيه الله بالكلية ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٢].

والمراد بهؤلاء المنافقون كما تدل عليه الآية السابقة لهذه الآية وسبيل التذكر هو ذكر الله ؛ لأنه يطرد الشيطان ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[٣] ا. هـ[٤].

إشعال العداوة بين الناس :

وهذا هدف من أهداف الشيطان الخبيثة، يسلك إليه كل طريق ويستخدم له كل وسيلة، ومن هذه الوسائل، الخمر فإنها تزيل العقل، وتفقد التوازن، وعندئذ يتمكن الشيطان من الإنسان فيقوده إلى ما يريد، فقد روى البيهقي بسنده عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال:

اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل فيمن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة غوية، فأرسلت إليه جاريتها أن تدعوه لشهادة، فدخل معها، فطفقت كلما دخل بابًا أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت : إني والله ما دعوتك لشهادة ولكن دعوتك لتقع عليَّ، أو تقتل هذا الغلام، أو تشرب هذا الخمر. فسقته كأسًا فقال : زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس[٥].

ومن هذه الوسائل أيضًا الميسر «القمار»؛ لأنها توقع العداوة بين الناس وتورث الحقد

---

(١) سورة يوسف الآية ٤٢.

(٢) المجادلة الآية ١٩.

(٣) سورة الكهف الآية ٢٤.

(٤) عالم الجن والشياطين ٧٠.

(٥) تفسير ابن كثير (٢/ ٩٧) ، وصحح ابن كثير سنده.

في النفوس، ومنها الأنصاب التي تعبد من دون الله وهي وسيلة كبرى لتسلط الشيطان على الإنسان فيلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة.

ومن هذه الوسائل أيضًا الأزلام، أي القداح التي كان يستقسم بها الكفار في الجاهلية، وهي تساوي في زماننا هذا ما يسمونه «الحظ»، وكذا «الاستفتاح»، وهو فتح المصحف ثم النظر فيه فالآية التي يقع نظره عليها يظن أنها حظه.

وهذا كله من عمل الشيطان ولذلك حذرنا الله منه بقوله : ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[١].

ومن تلك الوسائل أيضًا: الكلمة فإنها أحيانًا تحمل على غير معناها فتوقع العداوة والبغضاء، ولذلك أمرنا الله بالقول الحسن فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾[٢].

قال سيد قطب: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ على وجه الإطلاق وفي كل مجال. فيختاورا أحسن ما يقال ليقولوه. بذلك يتقون أن يفسد الشيطان ما بينهم من مودة، فالشيطان ينزغ بين الإخوة بالكلمة الخشنة تفلت، وبالرد السيئ يتلوها فإذا روح الود والمحبة والوفاق يشوبها الخلاف ثم الجفوة ثم العداء.

والكلمة الطيبة تأسو جراح القلوب تُندي جفافها وتجمعها على الود الكريم ا هـ[٣].

وإذا انتقل بنا الحديث إلى الآداب النبوية وجدنا رسول الله ﷺ يسد كل ثغرة يدخل منها الشيطان.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «لا يشيرن أحدكم إلى

---

(١) سورة المائدة الآية ٩٠ - ٩١

(٢) سورة الإسراء الآية ٥٣.

(٣) الظلال (٤/ ٢٢٣٤).

أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان أن ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار»[(١)].

وقال ﷺ : «اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لـم يجد فبكلمة طيبة»[(٢)] متفق عليه من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

وهذا كله إنما هو لسد باب عظيم من أبواب الشيطان الرجيم، ألا وهو التحريش بين المسلمين، وإشعال نار الفتنة بينهم.

فعن جابر رضـي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الـشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم»[(٣)].

مكان الشيطان في الإنسان :

قال النبي ﷺ : «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»[(٤)] وفي رواية أخرى «إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم»[(٥)].

وقال الحافظ : قيل هو على ظاهره وأن الله تعـالى أقدره على ذلك، وقيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه، وكأنه لا يفارق كالدم فاشتركا في شدة الاتصال وعدم المفارقة ا هـ[(٦)].

وقال ابن عباس : الشـيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سـها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس ا هـ[(٧)].

ومن هنا يـتبين لنا أن الشيطـان يستطيع أن ينـفذ في جسم الإنسان ولذلـك يختار

---

(١) البخاري (١٣/ ٢٣ فتح الباري) ، مسلم (١٦/ ١٧٠ بشرح النووي).

(٢) البخاري (٣/ ٢٨٣ فتح الباري) ، مسلم (٧/ ١٠١ بشرح النووي).

(٣) رواه مسلم (١٧ / ١٥٦ بشرح النووي)

(٤) رواه البخاري (٤/ ٢٨٢ فتح الباري) ، مسلم (١٤/ ١٥٥ بشرح النووي)

(٥) البخاري (٤/ ٢٧٨ فتح الباري) ، مسلم (١٤ / ١٥٧ بشرح النووي)

(٦) فتح الباري (٤/ ٢٨٠).

(٧) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٥)

القلب مكانًا له ؛ لأنه هو القائد، والأعضاء جنوده، فإذا سيطر الشيطان على القلب خضعت الجوارح.

ولذلك يقول النبي ﷺ : «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»(١).

ولكن هناك قلوبًا تحيط بها أسوار الإيمان وحصون التقوى، وعليها حراس الذكر، فلا يستطيع الشيطان أن يدخلها إلا خلسة، فإذا دخلها قام حراس الذكر فطردوه خارج الحصون مذمومًا مدحوراً.

قوة الإيمان تضعف الشيطان :

قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجاً إلا سلك فجاً غير فجك»(٢).

قال الحافظ : فيه فضيلة عظيمة لعمر ، تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته بحسب ما تصل إليه قدرته فإن قيل : عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة ؛ لأنه إذا منع من السلوك في طريقه فأولى ألا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حُفِظ من الشيطان.

قال : ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في الأوسط بلفظ: «إن الشيطان لا يلقى عمر منذ أن أسلم إلا خر لوجهه» اهـ(٣).

فانظر أخي المسلم إلى قوة الإيمان كيف تؤثر في الشيطان حتى تصل إلى درجة الخوف والهروب.

وَرُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر ،

---

(١) البخاري (١/ ١٢٦ فتح الباري) ، مسلم (١٠/ ٢٨ بشرح النووي).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٣٣٩ فتح الباري)، مسلم (١٥ / ١٦٥ بشرح النووي).

(٣) فتح الباري (٧/ ٤٧).

فإذا شيطان الكافر دهين سمين كاسٍ، وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عارٍ. فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن ما لك مهزول؟ فقال: أنا مع رجل إذا أكل سمى الله فأظل جائعًا، وإذا شرب سمى الله فأظل عطشانًا وإذا لبس سمى الله فأظل عريانًا، وإذا دهن سمى الله فأظل شعثًا فقال: ولكني مع رجل لا يفعل شيئًا من ذلك فأنا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه.

وروى ابن أبي الدنيا عن قيس بن حجاج قال: قال شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور أي البعير، وأنا فيك اليوم مثل العصفور. قال: قلت: ولم؟ قال: تذيبني بكتاب الله.

وقال أحد الصحابة كنت ردف النبي ﷺ على حمار، فعثر الحمار، فقلت تعس الشيطان، فقال لي النبي ﷺ: «لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت: تعس الشيطان تعاظم في نفسه وقال صرعته بقوتي وإذا قلت: بسم الله تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب»[1].

مزامير الشيطان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الجرس مزامير الشيطان»[2].

ولما كانت الشياطين تصحب الجرس تخلت الملائكة عن الرفقة التي معها جرس فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس»[3].

الشيطان لَحَّاس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم. من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا

---

(١) الترغيب والترهيب (٥/ ٢٧٦)، قال المنذري - رحمه الله رواه أحمد بإسناد جيد.

(٢) رواه مسلم (١٤ / ٩٤ بشرح النووي).

(٣) رواه مسلم (١٤ / ٩٤ بشرح النووي).

نفسه»[١].

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه. فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فَلْيُمِط ما كان بها من أذًى ثم، ليأكلها ولا يدعها للشيطان ، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة»[٢].

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : «إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يُلعقها»[٣].

الأسواق معركة الشيطان :

قال سلمان : «لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته»[٤].

قال النووي - رحمه الله : شبه السوق وفعل الشيطان بأهلها ونيله منهم بالمعركة، لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل، كالغش، والخداع، والأيمان الخائنة، والعقود الفاسدة، والنجش، والبيع على بيع أخيه، والشراء على شرائه، والسوم على سومه، وبخس المكيال والميزان.

---

(١) الترمذي (٣/ ١٩٠).

رواه الترمذي والحاكم كلاهما من طريق يعقوب بن الوليد المدني. ويعقوب هذا قال عنه الحافظ في التهذيب (٢/ ٣٧٧) : كذبه أحمد وغيره

قال المنذري في الترغيب (٤/ ٢١٢) لكن رواه البيهقي والبغوي وغيرهما من حديث زهير بن معاوية عن سهيل بن صالح عن أبي هريرة وحسنه البغوي وهو كما قال ا. هـ قلت : وورواه أبو داود من طريق أحمد بن يونس حدثنا زهير به (٣/ ٣٦٦).

(٢) رواه مسلم (١٣ / ٢٠٧ بشرح النووي).

(٣) رواه البخاري (٩/ ٥٧٧ فتح الباري)، مسلم (١٣ / ٢٠٣ بشرح النووي).

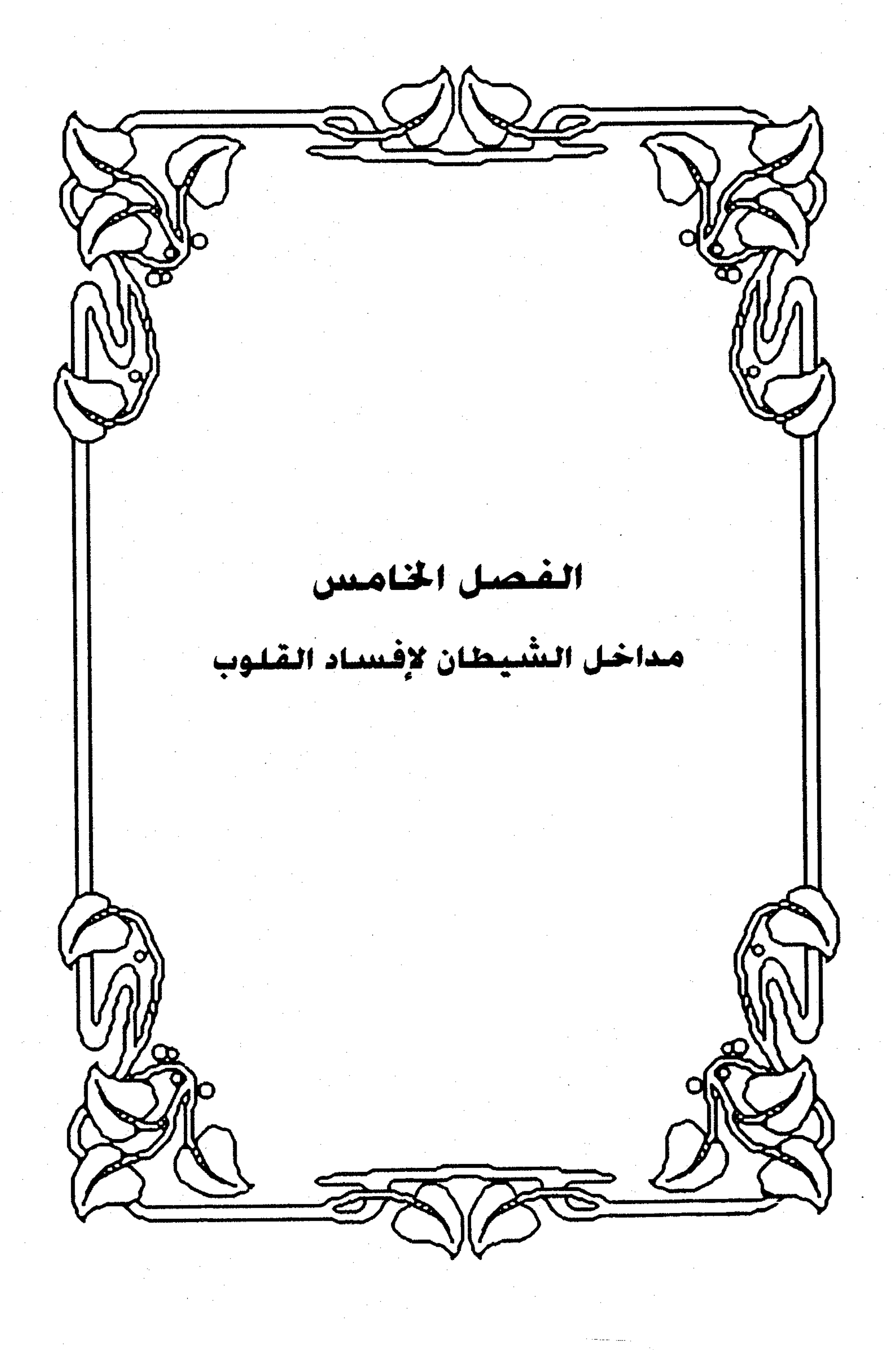
(٤) رواه مسلم (١٦ / ٧ بشرح النووي).

قال : وقولـه «وبها تنصـب رايته» إشارة إلى ثـبوته هنـاك ، واجتماع أعوانـه إليه للتحريش بين الناس، وحملهم على هذه المفاسد المذكورة ونحوها فهي موضعه وموضع أعوانه ا هـ[١].



(١) شرح النووي (١٦/ ٧).





الفصل الخامس

مداخل الشيطان لإفساد القلوب

- أهمية القلب :

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

القلب لهذه الأعضاء كالملك المتصرف في الجنود، الذي تصدر كلها عن أمره، ويستعملها فيما شاء، فكلها تحت عبوديته وقهره، وتكتسب منه الاستقامة والزيغ وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله، قال النبي ﷺ : «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله»[1] فهو ملكها وهي المنفذة لما يأمرها به، القابلة لما يأتيها من هدايته ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته ، وهو المسئول عنها كلها ؛ لأن كل راعٍ مسئول عن رعيته ا هـ[2]. ولذا كان القلب هو محل الاختبار والابتلاء وعن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا، فأيُّ قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأيُّ قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، قلب أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض. والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخياً لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه»[3].

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى:

فشبه عرض الفتن على القلوب شيئًا فشيئًا ، كعرض عيدان الحصير وهي طاقاتها شيئًا فشيئًا، وقسم القلوب عند عرضها عليها إلى قسمين : قلب إذا عرضت عليه فتنة أشربها كما يشرب الإسفنج الماء فتنكت فيه نكتة سوداء فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض

(١) البخاري (١/ ١٢٦ فتح الباري) ، مسلم (١٠ / ٢٨ بشرح النووي).

(٢) إغاثة اللهفان (١ / ٥).

(٣) رواه مسلم (٢/ ١٧١).

عليه حتى يسود وينتكس وهو معنى قوله «كالكوز مجخياً» أي مكبوبًا منكوسًا، فإذا اسود انتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطيران متراميان به إلى الهلاك.

أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكر فلا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، والسنة بدعة والبدعة سنة، والحق باطلاً والباطل حقاً.

الثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به النبي ﷺ، وانقياده للهوى واتباعه له. وقلب أبيض قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهر فيه مصباحه، فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها وردها، فازداد نوره وإشراقه وقوته.

والفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات، فتن الغي والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظلم والجهل، فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد اهـ[1].

ولذلك يجب على المسلم أن يراقب قلبه ويتعرف أحواله ويتخوله بالموعظة بين الحين والآخر، وليعلم أنه بصلاحه تكون السعادة الأبدية وبفساده يكون الشقاء والبلاء والخسران المبين.

واعلم أنه كلما ازداد إيمان القلب وقوي يقينه زاد نوره الذي يميز به بين الحق والباطل والهدى والضلال، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس وقلب مصفح. فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن فيه نوره، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم أنكر، وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم فأي المادتين غلب على الآخرى غلب عليه»[2].

---

(١) إغاثة اللهفان (١ / ١٢).

(٢) رواه أحمد والطبراني في الصغير.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى :

فقوله «قلب أجرد» أي متجرد مما سوى الله ورسوله فقد تجرد وسلم مما سوى الحق و«فيه سراج يزهر» وهو مصباح الإيمان فأشار بتجرده إلى سلامته من شبهات الباطل وشهوات الغي بحصول السراج فيه إلى إشراقه واستنارته بنور العلم والإيمان ، وأشار «بالقلب الأغلف» إلى قلب الكافر، لأنه داخل في غلافه وغشائه فلا يصل إليه نور العلم والإيمان كما قال تعالى حاكيًا عن اليهود: ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْف**﴾[١] وهو جمع أغلف وهو الداخل في غلافه ، وهذه الغشاوة هي الأكنة التي ضربها الله عز وجل على قلوبهم عقوبة لهم على رد الحق والتكبر عن قبوله.

فهي أكنة على القلوب ، ووقر في الأسماع ، وعمًى في الأبصار ، وهي الحجاب المستور عن العيون ﴿**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا . وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا**﴾[٢] فإذا ذكر لهذه القلوب تجريد التوحيد وتجريد المتابعة ولّى أصحابها على أدبارهم نفوراً.

وأشار بالقلب المنكوس - وهو المكبوب - إلى قلب المنافق كما قال تعالى: ﴿**فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا**﴾[٣] أي نكسهم وردهم في الباطل الذي كانوا فيه، بسبب كسبهم وأعمالهم الباطلة، وهو شر القلوب وأخبثها، فإنه يعتقد الباطل حقاً ويوالي أصحابه والحق باطلاً ويعادي أهله، فالله المستعان.

وأشار بالقلب «الذي له مادتان» إلى القلب الذي لم يتمكن فيه الإيمان ولم يظهر فيه سراجه، حيث لم يتجرد للحق المحض الذي بعث الله به رسوله، بل فيه مادة منه ومادة من خلافه، فتارة يكون للكفر أقرب منه للإيمان، وتارة يكون للإيمان أقرب منه للكفر، والحكم للغالب وإليه يرجع ا. هـ[٤].

---

(١) سورة البقرة / ٨٨.

(٢) سورة الإسراء الآية ٤٥ - ٤٦ .

(٣) سورة النساء الآية ٨٨ .

(٤) إغاثة اللهفان (١/ ١٢).

ومن هنا يتبين لنا أن مدار الأعمال على القلب ، فهو القائد والجوارح جنوده يوجهها حيث أراد.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى : ولما علم عدو الله إبليس أن المدار على القلب والاعتماد عليه أجلب عليه بالوساوس، وأقبل بوجوه الشهوات إليه، وزين له من الأحوال والأعمال ما يصده عن الطريق، وأمده من أسباب الغي بما يقطعه عن أسباب التوفيق، ونصب له من المصايد والحبائل، فإن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق، فلا نجاة من مصايده ومكايده إلا بدوام الاستعانة بالله تعالى ، والتعرض لأسباب مرضاته والتجاء القلب إليه وإقباله عليه في حركاته وسكناته، والتحقق بذل العبودية الذي هو أولى ما تلبس به الإنسان ليحصل له الدخول في ضمان ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[١] فهذه الإضافة هي القاطعة بين العبد وبين الشياطين، وحصولها سبب تحقيق مقام العبودية لرب العالمين وإشعار القلب إخلاص العمل ودوام اليقين، فإذا أشرب القلب العبودية والإخلاص صار عند الله من المقربين وشمله استثناء ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٢]. اهـ[٣].

ونقاء القلب وإخلاصه يرفع صاحبه درجات ، فقد روى ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : يا رسول الله : مَنْ خير الناس؟ قال: «كل مؤمن مخموم القلب». قالوا وما مخموم القلب؟ قال : «هو التقي النقي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غدر ولا غل ولا حسد»[٤].

كيفية الوسوسة :

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى : الوسواس (فعلال) من وسوس وأصل الوسوسة الحركة أو الصوت الخفي الذي لا يحس فيحترز منه . فالوسواس: الإلقاء الخفي في

---

(١) سورة الإسراء الآية ٦٥.

(٢) الحجر الآية ٤٠.

(٣) إغاثة اللهفان (١/ ٦).

(٤) رواه ابن ماجه (٢/ ١٤٠٩)، وقال العراقي في تخريج الإحياء(١٣٦٤): إسناده صحيح

النفس إما بصوت خفي لا يسمعه إلا من ألقي إليه، وإما بغير صوت كما يوسوس الشيطان إلى العبد. ا هـ[١].

وقال أيضًا - رحمه الله في الوسوسة : هي مبدأ الإرادة فإن القلب يكون فارغًا من الشر والمعصية فيوسوس إليه، ويخطر الذنب بباله ، فيصور لنفسه ويمنيه ويشهيه فيصير شهوة ، ويزينها له بحسنها له ويخيلها في خيال تميل نفسه إليه فيصير إرادة. ثم لا يزال يمثل ويخيل ويمني ويشهي وينسي علمه بضررها ويطوي عنه سوء عاقبتها، فيحول بينه وبين مطالعته، فلا يرى إلا صورة المعصية والتذاذه بها فقط، وينسى ما وراء ذلك، فتصير الإرادة عزيمة جازمة فيشتد الحرص عليها من القلب ، فيبعث جنوده في الطلب، فيبعث الشيطان معهم مددًا ولهم عونًا، فإن فتروا حركهم، وإن ونوا أزعجهم كما قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[٢] أي تزعجهم إلى المعاصي إزعاجًا ، كلما فتروا أو ونوا أزعجتهم الشياطين وأزتهم وأثارتهم فلا تزال بالعبد تقوده إلى الذنب وتنظم شمل الاجتماع بألطف حيلة وأتم مكيدة.

وقد رضي لنفسه بالقيادة لفجرة بني آدم، وهو الذي استكبر وأبى أن يسجد لأبيهم آدم فلا اعتز بتلك النخوة ولا فاز برضاه أن يصير قوّادًا لكل من عصى الله كما قال بعضهم:

عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي تِيهِهِ ... وَقُبحِ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَخْوَتِه

تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ ... وَصَارَ قَوَّادًا لِذُرِّيَّتِه

فأصل كل معصية وبلاء إنما هو الوسوسة.

كيف يدخل الشيطان على الإنسان؟

قال ابن الجوزي - رحمه الله تعالى : وإنما يدخل على الناس بقدر ما يمكنه، ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار يقظتهم وغفلتهم ، وجهلهم وعلمهم.

---

(١) التفسير القيم ٦٠٠.

(٢) سورة مريم الآية ٨٣.

واعلم أن القلب كالحصن وعلى ذلك الحصن سور ، وللسور أبواب وفيه ثلم - أي نوافذ - وساكنه العقل والملائكة تتردد إلى ذلك الحصن، وإلى جانبيه ربض فيه الهوى والشياطين ، تختلف إلى ذلك الربض من غير مانع، والحرب قائمة بين أهل الحصن وأهل الربض، والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس والعبور من بعض الثلم فينبغي للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذي قد وُكِّلَ بحفظه وجميع الثلم وأن لا يفتر عن الحراسة لحظة ، فإن العدو لا يفتر.

قال رجل للحسن البصري : أينام إبليس؟ قال: لو نام لوجدنا راحة.

وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالإيمان وفيه مرآة صقيلة يتراءى فيها صور كل ما يمر به فأول ما يفعل الشيطان في الربض إكثار الدخان فتسود حيطان الحصن وتصدأ المرآة. وللعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن فيكر عليه الحارس فيخرج وربما دخل فعاث - أي أفسد - وربما أقام لغفلة الحارس، وربما كدت الريح الطاردة للدخان فتسود حيطان الحصن وتصدأ المرآة، فيمر الشيطان ولا يدري به، وربما جرح الحارس لغفلته وأسر واستخدم، وأقام يستنبط الحيل في موافقة الهوى ومساعدته وربما صار كالفقيه في الشر.

قال بعض السلف : رأيت الشيطان فقال لي : كنت ألقى الناس فأعلمهم فصرت ألقاهم فأتعلم منهم. وربما هجم الشيطان على الذكي الفطن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل الفطن بالنظر إليها فيستأثره.

وأقوى القيد الذي يوثق به الأسرى: الجهل ، وأوسطه في القوة : الهوى، وأضعفه الغفلة ، وما دام درع الإيمان على المؤمن فإن نبل العدو لا يقع في مقتل ا هـ[1].

ثم ساق بسنده عن الأعمش قال: حدثنا رجل كان يكلم الجن قالوا: ليس علينا أشد ممن يتبع السنة ، وأما أصحاب الأهواء فإنا نلعب بهم لعبًا ا هـ.

واعلم أخي المسلم أن الشيطان لا يدخل إلا على ذي القلب الخالي من الذكر والتقوى والإخلاص واليقين فيلقي وساوسه فتجد المحل خاليًا فتتمكن منه وتستقر فيه

---

(١) تلبيس إبليس ٣٨.

كما قيل:

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا

وأما إذا كان القلب عامراً بالإيمان مسربلاً بالتقوى، محصنًا بالذكر فلا يكون للشيطان عليه سلطان ولا إليه سبيل.

والطامة الكبرى فيما إذا كان القلب محشواً بالهوى والشهوة فهما قوت الشيطان فلا يمكن دفعه وهذا كمثل كلب جائع مر برجل بين يديه لحم، فكلما زجره لم ينته فإذا رفع اللحم من بين يديه يئس الكلب وانصرف، كذلك صاحب القلب المليء بالشهوات فلا بد أن يطهره أولاً منها ثم يعمره بالتقوى وفي هذه الحالة عندما يقول «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» انصرف عنه الشيطان.

ومن فهم هذا عرف سبب قلة جدوى الاستعاذة عند كثير من الخلق فليست الاستعاذة مانعة للشيطان إلا إذا كان قلب المستعيذ خاليًا من قوت الشيطان وعامرًا بالتقوى والإيمان ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُبْصِرُونَ﴾[1] فهذه الآية خاصة بالمتقين دون غيرهم.

- مراتب الإغواء:

الشيطان يتعقب الإنسان ويتتبعه ولا يبرد أنينه إلا إذا أغواه وأفسده وضمه إلى حزبه الخاسرين، وقد جمع ابن القيم رحمه الله تعالى مراتبَ إغواء الشيطان للإنسان فقال:

- المرتبة الأولى:

الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه، واستراح من تعبه معه، وهو أول ما يريد من العبد فلا يزال به حتى يناله منه، فإذا نال ذلك صيَّره من جنده وعسكره واستنابه على أمثاله وأشكاله، فصار من دعاة إبليس ونوابه.

- المرتبة الثانية:

وهي البدعة، وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي؛ لأن ضررها في نفس الدين،

---

(١) سورة الأعراف الآية ٢٠١.

هو ضرر متعدٍّ، وهي ذنب لا يتاب منه، وهي مخالفة لدعوة الرسل، ودعاء إلى خلاف ما جاءوا به. وهي باب الكفر والشرك، فإذا نال منه البدعة، وجعله من أهلها بقي أيضًا نائبه، وداعيًا من دعاته، فإذا أعجزه من هذه المرتبة وكان العبد ممن سبقت له من الله موهبة السنة ومعاداة أهل البدع والضلال نقله إلى:

- المرتبة الثالثة:

وهي الكبائر على اختلاف أنواعها، فهو أشد حرصًا على أن يوقعه فيها ولا سيما إذا كان عالمًا متبوعًا فهو حريص على ذلك لينفر الناس عنه، ثم يشيع من ذنوبه ومعاصيه في الناس، ويستنيب منهم من يشيعها ويذيعها تدينًا وتقربًا - بزعمه - إلى الله تعالى وهو نائب إبليس ولا يشعر ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**﴾[1] هذا إذا أحبوا إشاعتها وإذاعتها فكيف إذا تولوا هم إشاعتها وإذاعتها، لا نصيحة منهم ولكن طاعة لإبليس ونيابة عنه.

كل ذلك لينفر الناس عنه وعن الانتفاع بعلمه. وذنوب هذا لو بلغت عنان السماء أهون عند الله لأنه إذا تاب قبل الله توبته وبدل سيئاته حسنات. وأما ذنوب أولئك فظلم للمؤمنين، وتتبع لعوراتهم، وقصد لفضيحتهم.

والله سبحانه بالمرصاد، لا تخفى عليه كمائن الصدور، ودسائس النفوس. فإن عجز الشيطان عن هذه المرتبة نقله إلى:

- المرتبة الرابعة:

وهي الصغائر التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها. قلت: روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم ومحقراتُ الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء ذا بعود وذا بعود حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه»[2]. قال الحافظ: سنده حسن.

---

(١) سورة النور الآية ١٩.

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٢٩).

وروى الدارمي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبًا»[١].

وروي عن ابن موسى في الزهد عن أبي أيوب الأنصاري قال: «إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد أحاطت به، وإن الرجل ليعمل السيئة فيكون منها مشفقًا حتى يلقى الله آمنا»[٢].

قال ابن القيم : فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة نقله إلى:

- المرتبة الخامسة :

وهي إشغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عاقبتها فوات الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها (قلت وهذه المباحات مثل: كثرة النوم، والطعام، والشراب، واللباس، والسهر فيما لا يفيد) . قال فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة، وكان حافظًا لوقته شحيحًا به، يعلم مقدار أنفاسه وانقطاعها وما يقابلها من النعيم والعذاب نقله إلى:

- المرتبة السادسة :

وهو أن يشغله بالعمل المفضول غن الفاضل فيأمره بفعل الخير المفضول ويحضه عليه ويحسنه له، إذا تضمن ترك ما هو أفضل وأعلى منه. وقل من ينتبه لهذا من الناس، فإنه إذا رأى فيه داعيًا قويًا ومحركًا إلى نوع من الطاعة لا يشك أنه طاعة وقربة، فإنه لا يكاد يقول إن هذا الداعي من الشيطان فإن الشيطان لا يأمر بالخير، ويرى أن هذا خير، فيقول هذا الداعي من الله ، وهو معذور ولم يصل علمه إلى أن الشيطان يأمر بسبعين بابًا من أبواب الخير إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر، وإما ليفوت بها خيرًا أعظم من تلك السبعين بابًا وأفضل.

---

(١) رواه الدارمي (٢/ ٣٠٣)، ابن ماجه (٢ / ١٤١٧) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥١٣).

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٣٠).

وهذا لا يتوصل إلى معرفته إلا بنور من الله عز وجل يقذفه في قلب العبد يكون سببه تجريد متابعة الرسول ﷺ وشدة عنايته بمراتب الأعمال عند الله تعالى وأحبها إليه وأرضاها له وأنفعها للعبد وأعمها نصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولعباده المؤمنين - خاصتهم وعامتهم - ولا يعرف هذا إلا من كان من ورثة الرسول ﷺ ونوابه في الأمة وخلفائه في الأرض. وأكثر الخلق محجوبون عن ذلك، فلا يخطر ذلك بقلوبهم. والله يمن بفضله على من يشاء من عباده.

فإذا أعجزه العبد من هذه المراتب الست وأعيا عليه، يسلط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى والتكفير والتضليل والتحذير منه وقصد إخماده وإطفائه ليشوش عليه قلبه ويشغل بحربه فكره وليمنع الناس من الانتفاع به فيبقى سعيه في تسليط المبطلين من شياطين الإنس والجن عليه لا يفتر ولا يني اهـ[1]..

وهذا واضح في مجتمعنا، ، فما من عبد التزم بدينه واستمسك بهدي نبيه وسنته وسار على نهجه إلا وجد الصدود والعناد والسخرية والاستهزاء من الأقارب والأباعد، والأصدقاء والأعداء، فليس له ملجأ إلا إلى الله. وهذا شاب جرت له هذه المحنة فانبرى يقول:

عَبْدٌ سَرَى فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاء ... هَرَبًا بتقواهُ مِنَ الْفَحْشَاء
هَرَبًا من الفتنِ التي حَاطَتْ به ... مِنْ فتْنَةِ السَّرَّاء والضَّرَّاء
عَبْدٌ فتيٌّ فِي مُسْتَهَلِّ شبَابه ... عَرَفَ الْهُدَى وَطَرِيقَهُ بِصَفَاء
قَرَأَ القُرْآنَ تَفَهُّمًا وَتَدَبُّرًا ... وَكَذَا اهتَدَى للسُّنَّة الغَرَّاء
وَرَأَى حَيَاةَ الصَّالحين سَعِيدَةً ... بالخَيرِ في الإصباحِ والإمْسَاء
فَتَشَوَّقَتْ نَحوَ السَّعَادة نَفْسُهُ ... وَغَدَا يُهَدْهِدُ شَوْقَهُ بِخَفَاء
حَتَّى إِذَا التَزَمَ الْهُدَى بِعَزِيمَةٍ ... لله خَالِصَةً مِنَ الأَهْوَاء
نَادَتْ بِهِ فِتَنُ الضَّلالةِ جَهْرَةً ... وَدَعَتْهُ بالتَّزْيينِ والإغْرَاء

---

(١) التفسير القيم (٦١٤).

وتَـزَيَّنَـتْ دُنْـيَاهُ فـي أَثْـوَابِـهَـا ... بمـبَـاسِـمٍ ونَـوَاظِـرٍ كَـحْـلاء
وَغَدَتْ تَغُرُّ النَّـاسَ في إغوَائِهَا ... حَتَّـى أَضَلَّـتْ أَكْثَـرَ الدَّهْـمَاء
وَنَشَا بمجْتَمَعٍ بِـهِ اختَلَطَ الهُدَى ... بقُوَى الـرَّدَى والنُّورُ بالظَّـلْمَاء
والنَّاسُ تَأْخُذُ منْـهُ ما يُرضي الهوَى ... فَإِذَا تَـعَارَضَ فَهْـوَ فِي إِقْـصَاء
إنْ جئتَ بِالحقِّ الصَّـريحِ تُقيمُهُ ... وَصَدَعْـتَ فيـه بسُـنة بَـيْضَـاء
لَمْ يَعْرِفُوهَا قَبْـلَ ذا منْ جَهْلِهِم ... أَوْ لَـمْ تَـرِدْ بِـوَصِـيَّـةِ الآبَـاء
قَامَتْ قِـيامَتُهُم وَرُوِّعَ جَمْـعُهُم ... وَرَأَوْكَ مُـبْـتَـدِعًـا وَذَا إغْـوَاء
أَتُرِيـدُ تَبْديـلا لِديـنِ شُيوخِـنَا ... وَطَرِيـقَةَ الْعُظَـمَاء والْوُجَـهَاء؟
وَمَتَى عَرَفتَ هُدَى النَّبي وَدِينَهُ؟ ... بِالأَمْسِ كُنْتَ فَتىً مَعَ الجُهَلاء!
فَإِذَا أَقَمْتَ عَلَيْهِمُ حُجَجَ الهُدَى ... وَدَمَغْـتَ بَاطِلَـهُم بِدُون خَـفَاء
قَـالُوا هَـذَاكَ مُـنَفِّرٌ وَمُـشَـدِّدٌ ... وَإِذَا بِه استَمْسَكْتَ أَنتَ مُرَائي!
لما أتَـاهُم بِـالْهُدَى هَـذَا الْفَـتَى ... نَفَـرُوا نُفُورَ الحُـمُرِ والحَمْـقَاء
واستَـهْزَءوا بِـسُلُـوكه وَبِـدِينِـه ... وَعَنِ الْـهُدَى فَـتَنُـوه بالإِيـذَاء
وَإِنْ رَأَوْهُ يَلِـينُ أَوْ طَمِعُـوا بِأَنْ ... يُصْـغِي لَـهُمْ فَـتَنُـوه بالإغْـرَاء
فِتَنٌ عَلَى دَرْبِ الْهُـدَى تُغْرِي الفَتَى ... وَآخِـرُهُـنَّ لِـفِـتْـنَـةِ الـسَّـرَّاء
فَتَـضَايَـقَتْ أَخْلاقُـه مِنْ حَـاله ... كَتَـضَايـقِ الإيمَانِ فـي الأَهْوَاء
وَجَدَ الدِّرَاسَةَ حَيْثُ كَانَ قُوامُهَا ... أَخْلاطَ سُـوءٍ شَاعَ في الجُلَـسَاء
بَذَلَ النَّـصيحَةَ جَـهْرَةً وَبِخُفْـيَةٍ ... لِذَوِيـه وَالأَصْحَـاب وَالزُّمَـلاَء
لا سِـيَّمَـا فِـي أَهْـله وَقَـرَابَـة ... جَهِـلُوا فَـنَادَاهُم بِـلُطْـف نِدَاء
لَكنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَ الْهُدَى ... لَمَّـا أَتَـى مِـنْ أَصْغَـرِ الأَبْـنَـاء
بَلْ حَـارَبُوهُ بِـكلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ ... وَرَمَـوْهُ بالـتَّـعْقِـيـدِ والإِعْـيَـاء

لَمْ يَنْقِمُوا مِنْهُ سوى أَنْ قَالَهَا　　اللهُ ربِّى جَهْرَتِي وَخَفَائِي
وأتاهُ ضِيقًا بَعْدَ ضيقٍ فالتجَا　　يَشْكُو إِلَى المولَى عَظِيمَ بَلاَءِ
ويَقُولُ يا ربَّاهُ عَبْدُكَ مُؤْمِنٌ　　إِني لأَخْشَى فِتْنَةَ الدَّهْمَاءِ
إِنِّي أَخَافُ مِنَ الضَّلالِ وإِنَّني　　أَدْعُوكَ فَاقْبَلْني وَضَعْفَ دُعَائي
أَنْقَذْ غَرِيقًا فِي الدُّجَى قَدْ رَاعَهُ　　مَوْجٌ يَهِيجُ وَوَحْشَةُ الظَّلْمَاءِ
المَوْجُ عَاصِفَةٌ، الضَّلالُ ظَلاَمُهُ　　إِنَّ الهُدَى مُتَلَبِّسٌ بِخَفَاءِ
كَيْفَ المقامُ وَكَيْفَ لِي أَنْ أَكْتُمَ　　الحقَّ الصَّرِيحَ لِرَهْبَةٍ وَرَجَاءِ
وَبَيَانُهُ لابدَّ فِيهِ مِنَ السِّلاحِ　　العِلْمُ أَفْلَقَ حُجَّةَ الجُهَلاءِ
أَعْنِي بذلكَ أُولِي الحديثِ وحزبَهُ　　الْعَامِلِينَ بِهَدْيِهِ الْوَضَّاءِ
هَذِي حِكَايَةُ حَالِ أَصْحَابِ الْهُـ　　ـدى فِي غَمْرَةِ الإِغْرَاءِ وَالإِغْوَاءِ
يَا ربِّ فَاحْفَظْهُم وثَبِّتْهُم عَلَى　　نَصْرِ الْهُدَى والسُّنَّةِ الْبَيْضَاءِ
وَارزُقْهُمُ إِحْيَاءَهَا بِبَصِيرةٍ　　وَارْزُقْهُمُ صَبْرًا عَلَى الإِحْيَاءِ
وَاجْعَلْ لَنَا فِيهَا نَصِيبًا وَافِرًا　　يَا رَبِّ وَانْصُرْنَا عَلَى الأَعْدَاءِ

فهذا حال الملتزمين بالإسلام ظاهرًا وباطنًا وهم الغرباء الذين بشرهم النبي ﷺ بقوله : «طوبى للغرباء»[١].

– **طرق الشيطان في إضلال الإنسان :**

لو أن إنسانًا مارس عملاً معينًا خمسين عامًا – مثلاً – لأصبح فيه محنكًا بمداخله وطرقه وخفاياه.

فهذا إبليس –عليه لعنة الله– من يوم طَرْدِهِ من الجنة حتَّى الآن ليس له عمل إلا إضلال الخلق وإغواؤهم، فهذه المدة الطويلة وتلك الخبرة المديدة جعلته يخترع أفانين

(١) رواه مسلم (٢/ ١٧٦ بشرح النووي).

في الإغواء والإضلال فمن هذه الحيل:

١ - تزيين الباطل :

إن الباطل له صورة قبيحة وسمة وقحة ولذلك يعمد الشيطان إلى هذا الباطل فيغطيه بغطاء جميل ويلبسه رداءً حسنًا ثم يزينه ويحسنه ثم يبدأ في إغواء العبد به وما علمنا ذلك إلا من قول الشيطان نفسه حين قال لربه: ﴿**لأُزَيِّنَنَّ لَهُم فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[١]. فالتزيين أولاً ثم الإغواء.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى : ومن مكايده أنه يسحر العقل دائمًا حتى يكبده، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله ، فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه من أنفع الأشياء وينفر من الفعل الذي هو أنفع الأشياء، حتى يخيل له أنه يضره، فلا إله إلا الله كم فتن بهذا السحر من إنسان ! وكم حال بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان ! وكم جلى الباطل وأبرزه في صورة مستحسنة ! وشنع الحق وأخرجه في صورة مستهجنة ! وكم بهرج من الزيوف على الناقدين! وكم رَوَّجَ من الزغل على العارفين ، فهو الذي سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة، والآراء المتشعبة، وسلك بهم سبل الضلال كل مسلك، وألقاهم من المهالك في مهلك بعد مهلك، وزين لهم عبادة الأصنام، وقطيعة الأرحام، ووأد البنات، ونكاح الأمهات ووعدهم بالفوز بالجنات مع الكفر والفسوق والعصيان ، وأبرز لهم الشرك في صورة التعظيم ، والكفر بصفات الرب تعالى وعلوه وتكلمه بكتبه في قالب التنزيه، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب التودد إلى الناس، وحسن الخلق معهم والعمل بقوله : ﴿**عَلَيْكُمْ أَنفسَكُمْ**﴾[٢] والإعراض عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام في قالب التقليد ، والاكتفاء بقول من هو أعلم منه، والنفاق والادهان في دين الله في قالب العقل المعيشي الذي يندرج به العبد بين الناس ا هـ[٣].

---

(١) سورة الحِجْر الآية ٣٩. (٢) سورة المائدة الآية ١٠٥

(٣) إغاثة اللهفان (١/ ١١٠)

٢ - تسمية المعاصي بأسماء محببة :

ومن صور هذا التزيين تسمية الفواحش والمعاصي بأسماء محببة إلى النفوس لكي يخفى خبثها وفحشها، فهو الذي سمى الشجرة بشجرة الخلد ﴿**هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى**﴾[١] يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى- : «وقد ورث أتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التي تحب النفوس مسمياتها ، فسموا الخمر بأم الأفراح. . . .»[٢].

فهم الذين يسمون الربا بالفائدة، ويسمون التبرج الفاضح بحرية المرأة، ويسمون الاختلاط المستهتر بالتقدم والتمدن، ويسمون المغنية الفاسقة والفجور والعصيان تحت اسم الفن ، كل هذا ليجذبوا قلوب الناس إلى فحشهم وخبثهم.

٣ - تسمية الطاعات بأسماء منفرة :

إن الحق تكون عليه مسحة من نور ، وتعلوه إشراقة وضاءة فلو ظل كما هو دون تشويه أو تقبيح لتهافتت إليه النفوس، وصغت إليه الأسماع وركنت إليه القلوب؛ ولذا كان دور الشيطان الأول هو تقبيح صورة الحق وتشويهها وتسميته بأسماء منفرة، فهو الذي أوحى إلى أوليائه من الكفار من قوم عاد أن يقولوا لنبيهم هود عليه السلام: ﴿**إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾[٣].

وهو الذي أوحى إلى أوليائه من كفار مدين أن يقولوا للناس : ﴿**لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ**﴾[٤] وهو الذي أوحى إلى أوليائه من كفار قوم فرعون بتسمية موسى وهارون ساحرين ﴿**قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى**﴾[٥] وهو الذي أوحى إلى أوليائه من كفار قريش

(١) سورة طه الآية ١٢٠

(٢) إغاثة اللهفان ١ / ١١٢

(٣) سورة الأعراف الآية ٦٦.

(٤) سورة الأعراف الآية ٩٠.

(٥) سورة طه الآية ٦٣.

بتسمية رسول الله ﷺ بالساحر والكاهن والشاعر والمسحور والمجنون وغيرها من الأسماء المنفرة ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلاً مَّسْحُورًا﴾[١] ولكن الله تبارك وتعالى نفى كُلَّ ما نسب إلىٰ رسوله ﷺ من زور وبهتان فقال سبحانه: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ﴾[٢] وقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلا مَّا تُؤْمِنُونَ . وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ . تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣].

وهو الذي أوحى إلى أوليائه من كفار قريش بتسمية أتباع النبي ﷺ بالصابئين.

وما زال الشيطان يسير فيِ نفس الخطة وبتلك الوسائل حتى زماننا هذا.

فهو الذي أوحى إلى أوليائه بتسمية المتمسكين بهدي النبي ﷺ والمستنين بسنته ظاهرًا وباطنًا بالمتطرفين والمتعصبين.

كما يسمون البعد عن المعاصي ودور الفسق والفجور انغلاقًا ويسمون الحجاب الشرعي خيمة، ويسمون المرأة التي التزمت بأمر ربها وجلست في بيتها رجعية ، ومتخلفة ، كل ذلك من وحي الشيطان إليهم.

ولكن أنادي أهل الحق : لا تجعلوا هذا يَثْنِي من عزمكم فتتراجعوا عن سنة نبيكم، بل ازدادوا تمسكًا وقولوا:

لا تَلْمِزُونَا يَا خَفَافِيشَ الدُّجَى ... بِتَطَرُّفٍ وَتَسَرُّعٍ وَتَشَدُّدِ

لا تَقْذِفُونَا بِالشُّذُوذِ فَإِنَّنَا ... سِرْنَا عَلَى نَهْجِ الخَلِيلِ مُحَمَّدِ

وَلِكُلِّ قَوْلٍ نَسْتَدِلُّ بِآيَةٍ ... أَوْ بِالْحَدِيثِ المسْتَقِيمِ المسْنَدِ

وَالنَّسْخَ نَعْرِفُ وَالْعُمُومَ وَإِنَّنَا ... مُتَفَطِّنُونَ لِمُطْلَقٍ وَمُقَيَّدِ

---

(١) سورة الفرقان الآية ٨.

(٢) سورة الطور الآية ٢٩.

(٣) الحاقة الآية ٤١ : ٤٣.

وَنُصُوصُ وَحْيِ اللهِ نُتْقِنُ فَهْمَهَا لا تَحْسَبُونَ الْفَهْمَ كَالرَّأْيِ الرَّدِي
وَإِذَا تَعَارَضَتِ النُّصُوصُ فَإِنَّنَا بِأُصُولِ سَادَتِنَا الأَئِمَّةِ نَهْتَدِي

٤ - دخوله إلى النفس من أحب الأبواب إليها :

إن عدو الله لا يدخل على النفس إلا من الباب الذي تحبه وتهواه ؛ لأنه بذلك يحقق مرادها وهواها فيجد الشيطان من النفس عونًا ومن الهوى مددًا.

يقول ابن القيم : «وهذا باب كيده الأعظم الذي يدخل منه على ابن آدم، فإنه يجري منه مجرى الدم حتى يصادف نفسه ويخالطه، ويسألها عما تحبه وتؤثره، فإذا عرفه استعان بها على العبد ودخل عليه من هذا الباب وكذلك علم إخوانه وأولياءه من الإنس إذا أرادوا أغراضهم الفاسدة من بعضهم بعضًا أن يدخلوا عليهم من الباب الذي يحبونه ويهوونه ، فإنه باب لا يخذل عن حاجته من دخل منه، ومن رام الدخول من غيره فالباب عليه مسدود وهو عن طريق مقصده مصدود» اهـ[1].

٥ - التدرج في الإضلال :

إن الشيطان لا يأتي الإنسان ويقول له: افعل هذه المعصية أو ارتكب هذه الفاحشة . وإنما يقربه منها خطوة خطوة. وقديمًا قالوا: «نظرة فابتسامة فكلام فموعد فلقاء». وهنا يقع المحظور ، فلذلك حذرنا الله تبارك وتعالى من اتباع خطوات الشيطان فقال : **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾**[2].

فهذا نداء شفقة ورحمة من الرءوف الرحيم إلى عباده محذرًا لهم من اتباع طرق الشيطان ومسالكه. ومنبهًا على أنه يجب على العبد أن يغلق باب الطريق من أوله كي لا يندرج معه في الغواية والضلال.

ومن فهم مقاصد الشريعة تبين له ذلك بوضوح فما قاعدة «سد الذرائع» إلا من هذا

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١١٢).

(٢) سورة النور الآية ٢١.

القبيل، وكذا تحريم الخلوة بالأجنبية وغض البصر فكن متيقظًا أخي المسلم لخطط الشيطان وحبائله.

ويروى عن وهب بن منبه قال : كان عابد في بني إسرائيل وكان أعبد أهل زمانه، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت وكانت بكرًا ليس لهم أخت غيرها فخرج البعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ولا من يأمنون عليها، ولا عند من يضعونها.

قال : فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل وكان ثقة في أنفسهم، فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره إلى أن يرجعوا من غزاتهم فأبى ذلك وتعوذ بالله عز وجل منهم ومن أختهم قال : فلم يزالوا به حتى أطاعهم فقال : أنزلوها في بيت حيال صومعتي، قال : فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها، فمكثت في جوار ذلك العابد زمانًا ينزل إليها بالطعام من صومعته ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من طعام.

قال : فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارًا ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها، فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرك قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ووضعه على باب بيتها ولم يكلمْها قال : فلبث على هذه الحالة زمانًا.

ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر وحضه عليه وقال : لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك ، قال : فلم يزل به حتى مشى إليها بالطعام ثم وضعه في بيتها ، فلبث على ذلك زمانًا.

ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه ، فقال : لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك فإنها قد استوحشت وحشة شديدة ، قال : فلم يزل به حتى حدثها زمانًا يطلع إليها من فوق صومعته.

ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال : لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها، فلم يزل به حتى أنزله

وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها فلبثا زمانًا يتحدثان.

ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها وقال : لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريبًا من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها، فلم يزل حتى فعل ، قال فلبثا زمانًا.

ثم جاءه إبليس - عليه لعنة الله - فرغبه في الخير وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيما يصنع بها وقال له : لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل ، فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها فلبث ذلك حينًا.

ثم جاءه إبليس فقال : لو دخلت معها البيت فتحدثها ولم تتركْها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك ، فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته.

ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها فلم يزل به إبليس يحسنها في عينه ويسول له حتى وقع عليها فأحبلها فولدت له غلامًا.

فجاء إبليس فقال : أرأيت إن جاء إخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع ؟ لا آمن آن تفتضح أو يفضحوك فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل، فقال أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها ؟ قال : خذها واذبحها وادفنها مع ابنها ، فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في الحفرة مع ابنها وأطبق عليها صخرة عظيمة وسوى عليها وصعد إلى صومعته يتعبد فيها ، فمكث بذلك ما يشاء الله أن يمكث حتى أقبل إخوتها من الغزو، فجاءوا فسألوا عنها، فنعاها لهم وترحم عليها وبكاها وقال: كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظروا إليه، فأتى إخوتها القبر فبكوا أختهم وترحموا عليها فأقاموا على قبرها أيامًا ثم انصرفوا إلى أهاليهم.

فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل

مسافر، فبدأ بأكبرهم فسأله عن أخته فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان، وقال لم يصدقكم أمر أختكم إنه أحبل أختكم وولدت له غلامًا فذبحه وذبحها معه فزعًا منكم وألقاها في حفيرة احتفرها خلف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله، فانطلقوا فادخلوا البيت فإنكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جميعًا.

وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك ، وأتى أصغرهم فقال له مثل ذلك فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم. فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم لقد رأيت الليلة عجبًا فأخبر بعضهم بعضًا بما رأى.

فقال كبيرهم : هذا حلم ليس بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم ، قال أصغرهم: والله لا أمضي حتى آتي إلى هذا المكان فأنظر فيه. فانطلقوا جميعًا حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين في الحفيرة كما قيل لهم ، فسألوا عنها العابد فصدق قول إبليس فيما صنع بهما.

فاستعدوا عليه ملكهم فأنزل من صومعته وقدم ليصلب، فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان فقال له : قد علمت أني أنا صاحبك الذي فتنك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها فإن أنت أطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك وصورك خلصتك مما أنت فيه ، قال : فكفر العابد بالله، فلما كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه[1].

قال المفسرون : في هذا وأمثاله نزلت : **﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾**[2].

---

(١) تلبيس إبليس ٢٦

(٢) سورة الحشر الآيتان ١٦ ، ١٧

هكذا خطط له الشيطان ودبر، حتى نال منه ما يريد وما وقع هذا العابد فيما وقع فيه إلا من جهله بمداخل الشيطان وخطواته، فلو أنه امتنع عليه من أول خطوة لرده خاسئًا.

روى ابن الجوزي بسنده إلى وهب بن منبه قال: كان راهب في صومعته في زمن المسيح عليه السلام، فأراده إبليس فلم يقدر عليه، فأتاه بكل رائدة فلم يقدر عليه، فأتاه متشبهًا بالمسيح، فناداه: أيها الراهب أشرف عليَّ أكلمك، قال: انطلق لشأنك فلست أرد ما مضى من عمري.

فقال أشرف عليَّ فأنا المسيح. فقال: إن كنت المسيح فما لي إليك حاجة، ألست قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة، انطلق لشأنك فلا حاجة لي منك، فانطلق اللعين وتركه[1].

انظر إلى كلا العابدين: الأول أضله الشيطان بسبب جهله والثاني عصم من الشيطان بسبب علمه؛ ولذا قال النبي ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي» رواه الترمذي من حديث أبي أمامة وقال حسن صحيح.

٦ - الصد عن الحق:

أخذ الشيطان على نفسه عهدًا ليضلن بني آدم وليغوينهم أجمعين إلا من اعتصم منهم بالله تعالى وتحصن بحصن الإخلاص، فذلك لا سبيل للشيطان إليه.

قال تعالى: **﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ. ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾**[2].

قال القرطبي - رحمه الله تعالى -: **﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾** أي: بالصد عنه وتزيين الباطل حتى يهلكوا كما هلك.

قال: والصراط المستقيم هو الطريق إلى الجنة اهـ[3].

---

(١) تلبيس إبليس ٢٩

(٢) سورة الأعراف الآيتان ١٦، ١٧.

(٣) تفسير القرطبي (٧ / ١٧٥).

قال الحكم بن عتيبة : ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من دنياهم ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من آخرتهم ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني حسناتهم ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ يعني سيئاتهم.

قال النحال : وهذا قول حسن وشرحه : أن معنى ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من دنياهم حتى يكذبوا بما فيها من الآيات وأخبار الأمم السالفة، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من آخرتهم حتى يكذبوا بها ، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ في حسناتهم وأمور دينهم ويدل على هذا قوله : ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ يعني سيئاتهم ، أي يتبعون الشهوات؛ لأنه يزينها لهم ، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ أي موحدين طائعين مظهرين الشكر. ا . هـ[(١)].

وصح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ولم يقل من فوقهم؛ لأنه علم أن الله من فوقهم قال قتادة : أتاك الشيطان يا ابن آدم من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله[(٢)].

قال شقيق : «ما من صباح إلا قعد لي الشيطان على أربعة مراصد : من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ، فيقول : لا تخف فإن الله غفور رحيم ، فأقرأ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[(٣)] وأما من خلفي فيخوفني الضيعة على من أخلفه فأقرأ : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾[(٤)]، ومن قبل يميني يأتيني من قبل النساء فأقرأ : ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[(٥)] ، ومن قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فأقرأ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[(٦)(٧)].

---

(١) تفسير القرطبي (٧/ ١٧٦)

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ١٠٣)

(٣) سورة طه . آية : ٨٢.

(٤) سورة هود . آية : ٦.

(٥) سورة الأعراف : آية : ١٢٨.

(٦) سورة سبأ : آية : ٥٤.

(٧) إغاثة اللهفان (١/ ١٠٤).

قال ابن القيم رحمه الله : السبل التي يسلكها الإنسان أربعة لا غير فإنه تارة يأخذ عن جهة يمينه وتارة عن شماله، وتارة أمامه ، وتارة يرجع خلفه، فأي سبيل سلكها من هذه وجد الشيطان عليها رصداً له ، فإن سلكها في طاعة وجده عليها يثبطه عنها ويقطعه ، أو يعوقه ويبطئه، وإن سلكها لمعصية وجده عليها حاملاً له وخادمًا ومعينًا وممنيًا ، ولو اتفق له الهبوط إلى أسفل لأتاه هناك ا هـ[١].

روى الإمام أحمد والنسائي من حديث سبرة بن أبي الفاكه أنه سمع النبي ﷺ يقول : «إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الغرس في الطول فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد وهو جهد - أي تلف - النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال ، فعصاه فجاهد ، فمن فعل ذلك كان حقّاً على الله أن يدخله الجنة ، ومن قتل كان حقّاً على الله أن يدخل الجنة، وإن غرق كان حقّاً على الله أن يدخله الجنة ، وإن وقصته دابته كان حقّاً على الله أن يدخله الجنة»[٢].

٧ - إظهار النصح للإنسان :

إن الشيطان لا يأتي الإنسان ويقول له أفعل كذا من المعاصي لكي تنال العذاب الأليم، وإنما يأتيه في صورة الناصح الأمين ، وبهذه الحيلة تمكن من إغواء أبوينا وإخراجهما من الجنة ﴿**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾[٣] ولذلك حذرنا الله من هذه الفتنة وتلك الحيلة قائلا : ﴿**يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ**﴾[٤].

كما روي عن بعض السلف أنه قال : إذا جاءك الشيطان في الصلاة فقال إنك ترائي

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١٠٤).

(٢) رواه النسائي (٥/ ٢١)، وقال الحافظ العراقي: إسناده صحيح (١٣٨٩).

(٣) سورة الأعراف الآية ٢١.

(٤) سورة الأعراف الآية ٢٧.

فزدها طولاً. فلا نجاة إلا بمخالفة الشيطان ولو أظهر النصح للإنسان.

٨ - الاستعانة بشياطين الإنس:

إن من الناس من تخالط بشاشة الإسلام قلبه فيقوى إيمانه ويعلو يقينه ويخالط الإسلام لحمه ودمه فلا يسير إلا على هديه ولا يستضيء إلا بنوره ولا يقتدي إلا برسوله ﷺ فهو ملتزم بالإسلام في كل صغيرة وكبيرة من أمور حياته، وهذا الصِّنْفُ من الناس - وهم قليل - يأتيهم الشيطان بكل شاردة وواردة فلا يستطيع أن يغويهم فبعد ما تعجزه الحيل معهم يستنجد بأوليائه من شياطين الإنس؛ ليعاونوه في تلك المهمة.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾[1] فنجد الشاب إذا هداه الله للالتزام بالإسلام التزامًا كاملاً والسير على نهج خير الأنام ﷺ جاءته الفتن من كل جانب تكشر عن أنيابها فإذا استعصم بحبل الله وصبر وتغلب على شياطين الجن وانتصر عليها جاءه أصدقاء السوء وأتراب الفسوق يثبطون من عزيمته ويوهنون من قوته في الحق ويقولون له:

«ما لك قد حرمت نفسك من متع الحياة فلم تعد تنظر إلى الفتيات الجميلات ولا تشاهد الأفلام والمسرحيات ولا تستمع إلى الفنانين والفنانات وتركت الحفلات والسهرات وتركت الربا في المعاملات وأصبحت تقول هذا حلال وهذا من المحرمات، إنا نراك قد ضيعت شبابك وفاتك كثير من اللذات....».

فقل لهم:

إِنِّي أَخَافُ مِنَ الضَّلالِ وَإِنَّنِي ... أَمْشِي عَلَى نَهْجِ الحَبِيبِ مُحَمَّدِ
عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... وَرَغِبتُ فِيمَا عِندَ رَبِّي الأَمْجَدِ
وَرَغِبتُ عَنْ سُبُلِ الضَّلالَةِ كُلِّهَا ... فَأَنَا بِغَيْرِ مُحَمَّدٍ لا أَقْتَدِي
وَأَدْعُوكَ إِلَى هَذَا الطَّرِيقِ فَإِنَّهُ ... طَرِيقُ المَجْدِ وَالْهُدَى وَالسُّؤْدُدِ

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٢١.

فربما لا يستجيب لك من أول وهلة فقل له :

إِنِّي رَأَيْتُ عَوَاقِبَ الدُّنْيَا فَتَركْتُ مَا أَهْوَى لِمَا أَخْشَى
فَكَرَّتُ فِي الدُّنْيَا وَعَالَمِهَا فَإِذَا جَمِيعُ أُمُورِهَا تَفْنَى
وَلَقَدْ مَرَرتُ عَلَى القُبورِ فَمَا مَيَّزْتُ بَيْنَ الْعَبْدِ والْمولَى

فإن شعرت منه لينًا فزده :

مَنْ كَانَ يعلمُ أنَّ الموْتَ مُدْرِكُهُ وَالْقَبْرُ مَسْكَنُهُ وَالْبَعْثُ مَخْرَجُهُ
وَأَنَّهُ بَيْنَ جَنَّات سَتُبْهِجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ نَار سَتُنْضِجُهُ
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى التَّقْوَى به سَمِجٌ وَمَا أَقَامَ عَلَيهِ مِنْهُ أَسْمَجُهُ
تَرَى الَّذي اتَّخَذَ الدُّنْيَا لَهُ وَطَنًا لَمْ يَدْرِ أَنَّ المَنَايَا سَوْفَ تُزْعِجُهُ

فإن وجدته أسيرًا لغفلة فذكره بقولك :

نَهَارُكَ يَا مَغْرُورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَالأَمْسُ لَكَ لاَزِمُ
تُسَرُّ بِمَا يَفْنَى وَتَفْرَحُ بِالْمُنَى كَمَا سُرَّ باللَّذَّات في النَّوْمِ حَالِمُ
وَشُغْلُكَ فِيمَا تَكْرَهُ غِبَّةٌ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ البَهَائِمُ

فإن وجدته مغرورًا بفتوته وشبابه فقل له :

نَعَمْ أَنْتَ الشُّجَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنَّ لا بَقَاءَ لِلإِنْسَانِ
لَيْسَ فِيمَا بَدَا لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ كَانَ فِي النَّاسِ غَيْرُ أَنَّكَ فَانِ

ثم ذكره بقولك :

نَسِيرُ إِلَى الآجَالِ فِي كُلِّ سَاعَة وَأَيَّامُنَا تُطْوَى وَهُنَّ مَرَاحِلُ
وَلَمْ نَرَ مِثْلَ الموْتِ حَقًّا كَأَنَّهُ إِذَا مَا تَخَطَّتْهُ الأَمَانِيُّ بَاطِلُ
تَرَحَّلْ عَنِ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التُّقَى فَعُمْرُكَ أَيَّامٌ تُعَدُّ قَلاَئِلُ

ثم قل له ناصحًا :

يَا خَادِمَ الجِسْمِ كَمْ تَشْقَى بِخِدْمَتِه لتطْلُبَ الرِّبْحَ مِمَّا فِيهِ خُسْرَانُ
أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ واسْتَكْمِلْ فضائِلَهَا فَأَنْتَ بالنَّفْسِ لا بالجسم إِنْسَانُ

فإن قبل نصحك وعمل بقولك فالحمد لله ، وإن أصر على أن يأخذك معه في طريق الغواية والضلال فاحذره فإنه من شياطين الإنس.

قال مالك بن دينار : «إن شيطان الإنس أشد عليّ من شيطان الجن ، وذلك أني إذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن ، وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي عيانًا»[١].

فنعوذ بالله من شياطين الإنس والجن ونسأله سبحانه أن يقينا شرهم ويكفينا مكرهم.



(١) تفسير القرطبي (٧/ ٦٧).

مداخل الشيطان

١ - الجهل :

وهو مدخل عظيم من مداخل الشيطان ولا نبالغ إذا قلنا بأن كل مداخل الشيطان منه تبدأ، وعليه تعتمد وبه تقوى؛ لأن الجاهل لا يعرف مداخل الشيطان فيسدها ولا مكائده فيبطلها ولا شباكه فيتجنبها. فيجتذبه الشيطان بسهولة ويتغلب عليه بأدنى حيلة.

كما أن الجاهل لا يعرف الخير من الشر ولا السنة من البدعة، فربما أوقعه في الشر وهو يحسب أنه خير، وربما أوقعه في البدعة وهو يظنها سنة وبهذا يكون من الخاسرين: **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾**(١).

والجهل يطمس القلب ويعمي البصيرة ومن هنا يكون الجاهل للشيطان غرضًا فيوجه إليه سهام الشبهات وسموم الشهوات، فيرديه قتيل الهوى أسير الشهوة فإذا وصل إلى تلك الغاية اتخذه الشيطان جندًا ينشر به الفساد في الأرض ويصد به الناس عن الحق وبهذا يصير من حزب الشيطان **﴿أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**(٢) ولذا قيل :

وَفِي الجَهْلِ قَبْلَ الموتِ مَوْتٌ لأَهْلِه ... فَأَجْسَامُهُم قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ
وَإِنِ امْرُؤٌ لَمْ يَحْيَ بَالْعِلْمِ مَيْتٌ ... فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى النُّشُورِ نُشُورُ

ومن مداخل الشيطان على الجاهل أنه يصده عن طلب العلم ويقول له أيجمل بك أن تجلس أمام العالم جلسة الطالب وأنت قد كبرت؟! فيرضى الجهل.

قال أبو الحسن الماوردي : وربما امتنع الإنسان عن طلب العلم لكبر سنه واستحيائه من تقصيره في صغره أن يتعلم في كبره ، فرضي بالجهل أن يكون موسومًا به وآثره على العلم أن يكون مبتدئًا به. وهذا من خدع الجهل وغرور الكسل؛ لأن العلم إذا

---

(١) سورة الكهف الآية ١٠٣.

(٢) سورة المجادلة الآية ١٩.

كان فضيلة فرغبة ذوي الأسنان منه والابتداء بالفضيلة فضيلة، ولئن يكون شيخًا متعلمًا أولى من أن يكون شيخًا جاهلاً ا هـ[١].

وقد قيل: لئن تموت طالبًا للعلم خير من أن تعيش قانعًا بالجهل.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «اغد عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا أو محبًا ولا تكن الخامس فتهلك»[٢].

فإن وجد من الجاهل رغبة في العلم قال له: إن تعلمت العلم ولم تعمل به كان حجة عليك، فأجمل بك أن لا تتعلمه لكي تخف مؤنتك ويقوى عذرك. وما علم المسكين أن العلم هو الذي يكشف عنه تلك الظلم ويزيح عنه تلك المحن فهو المرشد والمعين كما قال أحد العلماء: «طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله».

وقال رجل لأبي هريرة: أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال: كفى بترك العلم إضاعة.

ومن العجب أن الشيطان يخيل لبعض الجهال أنه عالم وهذا منتهى التلبيس وقمة الغرور. وقد قسم الخليل بن أحمد الناس من حيث العلم إلى أربعة أقسام فقال: الرجال أربعة: رجل يدري ويدري أنه يدري، فذلك عالم فاسألوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك ناس فذكروه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه.

وقال أبو القاسم الآمدي:

إِذَا كُنْتَ لاَ تَدْرِي وَلَمْ تَكُ بِالَّذِي	يُسَائِلُ مَنْ يَدْرِي فَكَيْفَ إِذًا تَدْرِي
جَهِلْتَ وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ جَاهِلٌ	فَمَنْ لِي بِأَنْ تَدْرِي بِأَنَّكَ لاَ تَدْرِي
إِذَا جِئْتَ فِي كُلِّ الأُمُورِ بِغُمَّةٍ	فَكُنْ هكَذَا أَرْضًا يَدُسْكَ الَّذِي يَدْرِي
وَمِنْ أَعْجَبَ الأَشْيَاءِ أَنَّكَ لاَ تَدْرِي	وَأَنَّكَ لاَ تَدْرِي بِأَنَّكَ لاَ تَدْرِي

---

(١) أدب الدنيا والدين ٢٦.

(٢) روي عن أبي بكر مرفوعًا بسند ضعيف راجع مختصر المقاصد الحسنة ح رقم ١١٩.

ومداخل الشيطان على الجاهل كثيرة لا نستطيع إحصاءها ويكفيك أن تعرف أن كل المداخل منها تتفرع.

٢ - الغضب :

الغضب من مداخل الشيطان الكبرى ومكائده العظمى ؛ لأن الشيطان يلعب بالغضبان كما يلعب الأطفال بالكرة والمشاهدة أكبر دليل على ذلك.

يقول أبو حامد الغزالي - رحمه الله -: «يتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان مظلم إلى الدماغ يستوي على معادن الفكر وربما يتعدى إلى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى بها ، وتسود عليه الدنيا بأسرها ويكون دماغه مثل الكهف الذي اضطرمت فيه نار فاسود جوه وحمي مستقره وامتلأت بالدخان جوانبه، وربما تقوى نار الغضب فتفنى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحبه غيظًا.

ومن آثار هذا الغضب في الظاهر : تغير اللون وشدة ارتعاد الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الأشداق، وتحمر الأحداق، وتنقلب المناخر وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته، وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره، فإن الظاهر عنوان الباطن ، هذا أثره في الجسد.

وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش من الكلام، الذي يستحيى منه ذو العقل ويستحيى منه قائله عند فتور الغضب، وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ.

وأما أثره على الأعضاء فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة، فإن هرب منه المغضوب عليه أو فاته بسبب وعجز عن التشفي رجع الغضب على صاحبه فمزق ثوبه ولطم نفسه وقد يضرب بيده على الأرض وقد يضرب الجمادات ويتعاطى أفعال المجانين.

أما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالحقد والحسد وإضمار السوء والشماتة بالمسآت والحزن بالسرور والعزم على إفشاء السر وهتك الستر والاستهزاء وغير ذلك من

القبائح ا هـ ملخصًا[١].

وكلما فتر الغضب أثاره الشيطان بمثل قوله هو مستهزئ بك، لابد أن تنتقم وغير ذلك مما يثير الغضب، ومن هنا وجب على المسلم العاقل أن يغلب شيطانه ويكظم غيظه ويلتمس العذر لغيره.

روى البزار عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر على قوم يصطرعون فقال: ما هذا ؟ قالوا : فلان ما يصارع أحدًا إلا صرعه. . قال: «أفلا أدلكم على من هو أشد منه ؟ رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه» قال الحافظ : سنده حسن[٢].

فالقوة الحقيقية هي التحكم في النفس عند الغضب فلا ينطق بسوء ولا يتلفظ بفحش ولا يمضي غيظه كما قال النبي ﷺ : «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه[٣].

والصرعة بضم الصاد وفتح الراء : الذي يصرع الناس ويغلبهم وهو المقصود هنا. «وأما الصرعة» بسكون الراء فهو الضعيف الذي يصرعه الناس ويغلبونه. ولذلك رغب النبي ﷺ في كظم الغيظ وترك الغضب، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رجل لرسول الله ﷺ : «دلني على عمل يدخلني الجنة». قال رسول الله ﷺ : «لا تغضب ولك الجنة»[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني قال: «لا تغضب» فردد مرارًا قال: «لا تغضب»[٥] رواه البخاري وزاد أحمد في رواية : قال الرجل : ففكرت حين قال النبي ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله.

---

(١) الإحياء (٦٤٣).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٥١٩).

(٣) رواه البخاري (١٠/ ٥١٨ فتح)، مسلم (١٦/ ١٦٢ بشرح النووي).

(٤) قال الحافظ المنذري رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح الترغيب (٥/ ١١٥).

(٥) البخاري (١٠/ ٥١٩ فتح).

وعن عبد الله بن عمرو قال : سأل رجل رسول الله ﷺ : ما يبعدني من غضب الله ؟ قال ﷺ : «لا تغضب» قال الحافظ العراقي : رواه الطبراني في مكارم الأخلاق وابن عبد البر في التمهيد بإسناد حسن(١).

ولا يمكن لآدمي معتدل الخلق أن يتخلى عن غريزة الغضب التي عليها جُبل وبها طبع ولكن عليه أن يقطع الآثار المهيجة للغضب كعزة النفس والكبر وغير ذلك.

قال علي بن زيد: أغلظ رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز القول فقال عمر : أردت أن يستفزني الشيطان لعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً انصرف رحمك الله(٢).

تسكين الغضب: فإذا غضب فعليه أن يسكن غضبه ويهدئ من ثورته وذلك بعدة أمور :

الأول - أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم . فعن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه وتنتفخ أوداجه فنظر إليه النبي ﷺ فقال: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». فقام إلى الرجل ممن سمع النبي ﷺ فقال: هل تدري ما قال رسول الله ﷺ آنفا؟ قال: لا . قال إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» فقال الرجل : أمجنون تراني؟(٣).

الثاني - أن يتذكر ثواب كظم الغيظ وأجره العظيم فيكظم غيظه رغبة فيما عند الله تعالى ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ما من جرعة - أعظم أجرًا عند الله - غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله»(٤). رواه ابن ماجه قال المنذري ورواته محتج بهم في الصحيح.

---

(١) تخريج الإحياء ١٦٣٨.

(٢) أدب الدنيا والدين ٢٣٣.

(٣) البخاري (١٠/ ٥١٩ فتح) ، مسلم (١٦/ ١٦٣ بشرح النووي).

(٤) رواه ابن ماجه (٢/ ١٤٠١) وفي الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات.

وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه كلهم من طريق عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من كظم غيظًا وهو قادر أن ينفذه دعاه الله سبحانه على رءوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء»(١).

الثالث – أن يسكت ؛ لأنه يكون أقرب إلى الخطأ في هذه الحالة فالسكوت أسلم كما قيل :

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلا تُجِبْهُ ... فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ
سَكَتُّ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي ... عَيِيتُ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيِيتُ

وقال ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»(٢).

وروى أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس مرفوعًا «إذا غضبت فاسكت»(٣).

الرابع – أن يجلس أو يضطجع لما رواه أحمد وأبو داود وابن حبان عن أبي ذر مرفوعًا : «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع»(٤).

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٢٤٨) والترمذي (٣/ ٢٥١) وابن ماجه (٢/ ١٤٠٠) وقال الترمذي : حسن وهو كما قال عبد الرحيم بن ميمون احتج به ابن خزيمة والحاكم أيضًا وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ : لا بأس به إلا في روايات زبان عنه وهذه الرواية ليست منها كما ترى.

(٢) البخاري (١٠/ ٤٤٥ فتح) ، مسلم (٢ / ١٨ بشرح النووي).

(٣) ولا يصح ؛ لأنه من طريق ليث بن أبي سليم وليث هذا ضعفه النسائي ويحيى بن معين وقال عنه الحافظ: صدوق اختلط أخيرًا ولم يتميز حديثه فترك.

(٤) رواه أبو داود (٤/ ٢٤٩) عن بكر أن النبي ﷺ بعث أبا ذر فذكره.

الترغيب والترهيب (٥/ ١١٨) قال الحافظ العراقي: سند أحمد جيد. قلت : وفي النفس من هذا شيء ؛ فإنه رواه من طريق أبي حرب بن أبي الأسود عن أبي ذر، قال المنذري : وقد قيل إن أبا حرب إنما يروي عن عمه عن أبي ذر ولا يحفظ له سماع من أبي ذر ا هـ.

وبهذا تظهر لنا علة الانقطاع فيه فالله أعلم . ثم وجدت له طريقًا أخرى عند أبي داود (٤/ ٢٤٩) وبهذا يكون الحديث حسنًا.

وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات ، ألا وإن منهم البطيء الغضب السريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض» وقال الترمذي: حديث حسن.

الخامس - أن يتفكر في قبح منظره عند الغضب فإن هذا مما يسكنه . أما أحاديث الوضوء عند الغضب فلا يصح منها شيء فيما أعلم.

السادس : أن يتذكر جزاء الصفح وثوابه عند الله تعالى فيدفعه ذلك إلى تحمل جهل الجاهل وسفه السفيه ابتغاء مرضات الله وما عنده من الثواب العظيم.

قال تعالى في صفة المتقين : ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[1] فالمسلم عندما يكظم غيظه يَضَع نفسه في عداد المتقين فإذا عفا وسامح ارتفع إلى درجة المحسنين. قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ «الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله، وخضع لهم عدوهم» ذكره البخاري تعليقًا مجزومًا به[2].

وروي عن الحسن البصري أنه قال : «من علامات المسلم : قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وعلم في حلم ، وكيس في رفق، وإعطاء في حق وقصد في غنىً، وتحمل في فاقة، وإحسان في قدرة، وصبر في شدة ، ولا يغلبه الغضب ولا تجمح به الحمية ، ولا تغلبه شهوة، ولا تفضحه بطنه ، ولا يستخفه حرصه ، ولا

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٤ .

(٢) رواه البخاري - كتاب التفسير - سورة فصلت.

تقتصر به نيته، فينصر المظلوم ، ويرحم الضعيف ، ولا يبخل، ولا يبذر ، ولا يسرف، ولا يقتر ، يغفر إذا ظلم، ويعفو عن الجاهل، نفسه منه في عناء ، والناس منه في رخاء».

السابع - أن يترفع بنفسه عن السباب والقذف واللعن والشتم؛ لأن ذلك من صفات السفيه.

كما روي عن سلمان أنه قال لما شتمه رجل : «إن خفت موازيني فأنا شر مما تقول وإن ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول».

وروي أن رجلاً سبَّ أبا بكر رضي الله عنه فقال أبو بكر: «ما ستر الله عنك أكثر».

ورُوي أن امرأة قالت لمالك بن دينار : يا مراءٍ فقال : «ما عرفني غيرك».

وروي عن الأحنف بن قيس أنه قال : «ما عاداني أحد قط إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث : إن كان أعلى مني عرفت له قدره ، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان نظيري تفضلت عليه».

فأخذه الخليل فنظمه شعرًا :

سَأُلْزِمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ إِلَيَّ الْجَرَائِمُ
فَمَا النَّاسُ إِلا وَاحِدٌ مِنْ ثَلاثَةٍ شَرِيفٌ وَمَشْرُوفٌ وَمِثْلٌ مُقَاوِمُ
فَأَمَّا الَّذِي فَوْقِي فَأَعْرِفُ قَدْرَهُ وَأَتْبَعُ فِيهِ الْحقَّ والحقُّ لازِمُ
وَأَمَّا الَّذِي دُونِي فَأَحْلُمُ دَائِبًا أَصُونُ بِهِ عِرْضِي وَإِنْ لامَ لائِمُ
وَأَمَّا الَّذِي مِثْلِى فَإِنْ زَلَّ أَوْ هَفَا تَفَضَّلْتُ، إِنَّ الْفَضْلَ بِالْفَخْرِ حَاكِمُ

وقال بعضهم :

وَفِي الحِلْمِ رَدْعٌ لِلسَّفِيهِ عَنِ الأَذَى وَفِي الخَرَقِ إِغْرَاءٌ فَلا تَكُ أَخْرَقَا
فَتَنْدَمَ إِذْ لا يَنْفَعُكَ نَدَامَةٌ كَمَا نَدِمَ الْمَغْبُونُ لَمَّا تَفَرَّقَا

وقال غيره :

أُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ جَهْدِي وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أُعَابَا

وَأَصْفَحُ عَنْ سِبَابِ النَّاسِ حِلْمًا وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السِّبَابَا
وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ وَمَنْ حَقِرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا

واعلم أن الغضب نوعان: إما أن يكون الغضب للنفس وهذا مذموم، وقد تقدم بيانه وإما أن يكون لله وهذا محمود بل مندوب فقد كان النبي ﷺ وهو الرءوف الرحيم - إذا ما رأى مخالفة شرعية غضب واحمر وجهه ولم يسكت حتى يغيرها. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وفي بيتي قرام - أي ستر - فيه صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه ثم قال: «من أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور»(١).

ورأى رسول الله ﷺ في قبلة المسجد نخامة فحكها بيده وتغيظ وقال: «إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله حيال وجهه، فلا يتنخمن حيال وجهه في الصلاة»(٢) ومن هنا يتبين لنا أن رسول الله ﷺ كان يغضب إذا انتهكت حرمات الله.

٣ - حب الدنيا:

لقد زينها الشيطان وزخرفها في قلوب كثير من الناس فركنوا إليها واطمأنوا بها بل وعَضُّوا عليها بنواجذهم ونشبوا فيها أظفارهم ففيها يعادون وعليها يتنافسون ومن أجلها يتباغضون ويتحاسدون، ونفذ فيهم إبليس خطته حيث قال: «**لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**»(٣). ويا أسفاه لقد اتبعوه وأطاعوه إلا من اعتصم بالله ولجأ إليه ورمى الدنيا خلف ظهره: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٤).

ولو عرف الناس حقيقة الدنيا ما أقاموا لها وزنًا ولا جعلوا لها في قلوبهم مكانًا ولا

---

(١) رواه البخاري (١٠ / ٥١٧ فتح)، مسلم (١٤/ ٨٨ بشرح النووي).

(٢) رواه البخاري (١/ ٥٠٩ فتح)، مسلم (٥/ ٣٨ بشرح النووي).

(٣) سورة الحِجْر الآية ٣٩.

(٤) سورة سبأ الآية ٢٠.

على ألسنتهم ذكرًا والله خالقها قد بيّن حقيقتها فقال: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(١).

فالحياة لعب ولهو وزينة والعاقل من جعلها مزرعة للآخرة ولذلك نادانا الله تعالى بعد هذه الآية قائلا : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾(٢). وكما حذرنا الله من الدنيا حذرنا منها رسوله ﷺ أيضا. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء»(٣).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله بما آتاه»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا»(٥) وفي رواية : «كفافًا» رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه.

وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿ألهاكم التكاثر﴾ قال : «يقول ابن آدم : مالي ، مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت»(٦).

---

(١) سورة الحديد الآية ٢٠.

(٢) سورة الحديد الآية ٢١.

(٣) رواه مسلم (١٧ / ٥٥ بشرح النووي).

(٤) رواه مسلم (٧ / ١٤٥ بشرح النووي) ، الترمذي (٤/ ٦) وابن ماجه (٢/ ١٣٨٦).

(٥) رواه البخاري (١١ / ٢٨٣) ، مسلم (١٨/ ١٠٥ بشرح النووي).

(٦) رواه مسلم (١٨ / ٩٤ بشرح النووي)

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بالسوق والناس كنفتيه ، فمر بجدي أسك ميت ، فتناوله بأذنه ثم قال: «أيكم يحب أن يكون له هذا بدرهم؟» فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به ؟ قال: «أتحبون أنه لكم؟» قالوا : والله لو كان حيّاً لكان عيبًا فيه؛ لأنه أسك فكيف وهو ميت ؟ فقال : «والله للدنيا أهون على الله عز وجل من هذا عليكم»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالم أو متعلم»[2] رواه ابن ماجه والبيهقي والترمذي

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له» رواه أحمد والبيهقي وقال المنذري في الترغيب (٦/ ١٨) : إسناده جيد.

وعن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم»[3]. رواه البخاري ومسلم.

ولقد طغى حب الدنيا في قلوب بعض الناس حتى عبدوها من دون الله!! فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أُعطي رضي وإن لم يعطَ سخط»[4].

ولو عرفوا قيمتها بالنسبة للآخرة لرفضوها وطلبوا الآخرة فقد قال رسول الله ﷺ : «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه هذه في اليمِّ». وأشار

---

(١) رواه مسلم (١٨ / ٩٣ بشرح النووي).

(٢) رواه الترمذي (٣/ ٣٨٤) ، ابن ماجه (٢/ ١٣٧٧) وقال الترمذي : حسن غريب.

(٣) رواه البخاري (١١/ ٢٤٣ فتح) ، مسلم (١٨/ ٩٥ بشرح النووي).

(٤) رواه البخاري (١١/ ٢٥٣ فتح).

يحيى بن يحيى بالسبَّابة، «فلينظر بم يرجع»[(١)].

وفي صحيح البخاري عن سهل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها»[(٢)].

وروي عن الحسن البصري أنه قال: «رحم الله أقوامًا كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافًا».

وقال أيضًا رحمه الله: «من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره». وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: «من جمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلبًا ولا عن النار مهربًا: من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها».

وقال أيضًا في وصف الدنيا: «هي دار من صح فيها سقم، ومن أمنَ فيها ندم ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها افتتن، في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابهها العقاب».

وقال مالك بن دينار: «بقدر ما تحزن للدنيا يخرج همُّ الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك».

وقال الحسن: والله لقد أدركت أقوامًا كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه، ما يبالون أشرقت الدنيا أم غربت، ذهبت إلى ذا أو ذهبت إلى ذا.

وقال بعضهم: «يا ابن آدم فرحت ببلوغ أملك وإنما بلغته بانقضاء أجلك، ثم سوفت بعملك كأن منفعته إلى غيرك».

وقال الحسن: لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث: إنه لم يشبع مما جمع، ولم يدرك ما أمل، ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه.

---

(١) رواه مسلم (١٧ / ١٩٢ بشرح النووي).

(٢) رواه البخاري (١١/ ٢٣٢ فتح).

وقال أبو سليمان : لا يصبر عن شهوات الدنيا إلا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة.

وقال مالك بن دينار : اصطلحنا على حبِّ الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضًا ولا ينهى بعضنا بعضًا ولا يدعنا الله على هذا فليت شعْرِي، أي عذاب الله ينزل علينا.

وقال الشافعي رحمة الله عليه : «الدنيا دار مذلة، عمرانها إلى الخراب صائر ، وساكنها إلى القبور زائر ، شملها على الفرقة موقوف ، وغناها إلى الفقر مصروف ، الإكثار فيها إعسار ، والإعسار فيها يسار، فافزع إلى الله وارضَ برزق الله ، لا تتسلف من دار فنائك إلى دار بقائك، فإن عيشك ظل زائل ، وجدار مائل، أكثر من عملك ، واقصر من أملك».

وقال علي - كرم الله وجهه : أوصيكم بتقوى الله والترك للدنيا التاركة لكم وإن كنتم لا تحبون تركها، المبلية أجسامكم وأنتم تريدون تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كمثل قوم في سفر سلكوا طريقًا وكأنهم قد قطعوه ، فلا تجزعوا لبؤسها وضرائها فإنه إلى انقطاع، ولا تمرحوا لمتاعها ونعمائها فإنها إلى زوال، عجيب لطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه.

وقد قيل :

نَسيرُ إِلَى الآجَالِ فِي كُلِّ لَحظَةَ ... وَأَيَّامُنَا تَمْضِي وَهُنَّ مَرَاحِلُ
ولَمْ أَرَ مِثْلَ الموْتِ حَقًّا كَأَنَّهُ ... إِذَا مَا تَخَطَّتْهُ الأَمَانِيُّ بَاطِلُ
وَمَا أَقْبَحَ التَّفْرِيطَ فِي زَمَنِ الصِّبَا ... فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ لِلرَّأْسِ شَاغِلُ
تَرَحَّلْ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التُّقَى ... فَعُمْرُكَ أَيَّامٌ وَهُنَّ قَلائِلُ

وقال الإمام البخاري رحمه الله :

اغْتَنِمْ فِي الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ ... فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَة
كَمْ مِنَ صَحِيحٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ ... ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصَّحِيحَةُ فَلْتَة[1]

(١) انظر هدي الساري ٤٨١.

وقيل أيضًا :

أَلا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَأَحْلاَمِ نَائِمٍ ... وَمَا خَيْرُ عَيْشٍ لاَ يَكُونُ بِدَائِمِ
تَأَمَّلْ إِذَا مَا نِلْتَ بِالأَمْسِ لَذَّةً ... فَأَفْنِيهَا هَلْ أَنْتَ إِلا كَحَالِمِ

واعلم أن حب الدنيا إذا طغى على القلب فتح للشيطان بابًا آخر ألا وهو:

٤ - طول الأمل :

فإن العبد إذا طال أمله سوَّف في عمله وعمَّرَ دنياه وخرب أخراه. قال أبو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يزال قلب الكبير شابّاً في اثنين : في حب الدنيا ، وطول الأمل»(١).

قال البخاري : قال علي بن أبي طالب : «ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة: ولكل واحدة منهما بنُون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل» هكذا رواه معلقًا(٢).

وقد قيل :

إِنَّا لَنَفْرَحُ بِالأَيَّامِ نَقْطَعُهَا ... وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ الأَجَلِ
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ مُجْتَهِدًا ... فَإِنَّمَا الرِّبْحُ وَالْخُسْرَانُ فِي الْعَمَلِ

وقيل أيضًا:

مَضَى أَمْسُكَ المَاضِي شَهِيدًا مُعَدَّلا ... وَأَعْقَبَهُ يَوْمٌ عَلَيْكَ جَدِيدُ
فَإِنْ كُنْتَ بالأَمْسِ اقْتَرَفْتَ إِسَاءَةً ... فَثَنِ بِإِحْسَانٍ وَأَنْتَ حَمِيدُ
فَيَوْمُكَ إِنْ أَعْقَبْتَهُ عَادَ نَفْعُهُ ... عَلَيْكَ وَمَاضِي الأَمْسِ لَيْسَ يَعُودُ
وَلا تُرجِ(٣) فِعْلَ الْخَيْرِ يَوْمًا إِلَى غَدٍ ... لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتَ فَقِيدُ

---

(١) رواه البخاري (١١ / ٢٣٩ فتح) ، مسلم (٧/ ١٣٨ بشرح النووي).

(٢) فتح الباري (١١/ ٢٣٥).

(٣) الإرجاء : التأخير.

وقال الحسن البصري : نهارك ضيفك فأحسن إليه فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك ، وإن أسأت إليه ارتحل بذمك وكذلك ليلتك .

وقال الجاحظ : وجد مكتوبًا في حجر : «يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طويل ما ترجو من أملك، ولرغبت في الزيادة من عملك ، ولقصرت من حرصك وحيلك ، وإنما يلقاك غدًا ندمك لو قد زلت بك قدمك ، أسلمك أهلك وحشمك ، وتبرأ منك القريب ، وانصرف عنك الحبيب»(١).

وقال بعضهم :

أَلا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَقِيلٌ لِرَاكِبٍ   قَضَى وَطَرًا مِنْ مَنْزِلٍ ثُمَّ هَجَرا

فَرَاحَ وَلاَ يَدْرِي عَلاَمَ قُدُومُهُ؟   أَلا كُلُّ مَا قَدَّمْتَ يَبْقَى مَوْفُورا

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك»(٢).

ففي هذا الحديث بين لنا رسول الله ﷺ أن المسلم في الدنيا غريب عن وطنه الأصل ألا وهو الجنة التي أخرج أبوه آدم منها فلابد أن يجتهد ليعود إليه .

وفي هذا المعنى يقول ابن القيم - رحمه الله :

فَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا   مَنَازِلُكَ الأُولَى وَفِيهَا المَخْيَمُ

وَلَكِنَّنَا سَبْيُ الْعَدوِ فَهَلْ تُرَى   نَعُودُ إِلَى أَوْطَاننا وَنَسْلَمُ

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الغَرِيبَ إِذَا نَأَى   وَشَطَّتْ بِهِ أَوْطَانُهُ فَهْوَ مغْرَمُ

وَأَيُّ اغْتِرَابٍ فَوْقَ غُرْبَتِنَا الَّتِي   لَهَا أَضْحَتِ الأَعْدَاءُ فِينَا تحكَّمُ(٣)

---

(١) أدب الدنيا والدين ١٠٢ .

(٢) رواه البخاري (١١/ ٢٣٣ فتح).

(٣) حادي الأرواح ٨.

وكان عطاء السلمي يقول في دعائه : «اللهم ارحم في الدنيا غربتي ، وارحم في القبر وحشتي، وارحم موقفي غدًا بين يديك»

وقال بعضهم :

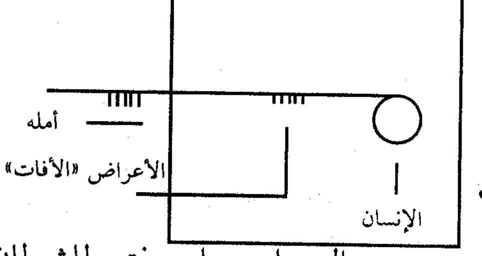
سَبِيلُكَ فِي الدُّنْيَا سَبِيلُ مُسَافِرٍ ... وَلاَبُدَّ مِنْ زَادٍ لِكُلِّ مُسَافِرِ

وَلاَ بُدَّ لِلإِنْسَانِ مِنْ حَمْلِ عُدَّةٍ ... وَلا سِيَّمَا إِنْ خَافَ صَوْلَةَ قَاهِرِ

وروى الحاكم عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسًا قبل خمس : شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك». قال الحافظ : وأخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون(١).

وهذا رسول الله ﷺ بين للصحابة قصر أجل الإنسان مع طول أمله مستعينًا في ذلك بالرسم الهندسي. ففي صحيح البخاري(٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خط النبي ﷺ خطاً مربعًا ، وخط خطاً في الوسط خارجًا منه، وخط خططًا صغارًا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: «هذا الإنسان وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار : الأعراض، فإن أخطأه هذه نهشه هذا ، وإن أخطأه هذا نهشه هذا».

قال الحافظ : وهذه(٣) صفته



فإياك أخي المسلم وطول الأمل ، فإنه يورث سوء العمل ، بل ويفتح للشيطان بابًا

---

(١) فتح الباري (١١/ ٢٣٥).

(٢) رواه البخاري (١١/ ٢٣٦ فتح).

(٣) فتح الباري (١١/ ٢٣٧).

آخر ألا وهو :

٥ - الحرص :

والحرص مفسدة للدين أي مفسدة؟! ، فعن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»[١] رواه الترمذي وقال : حسن صحيح وصححه ابن حبان.

وعن كعب بن عياض رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال»[٢].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من أشرب حب الدنيا التاظ منها بثلاث : شقاء لا ينفد عناه ، وحرص لا يبلغ غناه، وأمل لا يبلغ منتهاه، فالدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموت، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه»[٣].

وقد قيل :

حَتَّى مَتَى أَنَا فِي حِلٍّ وَتَرْحَالِ ... وَطُولِ سَعْيٍ وَإِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ

وَنَازِحُ الدَّارِ لا أُبْقِيكَ مُغْتَرِبًا ... عَنِ الأَحِبَّةِ لاَ يَدْرُونَ مَا حَالِي

بِمَشْرَقِ الأَرْضِ طَوْرًا ثُمَّ مَغْرِبِهَا ... لاَ يَخْطُرُ المَوْتُ مِنْ حِرْصِي عَلَى بَالِي

وَلَوْ قَنَعْتُ أَتَانِي الرِّزْقُ فِي دَعَةٍ ... إِنَّ القُنُوعَ الغِنَى لاَ كَثْرَةُ المَالِ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «ليس الغنى من كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»[٤].

قال القرطبي[٥]: معنى الحديث أن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ١٦).

(٢) رواه الترمذي (٣/ ٣٨٩) وقال : حسن صحيح وصححه الحاكم وابن حبان.

(٣) قال المنذري في الترغيب والترهيب (٦/ ١٧) : رواه الطبراني بإسناد حسن.

(٤) رواه البخاري (١١/ ٢٧١ فتح) ، مسلم (٧/ ١٤٠ بشرح النووي)

(٥) القرطبي هذا هو صاحب المفهم في شرح صحيح مسلم، وهو شيخ القرطبي صاحب التفسير.

وبيانه أنه إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه فإنه يورطه في رذائل الأمور، وخسائس الأفعال، لدناءة همته وبخله، ويكثر من يذمه من الناس، ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير، وأذل من كل ذليل، والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعًا بما رزقه الله ، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة، ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال، بل يرضى بما قسم الله له ، فكأنه واجد أبدًا، والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أُعْطِي، بل هو أبدًا في طلب الازدياد من أي وجه أمكنه ثم إذا فاته المطلوب ، حزن وأسف، فكأنه فقير من المال؛ لأنه لم يستغنَ بما أعطي، فكأنه ليس بغني. ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علمًا بأن الذي عند الله خير وأبقى فهو معرض عن الحرص والطلب ، وما أحسن قول القائل:

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ حَاجَةٍ ... فَإِنْ زَادَ شيئًا عَادَ ذَاكَ الْـغِنَى فقْرًا

اهـ[١].

وقد قيل:

أَرَاكَ يَـزِيـدُكَ الإِثْرَاءُ حِـرصًـا ... عَلَـى الدُّنْيَـا كَأَنَّكَ لاَ تَـمُوتُ

فَهَلْ لَـكَ غَايَةٌ إنْ صِرْتَ يَـوْمًا ... إِلَيْهَا قُلْتَ : حَسْبِي قَدْ رَضِيتُ

فإياك أخي المسلم والحرص فإنه يذهب الدين والشرف معًا ويفتح للشيطان بابًا آخر ألا وهو :

٦ - البخل

قال تعالى :

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ، وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلا وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]. فالشيطان يخوف الإنسان من الفقر لكي لا ينفق مما في يده في سبيل

---

(١) فتح الباري (١١/ ٢٧٢) .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٨ .

الله ويخيل إليه أنه إذا أنفق افتقر واحتاج، ولكن الله يطمئن كل مؤمن موقن بقوله: ﴿وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ مبينًا أن فضل الله لا منتهى له ورزق الله واسع وخزائنه ملأى لا تنفد أبدًا.

وعن أبي هريرة[1] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعًا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - يقول: أنا مالك، أنا كنزك» ثم تلا النبي ﷺ هذه الآية ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2].

ولقد بين الله تبارك وتعالى أن الفوز والفلاح في ترك البخل والشح فقال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا»[4].

وعنه أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: يا عبدي أنفق أُنفق عليك، وقال: يد الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما بيده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع»[5]. رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي أمامةَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول

(١) رواه البخاري (٣/ ٢٦٨ فتح).

(٢) سورة آل عمران الآية ١٨٠.

(٣) سورة الحشر الآية ٩.

(٤) رواه البخاري (٣/ ٣٠٤ فتح)، مسلم (٧/ ٩٥ بشرح النووي).

(٥) رواه البخاري (١٣/ ٣٩٣ فتح)، مسلم (٧/ ٨٠ بشرح النووي).

واليد العليا خير من اليد السفلى»[١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه قال: فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر»[٢]. رواه البخاري والنسائي.

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار»[٣].

والمراد بالحسد هنا الغبطة: وهي تمني مثل ذلك وهذا لا بأس به بل ربما يكون طاعة، أما الحسد المذموم فهو تمني زوال النعمة وهو حرام.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره وللخادم مثل ذلك، لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئًا»[٤].

٧ - الكبر:

الكبر من مداخل الشيطان وبه يستذل الإنسان ويحمله على رد الحق والإصرار على الباطل، والمتكبر جاهل لا يعرف حقيقة نفسه ولا حقيقة ربه؛ لأنه لو عرف نفسه حق المعرفة لعلم أنه كان نطفة تشمئز منها النفس ثم علقة ثم مضغة ثم كان مولودًا صغيرًا ضعيفًا فعلام التكبر؟!

ولما كان الكبر داءً مهلكًا حذر الله تعالى منه فقال سبحانه: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا، إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا**﴾[٥]. وقال أيضًا ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ**

(١) رواه مسلم (٧/ ١٢٦ بشرح النووي)، الترمذي (٤/ ٤).

(٢) رواه البخاري (١١/ ٢٦٠ فتح).

(٣) رواه البخاري (٩/ ٧٣ فتح).

(٤) رواه البخاري (٣/ ٢٩٣ فتح)، مسلم (٧/ ١١١ بشرح النووي).

(٥) سورة الإسراء الآية ٣٧.

مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[١].

وقال: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[٢] وقال: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[٣]. والآيات في ذلك كثيرة.

وحذر النبي ﷺ من الكبر أيضًا وبين أن عاقبته وخيمة فقال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»[٤].

وقال النبي ﷺ قال الله تعالى: «العز إزاري، والكبرياء ردائي فمن نازعني شيئًا منهما عذبته»[٥]. رواه مسلم والبرقاني في المستخرج.

وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر»[٦] متفق عليه. والعتل: هو الغليظ الجافي، والجواظ: هو الضخم المختال في مشيته.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «احتجت الجنة والنار، فقالت النار: فِيَّ الجبارون والمتكبرون، وقالت الجنة: فِيَّ ضعفاء المسلمين ومساكينهم، فقضى الله بينهما إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء ولكليكما عليَّ ملؤها»[٧]. رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كذاب،

---

(١) سورة النساء الآية ٣٦.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٤٦.

(٣) سورة غافر الآية ٣٥.

(٤) رواه مسلم (٢/ ٨٩ بشرح النووي)، الترمذي (٣/ ٢٤٣).

(٥) رواه مسلم (١٦ / ١٧٣ بشرح النووي).

(٦) رواه البخاري (٨/ ٦٦٢ فتح)، مسلم (١٧/ ١٨٧ بشرح النووي).

(٧) رواه مسلم (١٧/ ١٨٣ بشرح النووي).

وعائل مستكبر»[١]. رواه مسلم والنسائي، والعائل هو الفقير.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل ممن كان قبلكم يجر إزاره من الخيلاء خُسِفَ به وهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»[٢]. رواه البخاري والنسائي. والخيلاء: هو الكبر والعجب، ويتجلجل: أي يغوص وينزل فيها.

وعنه أيضًا أن النبي ﷺ قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»[٣].

وعن أبي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، كبه الله لوجهه في النار» رواه أحمد والبيهقي في الشعب وقال الحافظ العراقي: إسناده صحيح[٤].

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين، فيصيبه ما أصابهم»[٥]. «يذهب بنفسه» أي يترفع ويتكبر.

وقال رسول الله ﷺ: «يخرج من النار عنق له أذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول: «وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهًا آخر، وبالمصورين»[٦].

وقال الحسن البصري - رحمه الله: العجب من ابن آدم يغسل الخرء بيده كل يوم

---

(١) رواه مسلم (٢/ ١١٥ بشرح النووي).

(٢) رواه البخاري (١٠ / ٢٥٨ فتح)، النسائي (٨/ ٢٠٦).

(٣) رواه البخاري (١٠ / ٢٥٨ فتح)، مسلم (١٤/ ٦٠ بشرح النووي).

(٤) تخريج الإحياء ١٩٣٤.

(٥) رواه الترمذي (٣/ ٢٤٤) وقال: حديث حسن غريب.

(٦) رواه الترمذي (٤/ ١٠٣) وقال: حسن صحيح غريب. وصححه الألباني في الصحيحة (٥١٢) على شرط الشيخين.

مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات.

وقال النعمان بن بشير على المنبر: إن للشيطان مصالي وفخوخًا، وإن من مصالي الشيطان وفخوخه البطر بأنعم الله والفخر بإعطاء الله، والكبر على عباد الله، واتباع الهوى في غير ذات الله.

وروي أن مطرف بن عبد الله الشخير نظر إلى المهلب بن أبي صفرة وعليه حلة يسحبها ويمشي الخيلاء فقال: يا أبا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله؟؟ فقال المهلب: أما تعرفني؟ فقال: بل أعرفك، أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة، فترك المهلب مشيته هذه.

فأخذ ابن عوف هذا الكلام ونظمه شعرًا فقال:

عَجِبْتُ مِنْ مُعْجَبٍ بِصُورَتِه	وَكَانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً مَذِرَةَ
وَفِي غَدٍ بَعْدَ حُسْنِ صُورَتِه	يَصِيرُ فِي اللحْدِ جِيفَةً قَذِرَةَ
وَهُوَ عَلَى تِيهِهِ وَنَخْوَتِهِ	مَا بَيْنَ ثَوْبَيْهِ يَحْمِلُ الْعَذِرَةَ[1]

وعن أبي بكر الهذلي قال: بينما نحن مع الحسن إذ مر علينا ابن الأهتم يريد المقصورة وعليه جباب خز قد نضد بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج عنها قباؤه وهو يمشي يتبختر إذ نظر إليه الحسن نظرة فقال: أف أف شامخ بأنفه ثاني عطفه، مصعر خده، ينظر في عطفيه، أي حميق أنت، تنظر في عطفيك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير مأخوذ بأمر الله فيها، ولا المؤدي حق الله منها، وفي كل عضو من أعضائك لله نعمة، وللشيطان به لفتة، فسمع ابن الأهتم فرجع يعتذر إليه فقال: لا تعتذر إليَّ وتب إلى ربك أما سمعت قول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا، إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا**﴾[2].

---

(١) أدب الدنيا والدين ٢٠١

(٢) سورة الإسراء الآية ٣٧.

أنواع المتكبرين :

١ - من الناس من يتكبر بملكه أو مكانته الاجتماعية ويقوي هذا الكبر ويعظمه كثرة مديح المتقربين وإطراء المتملقين الذين جعلوا النفاق عادة ومكسبًا، والتملق خديعة وملعبًا فيمدحونه بما ليس فيه ويرفعونه فوق شأنه ومرتبته فيظن ذلك حقاً فيزداد كبرًا.

وقد قيل : عجب لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب؟!.

وقال الشاعر :

يَا جَاهِلا غَرَّهُ إِفْرَاطُ مَادِحِهِ ... لا يَغْلِبنَّ جَهْلُ مَنْ أَطْرَاكَ عِلْمُكَ بِك
أَثْنَى وَقَالَ بِلا عِلْمٍ أَحَاطَ بِهِ ... وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْمَحْصُولِ مِنْ رِيبِك

وهذا النوع من الكبر منتشر في الملوك والرؤساء ، ولذلك يجب عليهم أن يبعدوا عنهم بطانة السوء التي تزين لهم سوء أفعالهم ولا تبين لهم قبيح أعمالهم فترديهم وتهلكهم. وهؤلاء الملوك لو عقلوا لعلموا أن الملك أيام لا تدوم، ولو دام لغيرهم ما وصل إليهم ، **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[1] فلا يبقى لهم إلا السيرة الحسنة أو السيئة.

٢ - ومن الناس من يتكبر بماله وهذا مغفل جاهل؛ لأنه لو كان عاقلاً لعلم أن المال عارية يمكن أن يأخذه الله في أي وقت وبأي سبب كصاحب الجنة الذي دخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدًا، فأرسل الله تعالى على جنته حسبانًا من السماء فتركها خاوية على عروشها.

وكقارون الذي تكبر بماله الذي كثر حتى إن مفاتيح الخزائن لا يستطيع حملها سبعة من الرجال الأقوياء ، فخسف الله تبارك وتعالى به الأرض هو وماله فكانت عاقبته الخسران المبين. . . ولو أن الله ابتلى ذلك الغني بمرض لتمنى أن يؤخذ منه ماله كله

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٦.

وترد إليه صحته. كما روي أن ملكًا من ملوك المسلمين طلب كوبًا من ماء ليشرب، فجاءه الخادم بالكوب وقال له : أيها الملك لا تشرب حتى أسألك سؤالاً. قال سل، قال : إذا منع منك هذا الكوب فبكم تشتريه؟ قال الملك : بنصف ملكي. قال: فإذا شربته ووقف في مثانتك فلم ينزل ، فكم تدفع حتى تنزله؟ قال ملكي كله. قال : إذًا فملكك لا يساوي بولة واحدة.

٣ - ومن الناس من يتكبر بقوته وصحته ، وهذا رجل غافل؛ لأن القوة ليست هي مقياس الشرف بين الناس، وهل قوة هذا الرجل تكافئ قوة حمار أو بغل؟.

ولو كانت القوة هي المقياس لاستحق الحمار أن يكون مديرًا، والبغل أن يكون وزيرًا والفيل أن يكون رئيسًا . ولكن المدار على العقل، فبه يصل الإنسان إلى معرفة ربه وخالقه، وبه يسير الإنسان في الناس سيرًا حسنًا. وهو الذي يجنب صاحبه المضار والمهالك، وقد نسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الأبيات الآتية:

إِنَّ المَكَارِمَ أَخْلاقٌ مُطَهَّرَةٌ ... فَالْعَقْلُ أَولُهَا وَالدِّينُ ثَانِيهَا
وَالعِلْمُ ثَالِثُهَا والْحِلْمُ رَابِعُهَا ... والجُودُ خَامِسُهَا والْعُرْفُ سَادِيها
وَالبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا ... وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا واللِّينُ عَاشِيهَا[1]

فانظر - هداكَ اللهُ - إنه لم يعدَ القوة والفتوة من المكارم؛ لأنها لا تكون مفخرة إلا إذا استخدمت في الخير والصلاح.

وقد روي أن أبا حنيفة - رحمه الله - كان يلقي على تلامذته درس فقه وكان مادًّا رجليه فدخل المسجد رجل حسن الهيئة فارع الطول وأتى حلقة أبي حنيفة ليستمع، فضم أبو حنيفة رجليه احترامًا للقادم وظل يلقي درسه حتى وصل إلى قوله : «وقت المغرب يبدأ من غروب الشمس إلى غياب الشفق الأحمر من السماء» فقال هذا الرجل: يا شيخ أرأيت إن لم تغرب الشمس؟ فقال أبو حنيفة : الآن آن لأبي حنيفة أن يمد رجليه.

(١) أدب الدنيا والدين ١١.

وقد قيل :

يَزِينُ الفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِه ... وَإِنْ كَانَ مَحْظُورًا عَلَيْه مَكَاسِبُه
يَشِينَ الفَتَى فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِه ... وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَافُهُ وَمَنَاسِبُه
يَعِيشُ الفَتَى فِي النَّاسِ بِالْعَقْلِ إِنَّهُ ... عَلَى العَقْلِ يَجْرِي عِلْمُهُ وَتَجَارِبُه
وَأَفْضَلُ قَسْمِ اللهِ لِلْمَرءِ عَقْلُهُ ... فَلَيْسَ مِنَ الأَشْيَاءِ شَيْءٌ يُقَارِبُه
إِذَا أَكْمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ ... فَقَدْ كَمُلَتْ أَخْلاَقُهُ وَمَآرِبُه[1]

٤ - ومن الناس من يتكبر بعلمه ، وهذا أجدر به أن يسمى جاهلاً؛ لأن العلم إن لم يزد صاحبه تواضعًا وخشية فليس بعلم نافع . فالعلم علمان: علم على اللسان وعلم في القلب ، فأما العلم الذي على اللسان فهو حجة الله على خلقه، وأما الذي في القلب فهو الخشية[2].

وعن أسامة بن يزيد رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه[3] فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون : يا فلان ما شأنك ؟ ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن الشر وآتيه» متفق عليه .

وكيف يسمى الرجل عالمًا وبه آفة الكبر وقد قيل:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المُعَلِّمُ غَيْرَهُ ... هَلا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيم
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السِّقَامِ وَذِي ... الضَّنَى كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيم
ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيم
فَهُنَاكَ تُعْذَرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى ... بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيُقْبَلُ التَّعْلِيم
لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيم

---

(١) أدب الدنيا والدين ٣.

(٢) رواه البخاري ومسلم (٨/ ١١٨ بشرح النووي).

(٣) أقتابه : أمعاؤه.

٥ – ومن الناس من يتكبر بجماله وحسن صورته وهذا أكثر ما يكون في النساء ، ولو عقلت المتكبرة بجمالها لعلمت أن الجمال من نصيب الدود ولو تخيلت صورتها في القبر بعدما أكل الدود لحومها وعينها ومنخرها، لرأت منظر مرعبًا مخيفًا، بل إن الجمال في الدنيا معرض للآفات والأمراض فكم من مرض ترك الجميلة شوهاء والفاتنة نكراء، فينفر منها الناس بعدما كانوا يتلهفون على رؤيتها.

وقد قيل :

يَا مُظْهِر الْكِبْرِ إعْجَابًا بِصُورَتِه ... انْظُر خَلاكَ فَإِنَّ النَّتْنَ تَثْرِيبُ
لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِيمَا فِي بُطُونِهِمُ ... مَا اسْتَشْعَرَ الْكِبْرَ شُبَّانٌ وَلاَ شِيبُ
هَلْ فِي ابنِ آدمَ مِثْلُ الرَّأْسِ مَكْرُمَةٌ ... وَهْوَ بِخَمْسٍ مِنَ الأَقْذَارِ مَضْرُوبُ
أَنْفٌ يَسِيلُ وَأُذُنٌ رِيحُهَا سَهِكٌ ... وَالْعَيْنُ مُرْفَضَةٌ وَالثَّغْرُ مَلْعُوبُ
يَا ابنَ التُّرَابِ وَمَأْكُولِ التُّرَابِ غَدًا ... أَقْصِرْ فَإِنَّكَ مَأْكُولٌ وَمَشْرُوبُ(١)

مظاهر الكبر :

١ – رد الحق : من مظاهر الكبر أن الإنسان الذي يتبين له خطؤه ولا يرجع إلى الحق ولا يقبله ، إنما يكون الدافع الوحيد له على ذلك هو الكبر، فكم من شيخ كبير أو عالم مشهور ناقشه تلميذ صغير في مسألة وتبين له خطؤه ولكنه لم يرجع إلى الحق أَنَفَةً وكبرًا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كما قيل :

لَكِنَّهُم لَمْ يَسْمَعُوا قَولَ الْهُدَى ... لَمَّا أَتَى مِنْ أَصْغَرِ الأَبْنَاءِ
بَلْ حَارَبُوهُ بِكُلِّ أَمرٍ مُنْكَرٍ ... وَرَمَوْهُ بِالتَّعْقِيدِ وَالإِعْيَاءِ

هذا في كثير من علماء زماننا ، أما علماء السلف رحمهم الله فقد كانوا يقبلون الحق أينما كان ، فهذا أبو حنيفة – رحمه الله – يقول : تعلمت نسك الحلق من الحلاق . وهذا الإمام مالك يرجع إلى قول تلميذه الصغير محمد بن إدريس الشافعي في مسألة

---

(١) أدب الدنيا والدين ٢١٢ .

من مسائل الطلاق.

٢ - ومن مظاهر الكبر أيضًا : احتقار النـاس وازدراؤهم والتعالي عليهم ولقد جمع النبي ﷺ مظاهر الكبر في قوله : «الكبر بطر الحق وغمط الناس»[(١)].

ولما كان الكبر من مـداخل الشيطان ومكايده فلا يمكن التخـلص من هذه المكيدة إلا بالتواضع.

عن عياض بـن حمار رضي الله عنه قـال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد علـى أحد، ولا يبغي أحد على أحد». رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه.

وعن أبي هريـرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «مـا تواضع أحد لله إلا رفعه» رواه مسلم والترمذي.

٨ - حب المدح :

اعلم أخي المسلم أنـك إذا أحببت المدح فقد دخل عليك الشيـطان من باب العجب وهو داء مهلـك، هذا إن كنت تمدح بما فـيك ويمكن التخلـص منه بأن تتذكـر عيوبك وذنوبك فما من إنسـان إلا وله عيوب خفية كما قال أحد الصـالحين لرجل مدحه : لو أن للذنوب ريحًا ما استطاع أحد أن يقترب مني.

أما إذا كان المـدح بما ليس فيك فـالفرح بذلك جـنون ، قال بعض الحكـماء : من رضي أن يمدح بما ليس فيه فقد أمكن الساخر منه. وقال ابن المقفع : قابل المدح كمادح نفسه[(٢)].

وقد قيل :

وَمَا شَرَفٌ أَنْ يَمْدَحَ المـرْءُ نَفْسَهُ ... وَلَـكِـنَّ أَعْـمَـالا تُـذَمُّ وَتُـمْـدَحُ

وَمَا كُلُّ حِـينٍ يَصْدُقُ المرءُ ظَـنَّهُ ... وَلا كُلُّ أَصْـحَابِ التِّـجَارَةِ يَـرْبَحُ

وَلا كُلُّ مَنْ تَرْجُو لِعَيْبِكَ حَافِظًا ... وَلاَ كُلُّ مَـنْ ضَمَّ الْوَدِيـعَةَ يَصْـلُحُ[(٣)]

(١) رواه مسلم (٢ / ٨٩ بشرح النووي).

(٢) أدب الدنيا والدين ٢١٣.

(٣) السابق ٢١٤.

واعلم أن للمدح آفات كثيرة منها أنه يحدث كبرًا وإعجابًا في الممدوح وهذا مهلك للممدوح ، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلا يُثْنِي على رجل ويطريه في المدحة فقال: «أهلكتم - أو قطعتم - ظهر الرجل»(١) متفق عليه واللفظ للبخاري فقد بين النبي ﷺ أن المدح مهلكة.

وعن أبي بكر رضي الله عنه أن رجلاً ذكر عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيرًا فقال النبي ﷺ : «ويحك ، قطعت عنق صاحبك - يقول مرارًا - إن كان أحدكم مادحًا لا محالة فليقل : أحسب كذا وكذا ، إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله . ولا يزكي على الله أحدًا»(٢) متفق عليه.

ومن آفات المدح أنه يعمي الممدوح عن عيوبه فلا يشمر للتفتيش عنها.

ومن آفاته أيضًا أن الممدوح يظن نفسه خيرًا فلا يجتهد في الإكثار من الطاعات ولذلك يقول زياد بن أبي مسلم : ما من أحد يسمع ثناء عليه أو مدحة إلا تراءى له الشيطان.

وقال بعض السلف : من فرح بمدح فقد مكن الشيطان من أن يدخل في باطنه.

وقال بعضهم : إذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب إليك من أن يقال لك بئس الرجل أنت، فأنت والله بئس الرجل.

ولذلك قال عمر بن الخطاب : «إياكم والمدح فإنه الذبح» وروي مرفوعًا من حديث معاوية ، أخرجه أحمد وابن ماجه (٢/ ١٢٣٢) وقال في الزوائد إسناده حسن.

قال أبو حامد الغزالي - رحمه الله - : «اعلم أن للناس أربعة أحوال بالنسبة إلى الذام والمادح.

الحالة الأولى : أن يفرح بالمدح ويشكر عليه ويغضب من الذم، ويحقد على الذام ويعاقبه.

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٧٦ فتح)، مسلم (١٨/ ١٢٧ بشرح النووي).

(٢) رواه البخاري (٥/ ٢٧٤ فتح) ، مسلم (١٨/ ١٢٦ بشرح النووي).

الحالة الثانية : أن يمتعض في الباطن على الذام ولكن يمسك لسانه وجوارحه عن معاقبته ويفرح باطنه ويرتاح للمادح ، ولكن يحفظ ظاهره عن إظهار السرور وهذا من النقصان ولكن بالإضافة إلى ما قبله كمال.

والحالة الثالثة : وهي أول درجات الكمال ، أن يستوي عنده ذامه ومادحه فلا تغمه المذمة ولا تسره المدحة.

الحالة الرابعة : وهي الصدق في العبادة . أن يكره المدح ويمقت المادح إذ يعلم أنه فتنة له قاصمة لظهره مضرة له في الدين، ويحب الذام إذ يعلم أنه مُهْدٍ إليه عيوبه ومرشده إلى ذنوبه ا هـ. ملخصًا[١].

ولهذا وغيره أمر النبي ﷺ بحثو التراب في وجوه المداحين فقد رأى المقداد رضي الله عنه رجلا يمدح عثمان رضي الله عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو في وجهه الحصباء فقال له عثمان : ما شأنك؟! فقال : إن رسول الله ﷺ قال : «إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب»[٢] رواه مسلم والترمذي وابن ماجه.

٩ - الرياء :

إن الرياء باب فسيح من الأبواب التي يلج الشيطان منها إلى قلب الإنسان ولذلك يجب على المسلم الذي يريد الله والدار الآخرة أن يمحص في قلبه فإن وجد فيه التفاتًا لغير الله سارع بعلاجه، وأن يفتش في أعماله فإن وجد فيها شبهة من رياء طهرها، ولما كان الرياء هو التفات القلب لغير الله وترك مراعاة الخالق مع مراعاة المخلوقين سُمي شركًا أصغر[٣].

فقد قال النبي ﷺ : «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال : «الرياء» يقول الله عز وجل إذا جزي الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم

---

(١) الإحياء ١٨٥٧.

(٢) رواه مسلم (١٨ / ١٢٨ بشرح النووي)، الترمذي (٤/ ٢٦) ابن ماجه (٢/ ١٢٣٢).

(٣) صححه الألباني في صحيح الترغيب (١ / ١٧).

جزاء؟»[(١)].

وأنواع الرياء كثيرة ، فمن الناس من يرائي بعلمه ، ومنهم من يرائي بعبادته، وكذلك من يرائي بصدقته ، ومثال ذلك ما رواه مسلم[(٢)] والنسائي عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمته فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت، ولكنك قاتلت؛ لأن يقال هو جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمته فعرفها، قال : فما فعلت فيها؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال: كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال عالم، وقرأت ليقال هو قارئ ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها، قال : فما عملت فيها؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار».

وعن أبي هند الداري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : «من قام مقام رياء وسمعة رايا الله به يوم القيامة وسمع»[(٣)] قال الحافظ المنذري: رواه أحمد بإسناد جيد[(٤)].

وفي الصحيحين من حديث جندب أن النبي ﷺ قال : «من سمع سمع الله به، ومن يراء يراء الله به»[(٥)].

---

(١) قال الحافظ المنذري - رحمه الله - في الترغيب (١ / ٤٨) رواه أحمد بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب.

(٢) رواه مسلم (١٣ / ٥٠ بشرح النووي)، النسائي (٦/ ٢٤).

(٣) صححه الألباني ، صحيح الترغيب (١/ ١٦) ، السلسلة الصحيحة رقم (٩٥١).

(٤) الترغيب والترهيب (١/ ٤٤).

(٥) رواه البخاري (١١/ ٣٣٦ فتح) ، مسلم (١٨ / ١١٦ بشرح النووي).

ولذلك كان السلف الصالح رضي الله عنهم يخفون طاعاتهم كما يخفي الناس معاصيهم وعيوبهم.

واعلم أن الدافع على الرياء هو الطمع في مدح الناس وخوف مذمتهم، ويمكن التخلص من الرياء بالأمور الآتية :

١ - أن تعلم أن مدح الناس لا ينفعك إن كنت عند الله مذمومًا ، وذمهم لا يضرك إن كنت عند الله محمودًا.

٢ - أن تعلم أن المخلوق الضعيف الذي تطلب مدحه لا يملك لك ضراً ولا نفعًا خاصة يوم فقرك الأكبر وحاجتك العظمى.

٣ - أن تعلم أن الرياء يحبط العمل وربما حوله إلى كفة السيئات.

٤ - إن كنت تخشى اطلاع الناس على خبث باطنك وسواد قلبك في الدنيا فالله تعالى مطلع على ذلك وسيفضحك يوم القيامة أمام الجمع الأكبر وعلى رءوس الأشهاد.

٥ - إذا خطر عليك خاطر من الرياء فلتقم بمدافعته والتخلص منه ثم الالتفات إلى الله بقلبك.

واعلم أن الشيطان يدعوك أولاً لترك العمل ، فإن عجز دعاك إلى الرياء فيه، فإن وجد منك إخلاصًا قال لك هذا العمل ليس خالصًا وأنت مراءٍ، وتعبك ضائع حتى يحملك على ترك العمل فانتبه - حفظك الله - ولا تطع الشيطان فإنه عدو مضل مبين.

يقول الغزالي - رحمه الله - : والمتخلصون عن الرياء في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب :

الأولى : أن يرد على الشيطان ويكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته ويطيل الجدال معه لظنه أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقق نقصان ، لأنه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو بصدده وانصرف إلى قتال قطاع الطريق ، والتعريج على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك.

الثانية : أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته.

الثالثة : ألا يشتغل بتكذيبه أيضًا؛ لأن ذلك وقفة وإن قَلَّت ، بل يكون قد قرر في عقد ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستصحبًا للكراهية غير مشتغل بالتكذيب ولا بالمخاصمة.

الرابعة : أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده فيعزم على أنه كلما نزغ الشيطان زاد هو في الإخلاص والاشتغال بالله وإخفاء الصدقة والعبادة غيظًا للشيطان.

يروى عن الفضيل بن غزوان أنه قيل له إن فلانًا يذكرك - أي بسوء - فقال : والله لأغيظن من أَمَرَهُ. قيل ومَنْ أمَرَه ؟ قال: الشيطان. ثم قال: اللهم اغفر له.

وإذا عرف الشيطان من عبد هذه العادة كف عنه خيفة أن يزيد في حسناته قال : وضرب الحارث المحاسبي لهذه الأربعة مثالاً أحسن فيه فقال: مثالهم كأربعة قصدوا مجلسًا من العلم والحديث لينالوا به فائدة وفضلاً وهداية ورشدًا، فحسدهم على ذلك ضال مبتدع وخاف أن يعرفوا الحق ، فتقدم إلى واحد فمنعه وصرفه عن ذلك ودعاه إلى مجلس ضلال فأبى ، فلما عرف إباءه شغله بالمجادلة فاشتغل معه ليرد ضلاله، وهو يظن أن ذلك مصلحة له، وهو غرض الضال ليفوت عليه بقدر تأخره.

فلما مر الثاني عليه نهاه واستوقفه ، فوقف فدفع في نحر الضال ولم يشتغل بالقتال واستعجل ففرح منه الضال بقدر توقفه للدفع. ومر به الثالث فلم يلتفت إليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان، فخاب منه رجاؤه بالكلية . ومر الرابع فلم يتوقف وأراد أن يغيظه فترك التأني وأسرع في المشي ، فيوشك إن عادوا ومروا عليه مرة أخرى أن يعاود الجميع إلا هذا الأخير[1].

ولهذا كان كثير من السلف إذا ألهاهم الشيطان عن طاعة فعلوها مضاعفة غيظًا للشيطان.

وقال إبراهيم التيمي : إن الشيطان ليدعو العبد إلى الإثم فلا يطعه وليحدث عند

(١) الإحياء (١٨٩٦).

ذلك خيرًا فإذا رآه كذلك تركه.

الرياء والأجر :

اعلم - هداك الله ـ أن الرياء إما أن يدخل في أصل العمل أو في أوصافه فإن دخل في أصل العمل ، يعني كان هو الدافع والباعث عليه بَطَلَ بالإجماع.

وإن دخل الرياء في أوصاف العمل كطول في ركوع أو سُجود ، ففيه قولان أحدهما يبطله والآخر لا يبطله ولكن ينقص من أجره.

١٠ - العُجْب :

العُجْب يختلف عن الكبر ، فالكبر له ثلاثة أركان : متكبر ، ومتكبر به، ومتكبر عليه ، والعجب ليس له إلا ركنان اثنان: معجب ومعجب به فقط ، ولكن العجب هو الدرجة الأولى في سلم الكبر فنعوذ بالله منهما.

والعجب هو استعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم.

والعُجْب أنواع : فمن الناس من يعجب بصحته وقوته وتناسب أعضائه وحسن صورته ، فليعلم أن ذلك من نصيب الدود وأن كل من عليها فان.

ومن الناس من يعجب بعقله وفطنته واستكشافه لبطائن الأمور الدينية والدنيوية وثمرة هذا العجب أن تجده مستبدًا برأيه مستجهلاً لغيره معرضًا عن سماع آراء الآخرين. فليفكر هذا العاقل فيما لو ابتلاه الله بمرض في دماغه لجن عقله وطار لبه، وذهب فكره، فليحمد الله على العافية وليشكره على النعمة.

ومن الناس من يعجب بنسبه ويظن أنه ناجٍ لا محالة، أليس هو ابن فلان المنسب من الحسن أو الحسين؟ فليعلم هذا الغافل أن من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وأن النبي ﷺ نادى أقرب الناس إليه «يا فاطمة : اعملى فإني لا أغني عنك من الله شيئًا» متفق عليه[1].

ومن الناس من يعجب بكثرة أولاده وأهله وعشيرته وهذا يكفيه قول الله تعالى :

---

(١) رواه البخاري (٨/ ٥٠١ فتح) ، مسلم (٣/ ٧٩ بشرح النووي).

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[1] فأي عجب بمن يتركك في أشد أحوالك، ويهرب منك في أحرج أوقاتك.

ومن الناس من يعجب بماله وغناه فليقرأ قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، وقول رسوله ﷺ : «بينما رجل يتبختر في حلة وقد أعجبته نفسه إذ أمر الله الأرض فأخذته ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» متفق عليه[2].

ومن الناس من يعجب بعبادته ، وهذا إنما أوتي جهله ، لأنه لا يدري أقُبلت عبادته أم لا؟

وقال مسروق - رحمه الله تعالى - : «كفى بالمرء علمًا أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلا أن يُعجب بعمله»[3].

وعن عمر رضي الله عنه قال: إن من صلاح توبتك أن تعرف ذنبك ، ومن صلاح عملك أن ترفض عجبك، ومن صلاح شكرك أن تعرف تقصيرك.

وقال مطرف بن عبد الله - رحمه الله - : لأنْ أبيت نائمًا وأصبح نادمًا أحب إلي من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا.

وروي عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً سألها فقال: متى أعلم أني محسن؟ قالت : إذا علمت أنك مسيء . قال : ومتي أعلم أني مسيء؟ قالت : إذا علمت أنك محسن.

وقال البخاري : قال ابن أبي مليكة : أدركت ثلاثين من صحابة رسول الله ﷺ : كلهم يخاف النفاق على نفسه[4].

---

(١) سورة عبس / ٣٤: ٣٧.

(٢) رواه البخاري (١٠ / ٢٥٨ فتح) ، مسلم (١٤/ ٦٤ بشرح النووي).

(٣) رواه الدارمي (١/ ٩٣).

(٤) صحيح البخاري : كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

قال أبو الليث السمرقندي - رحمه الله - : من أراد أن يكسر العجب فعليه بأربعة أشياء :

أولها : أن يرى التوفيق من الله تعالى ، فإذا رأى التوفيق من الله تعالى فإنه يشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه.

والثاني : أن ينظر إلى النعماء التي أنعم الله بها عليه فإذا نظر في نعمائه اشتغل بالشكر عليها واستقل عمله ولم يعجب به.

والثالث : أن يخاف أن لا يتقبل منه فإذا اشتغل بخوف القبول لا يعجب بنفسه.

والرابع : أن ينظر في ذنوبه التي أذنب قبل ذلك، فإذا خاف أن ترجح سيئاته على حسناته فقد قل عجبه، وكيف يعجب المرء بعمله ولايدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة ، وإنما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب. اهـ[١].

١١ - الجزع والهلع :

إن الجزع من مراكب الشيطان التي يحمل بها الإنسان في بحار الخيالات والأوهام حتى يكبه في محيط الحيرة والأحزان.

أما المؤمن فإنه يركب مراكب الصبر ويخوض بها في بحار الرضا والتسليم حتى يصل إلى محيط الفرج وهناك سيجد بر الأمان.

أما عن أسباب الجزع فيقول أبو الحسن الماوردي : منها تذكُّر المصاب حتى لا يتناساه، وتصوره حتى لا يعزب عنه ولا يجد من التذكار سلوة ولا يخلط مع التصور تعزية. وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تستفزوا الدموع بالتذكر.

وقال الشاعر : ولا يبعث الأحزان مثل التذكُّر.

ومنها الأسف وشدة الحسرة فلا يرى من مصابه خلفًا ولا يجد لمفقوده بدلاً فيزداد بالأسف ولهًا وبالحسرة هلعًا ولذلك قال تعالى : ﴿**لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾[٢].

---

(١) تنبيه الغافلين (٢٥٢).

(٢) سورة الحديد الآية ٢٣.

وقال بعض الشعراء :

إِذَا بُلِيتَ فَثِقْ بِاللهِ وَارْضَ بِهِ ... إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلْوَى هُوَ اللهُ
إِذَا قَضَى اللهُ فَاسْتَسْلِمْ لِقُدْرَتِهِ ... مَا لامْرِئٍ حِيلَةٌ فِيمَا قَضَى اللهُ
الْيَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ ... لا تَيْأَسَنَّ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللهُ

ومنها كثرة الشكوى وبث الجزع فقد قيل في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾[1] إنه الصبر الذي لا شكوى فيه ولا بث.

وحكي عن كعب الأحبار أنه مكتوب في التوراة : من أصابته مصيبة فشكا إلى الناس فإنما يشكو ربه.

وحكي أن أعرابية دخلت من البادية فسمعت صُراخًا في دارٍ فقالت : ما هذا ؟ فقيل لها : مات لهم إنسان ، فقالت : ما أراهم إلا من ربهم يستغيثون ، وبقضائه يتبرمون ، وعن ثوابه يرغبون.

وقد قيل في منثور الحكم : من ضاق قلبه اتسع لسانه.

وأنشد بعض أهل العلم :

لا تُكْثِرِ الشَّكْوَى إِلَى صَدِيقِ ... وَارْجِعْ إِلَى الْخَالِقِ لا الْمَخْلُوقِ
لا يُخْرِجُ الْغَرِيقُ بِالْغَرِيقِ

وقال بعضهم :

لاَ تَشْكُ دَهْرَكَ مَا صَحَحْتَ بِهِ ... إِنَّ الْغِنَى هُوَ صِحَّةُ الْجِسْمِ
هَبْكَ الْخَلِيفَةَ كُنْتَ مُنْتَفِعًا ... بِغَضَارَةِ الدُّنْيَا مَعَ السَّقَمِ

ومنها اليأس من جبر مصابه ، ودرك طلابه ، فيقترن بحزن الحادثة، قنوط الإياس فلا يبقى معها صبر، ولا يتسع لهما صدر.

وقال ابن الرومي :

اصْبِرِي أَيَّتُهَا النَّفْـ ... ـسُ فَإِنَّ الصَّبْرَ احْجَى

---

(١) سورة المعارج الآية (٥).

رُبَّمَا خَابَ رَجَاءٌ وأَتَى مَا لَيْسَ يُرْجَى

وقال بعضهم :

أَتَحْسَبُ أَنَّ الْبُؤْسَ لِلْحُرِّ دَائِمٌ وَلَوْ دَامَ شيءٌ عَدَّهُ النَّاسُ فِي الْعَجَبْ
لَقَدْ عَرَّفَتْكَ الحَادِثَاتُ بُؤْسَهَا وَقَدْ أَدَّبَتْ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الأَدَبْ
وَلَوْ طَلَبَ الإِنْسَانُ مِنْ صَرْفِ دَهْرِهِ دَوَامَ الَّذِي يَخْشَى لأَعْيَاهُ مَا طَلَبْ

ومنها أن يغري بملاحظة من حيطَتْ سلامته ، وحرست نعمته حتى التحف بالأمن والدعة ، واستمتع بالثروة والسعة ، ويرى أنه قد خص من بينهم بالرزية بعد أن كان مساويًا ، وأفرد بالحادثة بعد أن كان مكافيًا ، فلا يستطيع صبرًا على بلوى ، ولا يلزم شكرًا على نُعْمَى ، ولو قابل بهذه النظرة ملاحظة من شاركه في الرزية، وساواه في الحادثة لتكافأ الأمران فهان عليه الصبر ، وحان منه الفرج.

قال : وأنشدت لامرأة من العرب :

أَيُّهَا الإِنْسَانُ صَبْرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا
كَمْ رَأَيْنَا الْيَوْمَ حَرًّا لَمْ يَكُنْ بِالأَمْسِ حُرًّا
مَلَكَ التِّبْرَ فَأَضْحَى مَالِكًا خَيْرًا وَشَرًّا
اشْرِبَ الصَّبْرُ وَإِنْ كَا نَ مِنَ الصَّبْرِ أَمَرًّا

قال وأنشدت لبعض أهل الأدب :

يُرَاعُ الْفَتَى لِلْخَطْبِ تَبْدُو صُدُورُهُ فَيَيْأَسُ وَفِي عُقْبَاهُ يَأْتِي سُرُورُهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ لَمَّا تَرَاكَمَتْ دُجَاهُ بَدَا وَجْهُ الصَّبَاحِ وَنُورُهُ
فَلا تَصْحَبَنَّ الْيَأْسَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا لَبِيبًا فَإِنَّ الدَّهْرَ شَتَّى أُمُورُهُ

اهـ[1] ملخصًا

---

(١) أدب الدنيا والدين ٢٧١.

ولما كان الجزع والهلع فطرة في الإنسان بها خلق وعليها جُبِلَ ، فقد أرشدنا الله إلى طريق التخلص منها بقوله : ﴿إِنَّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ، إِلا الْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ . وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ. وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾[١] .

فمن اتصف بهذه الصفات التسع فقد أخذ بأسباب التخلص من الجزع والهلع وهذه الصفات هي :

أولاً : الخشوع في الصلاة : وهو معنى قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ قاله عقبة بن عامر . قال ابن كثير ومنه الماء الدائم وهو الساكن الراكد[٢] .

ثانيًا : أداء الزكاة المفروضة سامحة بها أنفسهم.

ثالثًا : التصديق الجازم بيوم القيامة ، ذلك التصديق الدافع إلى العمل الصالح .

رابعًا : الخوف والإشفاق من عذاب الله خوفًا يبعد صاحبه عن كل ما يغضب الله وكل ما يوجب عذابه وعقابه.

خامسًا : حفظ الفروج عن المحرمات.

سادسًا : حفظ الأمانات وأداؤها تامة غير منقوصة.

سابعًا : الوفاء بالعهد وعدم الغدر فيه.

ثامنًا : أداء الشهادات دون زيادة عليها أو نقصان منها أو كتمانها.

تاسعًا : المحافظة على الصلاة : مواقيتها وأركانها وواجباتها ومستحباتها.

---

(١) سورة المعارج الآية (١٩ - ٣٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٢١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «شر ما في الرجل: شح هالع وجبن خالع»[١] رواه الإمام أحمد وأبو داود بسند حسن.

فإن تخلص الإنسان من الجزع والهلع فتح على نفسه باب الصبر والفرج، ولذلك قال النبي ﷺ: «الصبر ضياء»[٢]. أي يضيء للإنسان في ظلمات الحيرة ليرى الفرج قد اقترب والمحنة قد انكشفت والغمة قد انجلت.

والصبر أنواع:

فالأول: صبر على المصائب والبلايا سواء كانت في الجسد أو في الأهل والولد أو في المال أو غير ذلك.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال[٣]: «يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه[٤] من أهل الدنيا ثم احتسبه[٥] إلا الجنة» رواه البخاري.

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة» يريد عينيه رواه البخاري[٦].

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال[٧]: «ما يصيب المسلم من نصب[٨] ولا وصب[٩] ولا هم ولا حزن ولا أذىً ولا غم، حتى الشوكة

(١) رواه الإمام أحمد وأبو داود (٣/ ١٢) بسند جيد.

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٠١ نووي).

(٣) رواه البخاري (١١/ ٢٤٢ فتح).

(٤) صفيه: حبيبه.

(٥) أي صبر وسلم بقضاء الله وادخر ثواب صبره عند الله.

(٦) رواه البخاري (١٠ / ١١٦ فتح)، والترمذي (٤/ ٢٨).

(٧) رواه البخاري (١٠/ ١٠٣ فتح)، ومسلم (١٦ / ١٣٠ بشرح النووي).

(٨) نصب: تعب.

(٩) وصب: مرض.

يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» متفق عليه.

ولكن هذا الأجر والثواب إنما يكون للصابرين دون غيرهم وبهذا يعلم أن البلاء من الله خير ومنة، فقد قال رسول[1] الله ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يُصب منه» رواه البخاري.

وقال أيضا: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة»[3].

والثاني: الصبر على امتثال ما أمر الله تعالى به؛ لأن الطاعات تحتاج إلى صبر في تأديتها وصبر في مجاهدة الشيطان والهوى كما قال النبي ﷺ: «المهاجر من هجر السوء، والمجاهد من جاهد هواه»[4].

وقال النبي ﷺ: «حفت النار بالشهوات، وحفت الجنة بالمكاره»[5] رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

الثالث: صبر عن الشهوات والمعاصي، قال تعالى: **﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾**[6]. والنبي ﷺ يقول: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» رواه مسلم والترمذي وقال: حسن صحيح[7].

---

(١) رواه البخاري (١٠ / ١٠٣ فتح).

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٢٧) وقال: حسن غريب.

(٣) رواه الترمذي (٤/ ٢٨) وقال: حسن صحيح.

(٤) تخريج الإحياء (٨٥ / ٢) قال الحافظ العراقي: رواه ابن ماجه والنسائي بإسنادين جيدين.

(٥) رواه البخاري (١١ / ٣٢٠ فتح)، ومسلم (١٧ / ١٦٥ بشرح النووي).

(٦) سورة النازعات الآية ٤٠ - ٤١.

(٧) رواه مسلم، والترمذي (٣/ ٣٨٥).

فالشيطان يزين للإنسان المعاصي ويحببها إلى قلبه ويقربه ويدنيه منها لكي يوقعه فيها فالمرأة مثلاً إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان فيزينها في عيون الناظرين ويحسنها في قلوبهم، فإذا صبر المسلم وغض بصره لم يستطع الشيطان أن ينفذ إلى قلبه.

الرابع: الصبر على الأذى في سبيل الله، لأن المؤمن المتمسك بدينه الملتزم بأوامر ربه، المقتدي بنبيه ظاهرًا وباطنًا لابد أن يناله الأذي، ويصيبه المكروه ويعاديه أهل الباطل ويخطط له ويدبر أهل الشر والفساد ﴿**الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ وهذا واقع أهل الحق اليوم: المعاداة من القريب والبعيد والرؤساء والشعوب، فعلماء السوء يرمونهم بالتطرف، والعلمانيون يرمونهم بالتخلف والرجعية، والعامة يرمونهم بالتعصب والتزمت.

ولعل هذا يرجع إلى أن الحقَّ لا يُمَاشِي هواهم أو لأنهم لم يفهموا ما عليه أهل الحق فهمًا جيدًا ولذلك نقدم هذه القصيدة لشاب من شباب الدعوة في الدفاع عن أهل الحق مع بيان منهاجهم وطريقتهم:

اللهُ أَكْبَرُ فِي الدِّفَاعِ سَأَبْتَدِي ... وَهْوَ الْمُعِينُ عَلَى نَجَاحِ الْمَقْصِدِ

وَهْوَ الَّذِي نَصَرَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ... وَسَيَنْصُرُ الْمُتَتَبِّعِينَ لأَحْمَدِ

وَبِهِ أَصُولُ عَلَى جَمِيعِ خُصُومِنَا ... وَأَعُدُّهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ يَعْتَدِي

سَأُرْسِلُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَةِ وَحْيِهِ ... وَبِهِ أَشُدُّ عَلَى كَتَائِبِ حُسَّدِي

وَبِهِ سَأَجْدَعُ أَنْفَ كُلِّ مُكَابِرٍ ... وَبِهِ سَأَرْصُدُ لِلْكَفُورِ الْمُلْحِدِ

وَسَأَسْتَجِيرُ بِذِي الْجَلاَلِ وَذِي الْعُلاَ ... لا لَنْ أُضَامَ إِذَا اسْتَجَرْتُ بِسَيِّدِي

وَسَأَسْتَمِدُّ الْعَوْنَ مِنْهُ عَلَى الَّذِي ... لَمَزَ الأَحِبَّةَ بِالْكَلاَمِ الْمُفْسِدِ

حَتَّى أُشَتِّتَ شَمْلَهُمْ بِأَدِلَّةٍ مِثْلِ ... الصَّوَاعِقِ فِي السَّحَابِ الأَسْوَدِ

وَبِنُورِ وَحْيِ اللهِ أَكْشِفُ جَهْلَهُمْ ... حَتَّى يَبِينَ عَلَى رُءُوسِ الْمَشْهَدِ

لاَ تَلْمِزُونَا يَا خَفَافِيشَ الدُّجَى ... بِتَطَرُّفٍ وَتَسَرُّعٍ وَتَشَدُّدِ

لا تَقْذِفُونَا بِالشُّذُوذِ فَإِنَّنَا ... سِرْنَا عَلَى نَهْجِ الْخَلِيلِ مُحَمَّدِ

وَلِكُلِّ قَوْلٍ نَسْتَدِلُّ بِآيَةٍ ... أَوْ بِالْحَدِيثِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُسْنَدِ

وَالنَّسخَ نَعرِفُ وَالعُمُومَ وَإِنَّنَا … مُتَفَطِّنُونَ لِمطْلَقٍ وَمُقَيَّدِ
وَنُصُوصَ وَحْيِ الله نُتْقِنُ فَهْمَهَا … لا تحْسَبُونَ الْفَهْمَ كَالرَّأْيِ الرَّدِي
وَإِذَا تَعَارَضَتِ النُّصُوصُ فَإِنَّنَا … بِأُصُولِ سَادَتِنَا الأَئمةِ نَهْتَدِي
وَنُحَارِبُ التَّقْلِيدَ طُولَ زَمَانِنَا … مَعَ حُبِّنَا لِلْعَالِمِ المتَجَرِّدِ
وَكَذَا الأَئِمَّةُ حُبُّهُم مُتَمَكِّنٌ … مِنْ كُلِّ نَفْسٍ يَا بَرِيَّةُ فَاشْهَدِي
وَتَرِقُّ أَنْفُسُنَا لِرؤية مَنْ غَدَا … فِي رِبْقَةِ التَّقْلِيدِ شِبْهَ مُقَيَّدِ
إِنَّا نَرَى التَّقْلِيدَ دَاءً قَاتِلا … حَجَبَ العُقُولَ عَنِ الطَّرِيقِ الأَرْشَدِ
جَعَلَ الطَّرِيقَ عَلَى المقلِّد حَالِكًا … فَتَرَى المقَلِّدَ تَائِهًا لا يَهْتَدِي
فَلِذَا بَدَأْنَا فِي اجْتِثَاثِ جُذُورِه … مِنْ كُلِّ قَلْبٍ خَائِفٍ مُتَرَدِّدِ
وَلَسَوْفَ نَدْمِلُ دَاءَهُ وَجِرَاحَهُ … بِمَرَاهِمِ الْوَحْيِ الشَّرِيفِ المرْشِدِ
نَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ طُولَ حَيَاتِنَا … فِي كُلِّ حِينٍ فِي الخَفَا وَالمشْهَدِ
وَنُحَارِبُ الشِّرْكَ الخَبِيثَ وَأَهْلَهُ … حَرْبًا ضَرُوسًا بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
وَكَذَلِكَ البِدَعَ الخَبِيثَةَ كُلَّهَا … نَقْضِي عَلَيْهَا دُونَ بَابِ المسْجِدِ
هَذِي طَرِيقَتُنَا وَهَذَا نَهْجُنَا … فَعَلامَ أَنْتُمْ دُونَنَا بِالمرْصَدِ؟
لمَ تَطْعَنُونَا وَتَلْمِزُونَا كَأَنَّنَا … جِئْنَا بِرَأْيٍ لِلعَقِيدَةِ مُفْسِدِ؟
أَلمذْهَبٍ وَلِعَادَةٍ وَحُكُومَةٍ … تَتَهَرَّبُونَ مِنَ الحَدِيثِ الجَيِّدِ؟
هَذَا الحَدِيثُ تَلألأتْ أَنْوَارُهُ … رَغْمَ الجَهُولِ وَرَغْمَ كُلِّ مُقَلِّدِ
إِنْ كُنْتُمُ تَتَضَرَّرُونَ بِنُورِه … فَالشَّمْسُ تَطْلُعُ رَغْمَ أَنْفِ الأَرْمَدِ
بِالله قُولُوا مَا الَّذِي أَنْكَرْتُمُو … عَلَّ البَرِيَّةَ لِلحَقِيقَةِ تَهْتَدِي؟
هَدَّدْتُمُونَا بِالمذَاهِبِ بَعْدَمَا … وُضِعَ الدَّلِيلُ فَبِئْسَ مِنْ مُتَهَدِّدِ
وَبَهَتُّمُونَا بِالقَبَائِحِ كُلِّهَا … وَعَرَضْتُمُونَا بِالقِنَاعِ الأَسْوَدِ
وَرَفَعْتُمُونَا لِلوُلاةِ تَشَفِّيًا … وَفَرِحْتُمُو بِتَهَدُّدٍ وَتَوَعُّدِ
لَكِنَّنَا لُذْنَا بِبَابِ إِلَهِنَا … فَأَرَاحَنَا مِنْ كُلِّ خَصْمٍ مُعْتَدِي
وَجَلا الحَقِيقَةَ لِلْمَلا فَخَسِئْتُمُو … وَالسُّوءُ يَظْهَرُ مِنْ خَبِيثِ المَقْصِدِ
يَا مَعْشَرَ الإِخْوَانِ سِيرُوا وَأَبْشِرُوا … وَثِقُوا بِنَصْرِ الْوَاحِدِ المتَفَرِّدِ

سيرُوا عَلَى نَهْجِ الرَّسُولِ وَصَحْبِه ... لا تَعْبَئُوا بالآثِمِ المتَمَرِّدِ
وَلْتُعْلِنُوهَا للبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... إِنَّا بِغَيرِ مُحَمَّدٍ لا نَقْتَدِي
لا نَطْلُبُ الدُّنْيَا ولا نَسْعَى ... لَهَا اللهُ مَقصدُنَا وَنِعْمَ المقْصِد
لَيْسَ المَنَاصِبُ هَمَّنَا وَمُرَادَنَا ... كَلا وَلا ثَوْبَ الخَدِيعَةِ نَرتَدِي
إِنَّا لَنَسْعَى فِي صَلاَحِ نُفُوسِنَا ... بعلاَجِ أَنْفُسِنَا المرِيضَةَ نَبْتَدِي
وَنُحبُّ أَنْ نَهْدِي البَرِيَّةَ كُلَّهَا ... نَدْعُو القَرِيبَ قُبَيلَ نُصْحِ الأَبْعَدِ
وَبواجِب المعْرُوف نَأْمُرُ قَوْمَنَا ... وَنَقُومُ صَفًا في طَرِيقِ المفْسدِ
لَوْ تُبْصِرُوا الإِخْوَانَ فِي حَلْقَاتِنَا ... منْ عَالِمٍ أَوْ طَالبٍ مُسْتَرْشِد
لَرَأَيْتَ عِلْمًا واتِّبَاعًا صَادقًا ... لِلسُّنَّةِ الغَرَّاءِ دُونَ تَرَدُّدِ
أَنعِمْ بطُلاب الحَدِيث وَأَهْلِه ... وَأَجِلَّهُمْ عَنْ كُلِّ قَوْل مُفَنَّدِ
هُمْ زِينَةُ الدُّنْيَا مَصَابِيحُ الْهُدَى ... طَلَعُوا عَلَى الدُّنْيَا طُلوعَ الفَرْقَدِ
وَرِثُوا النَّبِيَّ وَأَحْسَنُوا في إرْثِه ... وَحَمَوْهُ من كَيْدِ الخَبِيث المعْتَدِي
سَعِدُوا بِهَدْيِ مُحَمَّدٍ وَكَلاَمه ... وَسِواهُمُو بِكَلاَمه لَمْ يَسْعَد
والدِّينُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ... وَهُمُو لدينِ الله أَفْضَلُ مُرْشِد
وَالفِقْهُ فَهْمُ النَّصِ فَهْمًا وَاضحًا ... مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَتَأْوِيلٍ رَدِي
لاَ تَحْسَبَنَّ الْفِقْهَ مَتْنًا خَالِيًا ... مِنْ كُلِّ قَوْلٍ للمُشَرِّعِ مُسْنَد،
أَوْ قَالَ عَالِمُنَا وَقَالَ إِمَامُنَا ... أَوْ ذَاكَ مَذْهَبُ أَحْمَدٍ وَمُحَمَّد
هَذَا كَلامٌ لَيْسَ فِيه هِدَايَةٌ ... مَنْ سَارَ فِي تَحْصِيله لاَ يَهْتَدِي
فَعَلَيْكَ بالْوَحْيين لاَ تَعْدُوهُمَا ... وَاسْلُكْ طَرِيقَهُمَا بِفَهْمٍ جَيِّد
فَإِذَا تَعذَّرَ فَهْمُ نَصٍّ غَامضٍ ... فَاسْتَفْتِ أَهْلَ الذِّكْرِ كَالْمُسْتَرْشِد
بالبيِّنَات وَبالزُّبُور فَإِنَّهُ ... مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ فِي الْكِتَابِ فَجَوِّد
وَاعْلَمْ بِأَنَّ مَنْ اقْتَدَى بِمُحَمَّد ... سَيَنَالُهُ كَيْدُ الغُوَاةِ الحُسَّد
وَيَذُوقُ أَنْوَاعَ العَدَاوَةِ وَالأَذَى ... مِنْ جَاهِلٍ وَمُكَابِرٍ وَمُقَلِّد
فَاصْبِرْ عَلَيْهِ وَكُنْ بِرَبِّكَ وَاثِقًا ... هَذَا الطَّرِيقُ إِلى الْهُدَى وَالسُّؤْدُدِ

أحوال الصبر :

للصبر مع الهوى ثلاث أحوال:

الأولى : أن يقهر الصبر الهوى ويذلّه فيصير الصبر دأبا للإنسان وعادة له، فلا يعتريه جزع ولا ينازعه هوى وهذه المرتبة لا يصلها إلا الصديقون المقربون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا[١].

الثانية : أن يتغلب الهوى على الصبر حتى لا تجد للصبر مكانًا في قلب الإنسان ، فقد أصبح أسير الهوى والشهوة وهؤلاء هم الأكثرون في زماننا هذا.

الثالثة : أن تكون الحرب سِجَالاً بين الجنديين ، فتارة تجده صابرًا محتسبًا وتارة تجده جازعًا هلعًا.

١٢ - اتباع الهوى :

إن الله تبارك وتعالى عندما ركَّب الهوى في الإنسان خلق له عقلاً؛ ليكون عليه أميرًا وله قائدًا.

قال بعض الشعراء :

يَا عَاقلاً أَرْدَى الْهَوَى عَقْلَهُ ... مَالَكَ قَدْ سُدَّتْ عَلَيْكَ الأُمُورُ

أَتَجْعَلُ الْعَقْلَ أَسِيرَ الْهَوَى ... وَإِنَّمَا الْعَقْلُ عَلَيْهِ أَمِيرُ

قال أبو الحسن الماوردي : وأما الهوى فهو عن الخير صاد، وللعقل مضاد؛ لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكًا، ومدخل الشر مسلوكًا . ا هـ[٢].

وقال أيضًا : ولما كان الهوى غالبًا وإلى سبيل المهالك موردًا ، جعل العقل عليه رقيبًا مجاهدًا ، يلاحظ عثرة غفلته ، ويدفع بادرة سطوته، ويدفع خداع حيلته؛ لأن سلطان الهوى قوي ، ومدخل مكره خفي . ا. هـ[٣].

(١) اقتباس من سورة الأحقاف الآية (١٣).

(٢) أدب الدنيا والدين (١٣ - ١٦).

(٣) أدب الدنيا والدين (١٣ - ١٦).

وقال بعض العلماء : ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة ، وركب البهائم من شهوة بلا عقل ، وركب ابن آدم من كليهما، فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته على عقله فهو شر من البهائم[(١)].

والمثل العربي يقول : العقل وزير ناصح ، والهوى وكيل فاضح.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله وعلمه، فإن كان عمله تبعًا لهواه، فيومه يوم سوء، وإن كان عمله تبعًا لعلمه فيومه يوم صالح[(٢)].

فالعاقل من يحكم عقله في هواه ، وأعقل منه من يحكم الشرع في عقله وهواه، فعلى منهاج الشرع يسير، وبنوره يستضيء.

ولقد بين الله عز وجل أن اتباع الهوى هو طريق الضلال والانحراف ، والشقاوة والإجحاف فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾[(٣)].

وروي أن إبليس قال : أهلكتهم بالذنوب ، فأهلكوني بالاستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء، فهم يحسبون أنهم مهتدون، فلا يستغفرون.

وعن أبي برزة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم ، وفروجكم ، ومضلات الهوى»[(٤)].

وقال بعض الحكماء : العقل صديق مقطوع ، والهوى عدو متبوع.

قال ابن عباس رضي الله عنه : ما ذكر الله عز وجل هوًى في القرآن إلا ذمه، ﴿واتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾[(٥)] وقال تعالى : ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[(٦)]،

---

(١) أدب الدنيا والدين (١٣ - ١٦).

(٢) القرطبي (٦/ ١٦٨).

(٣) سورة ص الآية ٢٦.

(٤) الترغيب (١ / ٦٤) قال المنذري : رواه أحمد والبزار والطبراني في معاجمه الثلاثة وبعض أسانيدهم رواته ثقات وصححه الألباني في الترغيب والترهيب (١/ ٢٥).

(٥) سورة الأعراف الآية ١٧٦.

(٦) سورة الكهف الآية ٢٨.

وقال تعالى : ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللهُ﴾[١] وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللهِ﴾[٢] ، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾[٣].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : أنتم في زمان يقود الحقُّ الهوى ، وسيأتي زمان يقود الهوى الحقّ[٤].

قال ابن السماك : كن لهواك مسوفًا ولعقلك مسعفًا ، وانظر ما تسوء عاقبته فوطن نفسك على مجانبته ، فإن ترك النفس وما تهوى دواؤها فاصبر على الدواء كما تخاف من الداء.

وقال الشاعر :

صَبَرْتُ عَلَى الأَيَّامِ حَتَّى تَولَّتِ ... وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا فَاسْتَمَرَّتِ
وَمَا النَّفْسُ إلا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الْفَتَى ... فَإِنْ أُطْعِمَتْ تَاقَتْ وَإِلا تَسَلَّتِ[٥]

وللهوى مع العقل ثلاثة أحوال :

الأولى : أن يقوى سلطان الهوى بكثرة دواعيه ، حتى تستولي عليه غلبة الهوى والشهوات ، فيكلّ[٦] العقل عن دفعها ، ويضعف عن منعها، مع وضوح قبحها في العقل المقهور بها ، وهذا يكون في الأحداث أكثر، وعلى الشباب أغلب ، لقوة شهواتهم وكثرة دواعي الهوى المتسلط عليهم.

وصاحب هذه الحالة أسير الهوى فلا يفكر إلا بهواه ولا يعادي إلا من أجله ولا يصادق إلا من أجله ولا يجتهد إلا لنيله. وربما ذله الهوى واتخذه عبدًا ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ

---

(١) سورة الروم الآية ٢٩ .

(٢) سورة القصص الآية ٥٠ .

(٣) القرطبي (١٦ / ١٦٧).

(٤) القرطبي (١٩ / ٢٨٠).

(٥) أدب الدنيا والدين ـ١٥ .

(٦) الكل : الثقل ، قال تعالى ﴿وهو كَلٌّ على مولاه﴾ .

اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[١].

ومن تحكم فيه هواه قاده إلى الذل والهوان ، والخيبة والخسران.

وقد قيل :

إِذَا أَنْتَ لم تعص الْـهَوَى قادك الْهَوَى ... إِلـى كُلِّ مَـا فِيـهِ عَـلَيْـكَ مَقَـالُ

قال القرطبي : «قال الأصمعي : سمعت رجلاً يقول :

إِنَّ الهَوَانَ هُـوَ الْهَوَى قُلِـبَ اسْمُهُ ... فَإِذَا هَـوِيْتَ فَـقَدْ لَـقِيـتَ هَوَانَـا

وسئل ابن المقفع عن الهوى فقال : هوان سرقت نونه ، فأخذه شاعر فنظمه فقال :

نُونُ الـهوَانِ مِنَ الْـهَوَى مَسْـرُوقَةٌ ... فَإِذَا هَـوِيْتَ فَـقَدْ لَـقِيـتَ هَوَانَـا

وقال آخر :

إِنَّ الْـهَوَى لَـهْوَ الْـهَـوانُ بِعَـيْنِـهِ ... فَإِذَا هَـوَيْتَ فَـقَدْ كَـسَبْـتَ هَوَانَـا

وَإِذَا هَوَيْـتَ فَقَـدْ تَعَـبَّدَكَ الْـهَوَى ... فَاخْـضَعْ لِحُـبِّكَ كَـائِنًـا مَنْ كَـانَا

ولعبد الله بن المبارك :

وَمِـنَ الْـبَـلاَيَـا لِلْـبَـلاَءِ عَـلاَمَـةٌ ... أَلاَّ يُـرَى لَـكَ عَـنْ هَـوَاكَ نُزُوعُ

الْعَـبْدُ عَبْـدُ النَّفْسِ فِـي شَهَوَاتِـهَا ... وَالْـحُـرُّ يَـشْـبَـعُ تَـارَةً وَيَـجُـوعُ

ولابن دريد :

إِذَا طَالَـبَتك الـنَّفْسُ يَـوْمًا بِشَـهْوَةٍ ... وَكَـانَ إِلَـيْهَـا لِـلْـخِلاَفِ طَـرِيـقُ

فَدَعْـهَا وَخَالِـفْ مَـا هَوَيْتَ فَإِنَّـمَا ... هَـوَاكَ عَـدُوٌّ وَالْخِـلاَفُ صَـدِيـقُ

ولأبي عبيد الطوسي :

وَالـنَّفْـسُ إِنْ أَعْـطَيْـتَهَـا مُـنَاهَـا ... فَـاغِـرَةٌ نَـحْـوَ هَـوَاهَـا فَـاهَـا

وقال سهل بن عبد الله التستري : هواك داؤك ، فإن خالفته فدواؤك ا. هـ[٢] ملخصًا.

---

(١) سورة الفرقان الآية ٤٣.

(٢) تفسير القرطبي ١٦ / ١٦٨.

وقال أيضًا :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا اشْتَهَتْ ... وَلَمْ يَنْهَهَا تَاقَتْ إِلى كُلِّ بَاطِلِ
وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الإِثْمَ وَالْعَارَ بِالَّذِي ... دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلاَوَةِ عَاجِلِ

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إياكم وتحكيم الشهوات على أنفسكم، فإن عاجلها ذميم ، وآجلها وخيم ، فإن لم ترها تنقاد بالتحذير والإرهاب، فَسَوِّفْهَا بالتأميل والإرغاب ، فإن الرغبة والرهبة إذا اجتمعتا على النفس ذلت لهما وانقادت[1].

والهوى إذا تغلب على العقل أسكره، فلا يستطيع أن يميز بين الحق والباطل، وربما زاد تأثيره عليه حتى يقلب عنده الموازين، فيرى الحق باطلاً والباطل حقاً. فنعوذ بالله من الخذلان.

الحالة الثانية : أن تكون الحرب بينهما سجالاً ، فمرة يجتذبه الهوى ومرة يعود إلى رشده. فعلى صاحب هذه الحالة أن يكثر من أصدقاء الخير الذين يذكرونه إذا نسي ، وينبهونه إذا غفل، ويرشدونه إذا جهل ، وينشطونه إذا كسل ، ويقوونه إذا ضعف ، ويأخذون بيده إلى الطريق المستقيم ، وعليه أيضًا أن يلبس درع الحرب، ويشد عليه سلاحه وينزل ميدان النفس؛ ليجاهد جند الهوى.

قال الحسن البصري رحمه الله : أفضل الجهاد : جهاد الهوى ، وقال المصطفى ﷺ : «المهاجر من هجر السوء ، والمجاهد من جاهد هواه»[2].

وقيل لبعض الحكماء : من أشجع الناس وأحراهم بالظفر في مجاهدته؟ قال : من جاهد الهوى طاعة لربه، واحترس في مجاهدته من ورود خواطر الهوى على قلبه.

وقال بعضهم : خير الناس من أخرج الشهوة من قلبه ، وعصى هواه في طاعة ربه. وعليه أن يستميت في الجهاد؛ لأن الغنيمة ثمينة «ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة»[3].

---

(١) أدب الدنيا والدين ١٥ ، ١٦ .

(٢) قال العراقي: رواه ابن ماجه والنسائي بسندين جيدين.

(٣) رواه الترمذي وحسنه .

وعليه أن يصبر وإن طال الجهاد فحري بالمجاهد أن ينتصر، وبالصابر أن يفوز، وبالراغب أن ينال.

وعليه أن يستعين بالله على نفسه وهواه ؛ لأنه لا حول ولا قوة إلا بالله وعليه أن يدعو بدعاء إمام المجاهدين ﷺ[١]: «نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا»[٢] وقوله : «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها» رواه أحمد ومسلم عن زيد بن أرقم[٣].

الحالة الثالثة : أن يتغلب على الهوى فيكبته ويقهره ، ويكبح جماحه، ويوجهه نحو الشرع فبه يستضيء ، وعلى طريقه يسير، وبرسوله يقتدي وهؤلاء هم المستقيمون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، الذين تمثلوا قول النبي ﷺ : «قل آمنت بالله ثم استقم»[٤] وهم المقصودون بقول الله تعالى : ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[٥].

يقول سيد قطب رحمه الله : «والذي يخاف مقام ربه لا يقدم على معصية، فإذا أقدم عليها بحكم ضعفه البشري ، قاده خوف هذا المقام إلى الندم والاستغفار والتوبة فظل في دائرة الطاعة.

ونهي النفس عن الهوى هو نقطة الارتكاز في دائرة الطاعة، فالهوى هو الدافع القوي لكل طغيان ، وكل تجاوز ، وكل معصية ، وهو أساس البلوى وينبوع الشر، وقَلَّ أن يؤتى إنسان إلا من قِبَلِ الهوى، فالجهل سهل علاجه ، ولكن الهوى بعد العلم هو آفة النفس التي تحتاج إلى جهاد شاق طويل الأمد لعلاجها.

والخوف من الله هو الحاجز الصُّلْبُ أمام دفعات الهوى العنيفة ، وقل أن يثبت غير

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٢٣٨) وابن ماجه (١/ ٦٠٩).

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم (١٧/ ٤١).

(٤) رواه مسلم .

(٥) سورة النازعات الآية ٤٠ - ٤١ .

هذا الحاجز أمام دفعات الـهوى ، ومن ثم يجمع بينهما السياق القرآني في آية واحدة فالذي يتحدث هنا هو خالق هذه النفس ، الـعليم بدائها، الخبير بدوائها ، وهو وحده الذي يعلم دروبها، ومنحنياتها، ويعلم أين تكمن أهواؤها وأدواؤها ، وكيف تطارد في مكامنها ومخابئها.

ولم يكلف الله الإنسان ألا يشتجر في نفسه الهوى، فهو سبحانه يعلم أن هذا خارج عن طاقته ، ولكنه كلفه أن ينهاها ويكبحها ويمسك بزمامها، وأن يستعين في هذا بالخوف ، الخوف من مقام ربه الجليل العظيم المهيب، وكتب له بهذا الجهاد الشاق الجنة مثابة ومأوى ﴿**فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[1] ذلك أن الله يعلم ضخامة هذا الجهاد، وقيمته كذلك في تهذيب النفس البشرية وتقويمها ورفعها إلى المقام الأسنى.

إن الإنسان إنسان بهذا النهي ، وبهذا الجهاد ، وبهذا الارتفاع، وليس إنسانًا يترك نفسه لهواها ، وإطاعة جواذبه إلى دركها ، بحجة أن هذا مركب في طبيعته ، فالذي أودع نفسه الاستعداد لجيشان الـهوى، هو الذي أودعها الاستعداد للإمساك بزمامه، ونهى النفس عنه ، ودفعها عن جاذبيته وجعل له الجنة مأوى حين ينتصر ، ويرتفع ، ويرقي ا هـ[2].

١٣ - سوء الظن :

إن سوء الظن من الفخاخ التي يصطاد بها الشيطان قلوب العباد ؛ لأن سوء الظن من عوامل تفكيك الجماعات ، وإفساد العلاقات ، وتقطيع أواصر المحبة، وفي هذا الجو المظلم يستطيع الشيطان أن يعمل عمله ، وينفذ خطته ، فيصطاد المسلمين واحدًا تلو الآخر؛ لأنهم تفرقوا ولم يجتمعوا ، وتفككوا ولم يعتصموا ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد» رواه أحمد

---

(١) سورة النازعات الآية ٤١.

(٢) الظلال (٦ / ٣٨١٩).

والترمذي وقال: حسن صحيح غريب[١].

ولذلك يجتهد الشيطان في التفريق بين الأحبة، وتشتيت الصحبة، ولكن النبي الرحيم - صلوات الله وسلامه عليه - نبهنا إلى هذا المدخل الخبيث من مداخل اللعين فقال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا» رواه البخاري واللفظ له، ومسلم وأبو داود والترمذي[٢].

قال الحافظ: قال القرطبي: المراد بالظن هنا التهمة التي لا سبب لها، كمن يتهم رجلاً بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها، ولذلك عطف عليه قوله «ولا تجسسوا»، وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة، فيريد أن يتحقق فيتجسس ويبحث ويستمع؛ فنهي عن ذلك وهذا الحديث يوافق قول الله تعالى: ﴿**اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ، وَلا تَجَسَّسُوا، وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**﴾[٣] فدل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة؛ لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن، فإن قال الظان: أبحث لأتحقق قيل له: ﴿**ولا تجسسوا**﴾ فإن قال: تحققت من غير تجسس، قيل له: ﴿**وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**﴾ اهـ[٤].

قال القرطبي رحمه الله: الظن في الشريعة قسمان: محمود ومذموم، فالمحمود منه ما سلم معه دين الظان والمظنون به عند بلوغه، والمذموم ضده، بدلالة قوله تعالى: ﴿**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ وقوله: ﴿**لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا**﴾[٥].

قال: والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها، أن كل ما لم تعرف له

---

(١) رواه أحمد، والترمذي (٣/ ٣١٥) وصححه الألباني في ظلال الجنة (١/ ٤٢).

(٢) رواه البخاري (١٠ / ٤٨١ فتح)، ومسلم (١٦/ ١١٨ بشرح النووي).

(٣) سورة الحجرات الآية ١٢.

(٤) فتح الباري (١٠/ ٤٨١).

(٥) سورة النور الآية ١٢.

أمارة صحيحة، وسبب ظاهر كان حرامًا واجب الاجتناب، وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح، وأونست منه الأمانة في الظاهر، فظن الفساد به والخيانة محرم، بخلاف من اشتهر بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث[١]. وعن النبي ﷺ قال: «إن الله حرم من المسلم دمه وعرضه، وأن يظن به ظن السوء»[٢] اهـ.

قال ابن كثير رحمة الله عليه: «وروينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرًا، وأنت تجد لها في الخير محملاً»[٣].

روى أبو داود بسند جيد عن زيد رضي الله عنه قال: أُتِيَ ابن مسعود رضي الله عنه برجل فقيل له: هذا فلان تقطر لحيته خمرًا، فقال عبد الله رضي الله عنه: إنا نهينا عن التجسس ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به».

ولما كان ظن السوء مفسدًا للمجتمع المسلم فقد أمرنا الله باجتنابه فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[٤].

يقول سيد قطب رحمه الله: وتبدأ الآية بهذا النداء الحبيب ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ثم تأمرهم باجتناب كثير من الظن، فلا يتركوا أنفسهم نهبًا لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك، وتعلل هذا الأمر: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ وما دام النهي منصبًا على أكثر الظن، والقاعدة أن بعض الظن إثم، فإن إيحاء هذا التعبير للضمير هو اجتناب الظن السيئ أصلاً؛ لأنه لا يدري أي ظنون تكون إثمًا.

بهذا يُطهر القرآن الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السيئ فيقع في الإثم، ويدعه نقيًا، بريئًا من الهواجس والشكوك، أبيض يُكن لإخوانه المودة التي لا يخدشها ظن السوء، والبراءة التي لا تلوثها الريب والشكوك، والطمأنينة التي لا يعكرها القلق

---

(١) رواه ابن ماجه بنحوه وسنده ضعيف.

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٣٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٢١٢).

(٤) الحجرات: (١٢).

والتوقع، وما أروع الحياة في مجتمع بريء من الظنون. ا هـ[١].

والظن خواطر تقع في القلب ربما لا يستطيع الإنسان دفعها فيجب عليه أن يضعفها بظن الخير، فإن لم يستطع فعليه أن يتذكر عيوبه وخفايا ذنوبه؛ لينشغل بها عن عيوب الناس. فإن لم يستطع أن يدفع الظن السيئ بذلك فعليه أن لا يتكلم به أو يبحث عن تحقيقه، وبهذا يسلم من الإثم؛ لأن النبي ﷺ قال[٢]: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل، أو تتكلم» متفق عليه.

١٤ - احتقار المسلم:

إن احتقار المسلم والسخرية منه أعظم الذنوب عند الله تعالى، ولذلك يقول النبي ﷺ[٣]: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» . حتى وإن وقع من المسلم شيء خارج عن الآداب الاجتماعية - يجب أن يلتمس له الأعذار ففي صحيح[٤] البخاري: عن عبد الله بن زمعة قال: «نهى النبي ﷺ أن يضحك الرجل مما يخرج من الأنفس» يعني - الفساء والضراط - بدليل الرواية الأخرى للبخاري[٥] من حديث عبد الله بن زمعة أيضًا ثم وعظهم في الضرطة فقال: «لِمَ يضحك أحدكم مما يخرج منه؟!».

فيجب أن يكون الاحترام والتقدير متبادلاً بين أفراد المجتمع المسلم ولذلك قال تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ، وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بالأَلْقَابِ**﴾[٦].

توجيهات إلهية لصلاح المجتمع المسلم وتنقيته من شوائب الشحناء والبغضاء لو

---

(١) الظلال (٦/ ٣٣٤٥).

(٢) رواه البخاري (٩/ ٣٨٨ فتح) ومسلم.

(٣) رواه مسلم (١٦/ ١٢٠ بشرح النووي).

(٤) رواه البخاري (١٠/ ٤٦٣ فتح).

(٥) رواه البخاري (٨/ ٧٠٥ فتح).

(٦) سورة الحجرات الآية: ١١.

تمسك بها أفراده ؛ لانتشر الحب بينهم وغمرت السعادة قلوبهم.

يقول القرطبي : ينبغي ألا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن يقتحمه بعينه إذا رآه رث الحال، أو ذا عاهة في بدنه ، أو غير لبق في محادثته ، فلعله أخلص ضميرًا وأنقى قلبًا ممن هو على ضد صفته، فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله ، والاستهزاء بمن عظمه الله. ولقد بلغ بالسلف إفراط توقيهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل : لو رأيت رجلاً يرضع عنزًا فضحكت منه ؛ لخشيت أن أصنع مثل الذي صنع. وعن عبد الله بن مسعود : البلاء موكل بالقول، ولو سخرت من كلب ؛ لخشيت أن أحول كلبًا ا هـ[(١)].

هذا من ناحية العيوب الخلقية ، أما من ناحية التفريط في أمر من أمور الدين فلا يوجب ذلك احتقاره والاستهزاء به والسخرية منه، ولكن تبغض عمله السيئ وتدعوه إلى الإقلاع عنه بالحكمة والموعظة الحسنة فقد قال النبي ﷺ : «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» رواه مسلم.

يقول القرطبي رحمه الله : وهذا حديث عظيم يترتب عليه أن لا يقطع بعيب أحد لما يرى عليه من صور أعمال الطاعة أو المخالفة فلعل من يحافظ على الأعمال الظاهرة يعلم الله من قلبه وصفًا مذمومًا لا تصح معه تلك الأعمال.

ولعل من رأينا عليه تفريطًا أو معصية ، يعلم الله من قلبه وصفًا محمودًا يغفر له بسببه فالأعمال أمارات ظنيه ، لا أدلة قطعية. ويترتب عليه عدم الغلو في تعظيم من رأينا عليه أعمالاً صالحة، وعدم الاحتقار لمسلم رأينا عليه أفعالاً سيئة ، بل تحتقر وتذم تلك الحالة السيئة، لا تلك الذات المسيئة ، فتدبر هذا فإنه نظر دقيق وبالله التوفيق اهـ[(٢)].

وما قاله القرطبي - رحمه الله - في التفريق بين بغض الذنب وبغض المذنب دقيق

---

(١) تفسير القرطبي (١٦ / ٣٢٥).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٧).

فعلاً ، قلما يتنبه إليه كثير من العلماء فضلاً عن غيرهم ، ويؤيده[١] قول النبي ﷺ : «فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» متفق عليه.

ولكن ربما استشكل فهم هذا الحديث على البعض ، والمعنى - والله أعلم - أن الرجل يظهر الأعمال الصالحة للناس وإن قلبه مليء بالرياء والنفاق، فالظاهر للناس أنه يعمل بعمل أهل الجنة، ولكن الله يعلم ما خفي عنهم من خبث باطنه؛ ولذلك يختم له بعمل سيئ ، والأعمال بالخواتيم!

وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار من الذنوب والمعاصي وغيرها ثم يتوب توبة صادقة خالصة ويبدأ مع الله عهداً جديداً مليئًا بالطاعات والقربات ، فيقبل الله توبته؛ لعلمه بإخلاص نيته، وصفاء قلبه، ويختم له بعمل صالح، والأعمال بالخواتيم.

ويؤيد ذلك حديث سهل بن سعد الساعدي[٢] رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة - فيما يبدو للناس - وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار - فيما يبدو للناس- وهو من أهل الجنة».

ويوضح هذا ما رواه مسلم والترمذي والنسائي[٣] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به، فعرفه نعمته فعرفها قال: فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ، ولكنك قاتلت ليقال هو جرىء، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ، فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها؟ قال : تعلمت العلم وعلمته،

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٣٠٣ فتح) ، مسلم (١٦ / ١٩٢ بشرح النووي).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٩٠ فتح) ، ومسلم.

(٣) رواه مسلم (١٣ / ٥٠ بشرح النووي) ، والترمذي (٤/ ٢٠)، والنسائي.

وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت؛ ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فأتي به ، فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال: فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار».

والمقصود أن الرجل لا يغتر بطاعته فيحتقر غيره من العاصين، فإنه لا يدري بماذا سيختم له ؟ والأعمال بالخواتيم.

١٥ - احتقار الذنوب :

ومن مداخل الشيطان أيضًا أنه يأتي للمسلم ويقول له : هذا ذنب صغير ، هذا هين، حتى يوقعه فيه ، فبالتهاون ارتكبت كثير من الذنوب، وانتهكت حرمات الله.

ولكن المسلم العاقل يحترز من الذنوب صغارها وكبارها؛ لأن اقتراف الصغيرة يجر إلى الكبيرة ، بل إن الصغائر إذا اجتمعت على الرجل أهلكته.

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنما مَثَلُ محقرات الذنوب كَمَثَلِ قوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعود ، وذا بعود ، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه » قال الحافظ : رواه أحمد بإسناد حسن[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإن هو نزع واستغفر ، صقلت، فإن عاد زيد فيها، حتى تعلو قلبه، فهو الران الذي ذكره الله تعالى: ﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، وابن ماجه[2].

---

(١) فتح الباري (١١/ ٣٢٩).

(٢) الترمذي (٥/ ١٠٥)، وابن ماجه (٢/ ١٤١٨).

وعن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» قال الحافظ المنذري : رواه النسائي بإسناد صحيح[١].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : «إني لأحسب الرجل ينسي العلم كما تَعلّمَهُ للخطيئة يعملها» أخرجه الطبراني.

بل إن التهاون بالذنوب من علامات ضعف الإيمان؛ لأن العبد كلما قوي إيمانه كلما زاد خوفه ، واشتد تحرزه من الذنوب ، ففي صحيح[٢] البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات». قال البخاري رحمه الله : يعني بذلك المهلكات[٣].

وقد قيل : لا تنظر إلى صغر المعصية ، ولكن انظر إلى عظم من عصيت. ولقد بلغ من شدة تحرز الصحابة - وهم أقوى هذه الأمة إيمانًا، وأتقاها قلوبًا - أنهم كانوا يخافون النفاق على أنفسهم.

قال البخاري : وقال ابن مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه[٤].

فيجب على العبد الذي يريد النجاة أن لا يتهاون بالصغائر فقد قال النبي ﷺ[٥] لعائشة رضي الله عنها : «إياكِ ومحقرات الذنوب ، فإن لها من الله طالبًا» رواه النسائي وابن ماجه والدارمي وإسناده لا بأس به.

وأخرج أسد بن موسى في الزهد عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : «إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها ، وينسى المحقرات ، فيلقى الله وقد أحاطت به ، وإن

---

(١) رواه ابن ماجه (٢/ ١٣٣٤).

(٢) رواه البخاري (١١/ ٣٢٩ فتح).

(٣) فتح الباري (١١ / ٣٢٩).

(٤) البخاري / كتاب الإيمان / باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

(٥) رواه النسائي ، والدارمي (٢/ ٣٠٣) ، وابن ماجه (٢/ ١٤١٧).

الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا حتى يلقى الله آمنا».

١٦ - الأمن من مكر الله :

من الناس من يقيم على المعاصي فإذا نصحته رد عليك بقوله: «الله غفور رحيم» ولقد نسي هذا المسكين أن عذابه هو العذاب الأليم فقد قال تعالى: **﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ﴾**(١) فالله غفور للتائبين ، رحيم بالمؤمنين ، ولكنَّ العاصين لهم عذاب أليم ، فلا تغتر أيها العبد برحمة الله ولا تأمن مكره **﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾**(٢).

ومكر الله استدراجه بالنعمة والصحة(٣).

والأمن من مكر الله يورث الغفلة ، والغفلة تورث التهاون ، وما أدراك ما التهاون؟ هو سلم الشيطان وسبب من أسباب الخسران، فمن تهاون في أمر من أوامر الله ، جره الشيطان إلى ما هو أكبر منه ، وهكذا حتى يوقعه في شباك المعاصي.

فلا بد للنفس من خوف يردعها عن المعاصي ويصدها عن المحارم، بل إن المؤمن كلما ازداد إيمانًا، ازداد خوفًا وشفقة على نفسه ولذلك حكى الله عز وجل عن المؤمنين في الجنة قولهم: **﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ، فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾**(٤).

ولذلك يقول الحسن البصري رحمه الله : المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وَجِلٌ خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن(٥).

وعن أنس رضي الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط

---

(١) سورة الحِجْرِ الآية ٤٩ - ٥٠.

(٢) سورة الأعراف الآية ٩٩.

(٣) تفسير القرطبي (٧/ ٢٥٤).

(٤) سورة الطور الآية ٢٦ - ٢٧.

(٥) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٣٤).

فقال : «لو تعلمون ما أعلم ؛ لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيرًا» رواه البخاري[١].

ويقول النبي ﷺ : «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة» رواه الترمذي وحسنه. يقول المنذري - رحمه الله : ومعنى الحديث : أن من خاف ألزمه الخوف السلوك إلى الآخرة ، والمبادرة بالأعمال الصالحة خوفًا من القواطع والعلائق ا. هـ[٢].

وروى الحاكم عن بهز بن حكيم قال : أمَّنا زرارة بن أوفى رضي الله عنه في مسجد بني قشير ، فقرأ المدثر ، فلما بلغ : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾[٣] خر ميتًا.

وكيف تأمن مكر الله وأمامُنا يوم تشيب فيه الولدان ، يوم نقف أمام الله حفاة عراة، فيسألنا عن كل كبيرة وصغيرة ، وكل حركة وسكنة، ولعمر الله إن الأمر عظيم، والخطب جليل.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال[٤]: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لَرَجُلٌ توضع في أخمص[٥] قدميه جمرة يغلى منها دماغه» متفق عليه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «يقول الله : يا آدم، فيقول : لبيك وسعديك، والخير في يديك ، قال: يقول: أخرج بعث النار . قال : وما بعث النار؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذاك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» فاشتد ذلك عليهم فقالوا : يا رسول الله : أينا ذلك الرجل ؟ قال:

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٣١٩ فتح).

(٢) الترغيب (٦/ ٧٩).

(٣) المدثر : ٨.

(٤) رواه البخاري (١١ / ٣١٩ فتح).

(٥) أي باطن قدميه الذي لا يصل إلى الأرض عند المشي.

«أبشروا ، فإن من يأجوج ومأجوج ألفًا ومنكم رجل» . ثم قال : «والذي نفسي في يده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة». قال : فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال : «والذي نفسي في يده إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة ، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو الرقمة في ذراع الحمار»(١).

١٧ - القنوط من رحمة الله :

فإذا لم يستطع الشيطان أن يدخل للعبد من باب الأمن من مكر الله شدد عليه الأمر حتى ييأس ويقنط من رحمة الله ، فيقول له : إن ذنوبك كثيرة وعظيمة لا يمكن أن تغفر ، ولا يمكن أن تدركك رحمة الله ، فيظل خلف العبد حتى يقنط فإذا قنط قال له: إذاً فتمتع من الدنيا بما تشاء قبل الموت ما دمت داخلاً النار لا محالة ، بهذه الطريقة يستدرج العبد حتى ينطلق في المعاصي والشهوات ليقضي نهمته منها.

فعلى العبد أن يسد هذا المدخل بتذكر رحمة الله التي وسعت كل شيء، فالله يقبل توبة الكافر إذا تاب وأسلم فكيف لا يقبل توبة المسلم الذي أذنب؟! .

وقد قيل :

يَا كَثِيرَ الذَّنْبِ : عَفْو اللهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَر
ذَنْبُكَ أَعْظَمُ الأَشْيَاءِ فِي جَانِبِ عَفْوِ اللهِ تُغْفَر

وقد فتح الله باب التوبة لكل عباده وأطمعهم في رحمته فناداهم: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّه هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**(٢).

يقول سيد قطب - رحمه الله : إنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية كائنة ما كانت، وإنها الدعوة للأوبة، دعوة العصاة المسرفين ، الشاردين المبعدين في تيه الضلال، دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله ، إن الله رحيم بعباده. وهو يعلم ضعفهم وعجزهم. . . ويعلم العوامل المسلطة عليهم من داخل كيانهم، ومن خارجه،

(١) رواه البخاري (١١/ ٣٨٨) ، ومسلم (٣/ ٩٧ بشرح النووي).

(٢) سورة الزمر الآية ٥٣ .

ويعلم أن الشيطان يقعد لهم كل مرصد ، ويأخذ عليهم كل طريق ، ويجلب عليهم بخيله ورجله، وإنه جاد كل الجد في عمله الخبيث ، ويعلم أن بناء هذا المخلوق الإنساني بناء واه، وأنه مسكين سرعان ما يسقط ، إذا أفلت من يده الحبل الذي يربطه، والعروة التي تشده ، وأن ما ركب في كيانه من وظائف ومن ميول ومن شهوات سرعان ما ينحرف عن التوازن فيشط به هنا أو هناك ويوقعه في المعصية وهو ضعيف عن الاحتفاظ بالتوازن السليم.

يعلم الله سبحانه عن هذا المخلوق كل هذا فيمد له في العون، ويوسع له في الرحمة ، ولا يأخذه بمعصية حتى يهيئ له جميع الوسائل ليصلح خطأه ويقيم خطاه على الصراط.

وبعد أن يلج في المعصية ويسرف في الذنب ، ويحسب أنه قد طرد وانتهى أمره، ولم يعد يقبل ولا يستقبل ، في هذه اللحظة لحظة اليأس والقنوط يسمع نداء الرحمة ، النَّديَّ اللطيف :

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[(١)].

وإذا ما علمنا سبب نزول هذه الآية رأينا سعة رحمة الله للعالمين جميعًا.

يقول ابن عباس رضي الله عنه[(٢)]: إن ناسًا من أهل الشرك قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا وأكثروا ، فأتوا محمدًا ﷺ فقالوا : إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن ، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزل: **﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ، وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ، إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾**[(٣)] ونزل : **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللهِ﴾** الآية الزمر : ٥٣.

---

(١) الظلال (٥/ ٣٥٨)، والآية من سورة الزمر: رقم (٥٣).

(٢) رواه البخاري (٨/ ٥٤٩ فتح الباري) ، مسلم (٢/ ١٣٩ بشرح النووي).

(٣) سورة الفرقان ٦٨ - ٧٠.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن الله - عز وجل - يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» رواه الترمذي وقال: حسن غريب[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال[٣]: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض؟ فدل على رجل عالم. فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. قالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقال ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم - أي حكمًا - فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وإلى هذه أن تقربي، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة»[٤].

---

(١) رواه مسلم (١٧/ ٨٦ بشرح النووي).

(٢) الترمذي (٥/ ٢٥٧).

(٣) رواه البخاري ومسلم (١٣/ ٣٦ بشرح النووي).

(٤) رواه البخاري، ومسلم (١٧/ ٨٤ بشرح النووي).

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ، يا ابن آدم: لو بلغت ذنوبك عَنَان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن آدم: لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة» رواه الترمذي وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه[1].

ويكفيك أن تعلم أن الله تعالى تاب على وَحْشِي قاتل حمزة عم النبي ﷺ[2] فهل بعد ذلك من يأس أو قنوط ؟! لا والله ولكنها حيلة من حيل الشيطان وشبكة من شباكه.

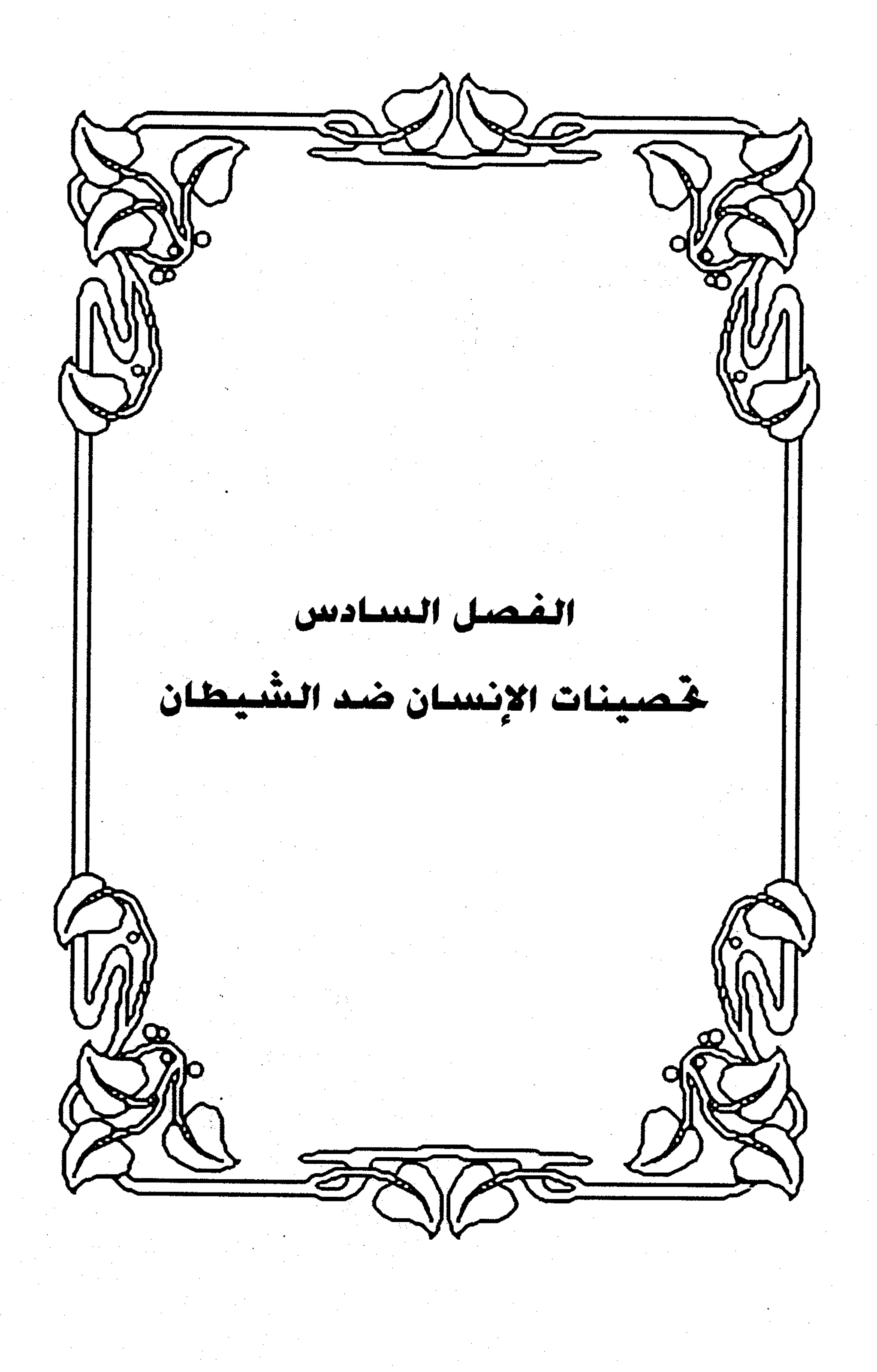
فلا تيأس وإن عظم ذنبك وكثرت معاصيك فإن عفو الله أعظم، ولكن تب وارجع إلى ربك وقل:

يَا رَبِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً   فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إِنْ كَانَ لا يَرْجَوكَ إِلا مُحسِنٌ   مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعو وَيَرجُو الْمُجْرِمُ
مَالِى إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلا الرَّجا   وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمُ



(١) رواه الترمذي (٥/ ٢٠٨).

(٢) انظر لباب النقول ١٨٥ .



الفصل السادس

تحصينات الإنسان ضد الشيطان

الحصن الأول :

الإخلاص :

إن تحقيق الإخلاص هو سبيل الخلاص من الشيطان باعترافه هو حيث يقول تعالى على لسانه : ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[1] فقد اعترف الشيطان بعجزه عن إغواء المخلصين. فمن المَخلص؟ .

(هو الذي يعمل ولا يحب أن يحمده الناس)[2]. وقال يعقوب المكفوف: المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته.

وما الإخلاص ؟

قال سهل : الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى . وقال إبراهيم بن أدهم : الإخلاص صدق النية مع الله . وقال أبو عثمان: الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق.

وقيل : الإخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها.

وقال النبي - ﷺ - : «إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا. وابتغي به وجهه»[3] رواه النسائي وصححه الألباني[4].

---

(١) سورة الحِجْر الآية ٣٩ - ٤٠.

(٢) القرطبي ٢٨١.

(٣) رواه النسائي (٦/ ٢٥) وقال الحافظ في الفتح (٦/ ٢٨): إسناده جيد.

(٤) صحيح الترغيب والترهيب (٦١).

وقال الجنيد : إن لله عبادًا عقلوا ، فلما عقلوا عملوا، فلما عملوا أخلصوا ، فاستدعاهم الإخلاص إلى أبواب البر أجمع ، ولما كان الإخلاص حِصْنًا حصينًا يعصم الإنسان من كيد الشيطان فقد عمل الشيطان بكل قواه وبجميع حيله ليخرج الإنسان من حصن الإخلاص . وإليك هذا المثال الذي يوضح هذه الحقيقة :

يقول الغزالي - رحمه الله - : إن الشيطان يدخل الآفة على المصلى وإن حاول الإخلاص فيها، فإذا نظر إليه جماعة أو دخل عليه داخل فيقول له : حسن صلاتك حتى ينظر إليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك فتخشع جوارحه ، وتسكن أطرافه، وتحسن صلاته ، وهذا هو الرياء الظاهر.

وهذه الدرجة الأولى .

الدرجة الثانية :

يكون العبد قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت إليه. ويستمر في صلاته كما كان فيأتيه في معرض الخير ويقول له: أنت متبوع ومقتدًى بك ومنظور إليك وما تفعله يؤثر عنك ويتأسى بك غيرك فيكون لك ثواب أعمالهم إن أحسنت ، وعليك الوزر إن أسأت فأحسن عملك بين يديه ، فعساه يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادة ، وهذا أخطر من الأول وقد ينخدع به من لا ينخدع بالأول. وهو أيضًا عين الرياء ومبطل للإخلاص. فإنه إن كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرًا لا يرضى لغيره تركه. فلماذا تركه في الخلوة؟ وهل يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه ؟ فهذا محض التلبيس.

الدرجة الثالثة :

وهي أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان، ويعلم أن مخالفته بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرياء ، ويعلم أن الإخلاص في أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملأ والمشاهدة، ويستحي من ربه أن يتخشع لمشاهدة خلقه تخشعًا زائدًا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ، ويحسن صلاته على الوجه الذي يرضيه في الملأ، ويصلي في الملأ أيضًا كذلك فهذا أيضًا من الرياء الغامض ،

لأنه حسن صلاته في الخلوة لتحسن في الملأ ، فلا يكون قد فرق بينهما ، فالتفاته في الخلوة والملأ إلى الخلق.

بل الإخلاص أن تكون مشاهدة البهائم صلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكأن نفس هذا لا تسمح بإساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويظن أن ذلك يزول بأن تستوي صلاته في الخلا والملأ، وهيهات بعد زوال ذلك بأن لا يلتفت إلى الخلق كما لا يلتفت إلى الجمادات في الخلا والملأ جميعًا. وهذا من شخص مشغول الهم بالخلق في الملأ والخلا جميعًا . وهذا من المكايد الخفية للشيطان.

الدرجة الرابعة :

وهي أدق وأخفى وهي أن ينظر الناس إليه وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له : اخشع لأجلهم فإنه قد عرف أنه تفطن لذلك، فيقول له الشيطان : تفكر في عظمة الله وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستح من أن ينظر الله إلى قلبك وهو غافل عنه ، فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه ، ويظن أن ذلك عين الإخلاص ، وهو عين المكر والخداع ، فإن خشوعه لو كان لنظره إلى جلاله لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة ولكان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره، وعلامة الأمن من هذه الآفة : أن يكون هذا الخاطر مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملأ ، ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر، كما لا يكون حضور البهيمة سببًا فما دام يفرق في أحواله بين مشاهدة إنسان أو مشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الإخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء ، وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ، ولا يسلم من الشيطان إلا من دق نظره، وسعد بعصمة الله وتوفيقه وهدايته ، ا هـ (ملخصًا)[1].

فينبغي على العبد أن يتفقد أحواله قبل العمل وأثناءه لينظر : هل دافعه إلى العمل هو إرادة وجه الله فقط أم هناك دافع آخر في حظوظ النفس وأهوائها ؟ .

---

(١) الإحياء (٢٧٢٠).

كمن يصوم لينتفع بالحمية الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب ، أو يحج ليتنزه ، أو يصلي بالليل وله غرض في دفع النعاس عن نفسه به ليراقب أهله ورحله ، أو يتعلم العلم ليكون عزيزًا بين الأهل والعشيرة ، أو يعمل بالوعظ ليتلذذ بالكلام ، أو يتصدق على سائل ليتخلص من ذمه، أو يعود مريضًا ليعاد إذا مرض ، أو يشيع جنازة ليشيع جنائز أهله ويشيعها إرضاءً لأهل الميت .

وبالجملة كل حظ من حظوظ الدنيا تستريح إليه النفس ويميل إليه القلب قلَّ أم كثر إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه ، وزال به إخلاصه ولذلك كان الإخلاص من أشد الأعمال وأصعبها ، ولا يكون هذا سببًا في ترك العمل فإن ذلك هدف الشيطان وغايته بل يجب عليك أن تجتهد في تنقية العمل ولا تتركه خوف الرياء كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله : ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله - ﷺ - عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ، ويقاتل رياءً . أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال - ﷺ - : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[1] رواه البخاري ومسلم ، والترمذي والنسائي وابن ماجه ، ولقد جمع الله كل ذلك في قوله : ﴿**وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾[2] .

الحصن الثاني :

تحقيق العبودية لله وحده :

لما أقسم الشيطان للرحمن أنه سيغوي آدم وذريته رد الله عليه مبينًا أن هناك طائفة لا يستطيع أن يسيطر عليها فقال: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾[3] ممن حقق

---

(١) رواه البخاري(١/ ٢٢٢ فتح)، ومسلم (١٣/ ٤٩ بشرح النووي)، والترمذي (٣/ ١٠٠) ، والنسائي (٦/ ٢٣) ، وابن ماجه (٢/ ١٩٣١).

(٢) سورة البينة الآية ٥.

(٣) سورة الحِجْر الآية ٤٢.

العبودية لله وحده فلا سلطان للشيطان عليه ، ونلاحظ أن الله أضاف كلمة العباد إليه تعالى فقال : ﴿عبادي﴾ إما إضافة تشريف أو تخصيص؛ لأنهم خصوه بجميع أنواع العبادات، ولم يصرفوا شيئًا منها لغيره. . . . **ولكن ما العبادة ؟**

العبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة. وأقسام العبادة أربعة هي :

القسم الأول : العبادة البدنية كالصلاة والصيام والركوع والسجود والحج والطواف.

القسم الثاني : العبادة المالية كالذبح والنذر والزكاة والصدقة.

القسم الثالث : العبادة القلبية كالخشوع والخضوع والذل والانكسار والإخبات والمحبة والتوكل والإنابة والاستعانة والخوف والرجاء والتعظيم والرهبة.

القسم الرابع : العبادة القولية كالحلف والاستغاثة والدعاء والاستعاذة. فهذه كلها عبادات يجب أن تصرف لله عز وجل ولا يجوز أن يصرف شيء منها لسواه ولو كان مَلَكًا مقربًا أو نبيًا مرسلاً أو وليًا صالحًا . فكما لا يجوز الركوع والسجود إلا لله . كذلك لا يجوز الطواف إلا بالكعبة. قال تعالى : **﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾**[1] فلا يجوز الطواف بقبر أو غيره وكذلك الذبح لا يجوز لغير الله لقوله - ﷺ -[2]: «لعن الله من ذبح لغير الله» رواه مسلم.

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله - ﷺ - قال : «دخل رجل الجنة في ذباب ودخل رجل النار في ذباب قالوا: وكيف يا رسول الله ؟ قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئًا. فقالوا لأحدهما قرب فقال: ليس عندي شيء أقرب. قالوا له: قرب ولو ذبابًا فقرب ذبابًا فخلوا سبيله فدخل النار. وقالوا للآخر قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة» رواه أحمد.

---

(١) سورة الحج الآية ٢٩.

(٢) رواه مسلم (١٣ / ١٤٢ بشرح النووي).

وقال تعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[1]. أي كما تصلي لربك فلا تصل لسواه، انحر لربك ولا تنحر لسواه ، والنحر هو الذبح . وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] والنسك هو الذبح أيضًا.

وكذلك النذر يجب أن يكون خالصًا لله تعالى قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ﴾[3].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ : «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»[4]. رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي ومالك.

كذلك الخشوع والخضوع والذلة يجب أن تكون لله وحده ولكننا نرى أناسًا يصرفونها لغير الله كأولئك الذين يخرون على أعتاب الأضرحة ويبكون ويتضرعون ويخشعون كأنهم في صلاة بل أشد.

والمحبة كذلك يجب أن تكون لله خالصة صادقة؛ لأن مدعي المحبة كثيرون . إنما محققها قليل فكيف يدعي المحبة رجل يقدم أمر رئيسه أو زوجته أو ولده على أمر الله؟ أو كيف يدعي محبة الله رجل مقيم على معصية الله، واسمع إلى قول الشافعي :

تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لأَطَعْتَهُ ... إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ[5].

وعلامة المحبة الصادقة لله ورسوله هي الاتباع ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي

---

(١) سورة التكاثر الآية ٢.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٦٢.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٠.

(٤) رواه البخاري (١١ / ٥٨١ فتح) ، وأبو داود (٣/ ٢٣٢)، والترمذي (٣/ ١٤)، والنسائي (٧/ ١٧)، وابن ماجه (١/ ٦٨٧)، والدارمي (٢/ ١٨٤)، ومالك (٢/ ٤٧٦).

(٥) ديوان الشافعي ٥٨.

يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[١] فكثير من مدعي المحبة إذا وُضعوا في ميزان الاتباع تهافتوا ولم يثبتوا. كذلك التوكل وتعليق القلب لا يكون إلا على الله مدبر الأمر وخالق الأسباب.

وكذلك الاستعانة لا تكون إلا بالله وحده : **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[٢].

وقال النبي - ﷺ - : «إذا استعنت فاستعن بالله». وتعظيم الله حق على كل مسلم ومسلمة والتعظيم له علامات منها تعظيم أوامر الله وعدم التهاون بها: **﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ الله فَإِنَّهَا من تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾**[٣] فكيف يدعي تعظيم الله رجل تهاون في حقوق الله ولم يَرْعَهَا حق رعايتها وتعدى حدود الله وانتهك محارمه . كذلك الخوف الحقيقي لا يكون إلا من الله؛ لأن الخوف من غير الله شرك وهذا الموضوع فيه تفصيل: فالخوف ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول : خوف عبادة وتعظيم وهذا لا يكون إلا لله.

القسم الثاني : خوف فطري كالخوف من الأسد أو من النار أو من رجل مشهر سلاحه ، وهذا لا يضر التوحيد والإخلاص.

ومن هنا يتبين الفرق بين الخوفين كما يتبين لنا أن من ينذر لغير الله كقبر ولي مثلاً ويظن أنه إن لم يوفِّ بنذره فسيضره الولي. فهذا قد صرف الخوف لغير الله وهو خوف عبادة وتعظيم، لأن الفرق بين خوف التعظيم والخوف الفطري أن الأول خوف مع الحب والثاني خوف مع الكراهية. فالأول يخاف من الولي ويحبه، والثاني يخاف من الأسد ويكرهه وهكذا.

والرجاء كذلك يجب أن يتعلق بالله وحده فالمؤمن يرجو رحمة الله ويخاف عذابه ، فالخوف والرجاء جناحان يطير بهما المؤمن إلى رضوان الله.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٣١.

(٢) سورة الفاتحة الآية ٥ .

(٣) سورة الحج الآية ٣٢.

والحلف يجب أن يكون بالله لقول النبي - ﷺ - : «من حلف بغير الله فقد كفر أو شرك» رواه الترمذي وحسنه الحاكم وابن حبان وصححاه عن ابن عمر رضي الله عنهما[١].

فالحلف بالنبي أو الولي أو بالكعبة أو بأي مخلوق من مخلوقات الله شرك. لقول النبي - ﷺ - : «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»[٢]. رواه الستة. وعن بريدة مرفوعًا: «من حلف بالأمانة فليس منا» رواه أبو داود بسند صحيح[٣].

ويجب على المسلم أن يصدق إذا حُلِفَ له بالله فقد قال النبي - ﷺ[٤]: «من حُلِفَ له بالله فليصدِّق، ومن حلف له بالله فليرضَ ومن لم يرضَ فليس من الله» رواه ابن ماجه بسند حسن قال الحافظ[٥] ولعل السر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بغير الله ذريعة إلى تعظيم المحلوف به.

والدعاء عبادة لقول النبي - ﷺ : «الدعاء هو العبادة» رواه الترمذي وقال: حسن صحيح[٦].

فمن صرف كل هذه العبادات لله متصفًا بالإخلاص فيها فهو من حزب الله: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٧]. أما من صرف شيئًا من هذه العبادات لغير الله فهو من

---

(١) رواه الترمذي (٣/ ٤٦).

(٢) رواه البخاري (١٠/ ٥١٦ فتح)، ومسلم (١١/ ١٠٦ بشرح النووي)، وأبو داود (٣/ ٢٢٢)، والترمذي (٣/ ٤٥)، والنسائي (٧/ ٤)، وابن ماجه (١/ ٦٧٧)، والدارمي (٢/ ١٨٥)، ومالك (٢/ ٤٨٠).

(٣) رواه أبو داود (٣/ ٢٢٣).

(٤) رواه ابن ماجه (١/ ٦٧٩).

(٥) فتح الباري (١١/ ٥٣٦).

(٦) رواه الترمذي (٥/ ١٢٦).

(٧) سورة المجادلة الآية ٢٢.

حزب الشيطان : ﴿أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[١].

الحصن الثالث (لزوم الجماعة):

إن الالتزام بالجماعة مطردة للشيطان مرضاة للرحمن فعليك بالجماعة إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية الشاردة ، فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد» رواه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح.

إذا أراد الرجل أن يسافر سفرًا طويلاً خاصة إذا كان في الصحراء فليصطحب معه غيره؛ لأن النبي - ﷺ - يقول: «الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان والثلاثة ركب»[٢] رواه مالك وأبو داود والترمذي بسند حسن.

وقال النبي - ﷺ - : «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار راكب بليل وحده»[٣] رواه البخاري والترمذي وروى مالك في موطئه عن سعيد بن المسيب أن رسول الله - ﷺ - قال: «الشيطان يهم بالواحد والاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم»[٤] كذا رواه مالك مرسلاً. قال ابن عبد البر ووصله قاسم بن أصبغ من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد وعبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة - رضي الله عنه.

ولقد بين لنا النبي ﷺ - أن التفرق من الشيطان ؛ فعن أبي ثعلبة الخشني - رضي الله عنه ـ قال[٥] : كان الناس إذا نزلوا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال رسول الله - ﷺ : «إن تفرقكم في الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان». فلم ينزلوا بعد ذلك إلا انضم بعضهم إلى بعض رواه أبو داود والنسائي.

---

(١) سورة المجادلة الآية ١٩.

(٢) رواه أبو داود (٣/ ٣٦) ، والترمذي (٣/ ١١٠) ، مالك (٢/ ٩٧٨).

(٣) رواه البخاري (٦/ ١٣٨ فتح)، والترمذي (٣/ ١١١).

(٤) رواه مالك (٢/ ٩٧٨).

(٥) رواه أبو داود (٣/ ٤١).

وقال النبي ﷺ : «الجماعة رحمة والفرقة عذاب» رواه أحمد وقال الألباني: إسناده حسن[(١)].

والالتزام بالجماعة يقتضي أمرين:

الأول : الالتزام بالجماعة اعتقاداً وهو أن تكون عقيدتك كعقيدة الجماعة الأولى جماعة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن نهج نهجهم وسار على طريقهم[(٢)]. وكذلك قال ابن مسعود - رضي الله عنه: «الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك» رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق بسند صحيح.

الثاني : الالتزام بالجماعة صفاً . وهو أن تكون بقلبك وقالبك مع أهل الحق أينما كانوا وحيثما كانوا. وأهل الحق هم الذين قال فيهم النبي - ﷺ[(٣)]: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» متفق عليه، واللفظ لمسلم.

ولأهل الحق علامات منها حبهم لأهل الحديث ولذلك قال العلماء: «إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد ابن حنبل، وإسحاق بن راهويه فاعلم أنه على الحق وعلى السنة ومن خالفهم فاعلم أنه مبتدع».

يقول سليم الهلالى : وذلك أن أصحاب الحديث لم ينحرفوا عن المحجة البيضاء النقية وهم الفرقة الناجية والطائفة الظاهرة المنصورة ا. هـ[(٤)].

ولما سئل الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - عن هذه الطائفة قال: «إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري ما هم» رواه الحاكم في علوم الحديث بسند صحيح عنه[(٥)].

---

(١) السلسلة الصحيحة رقم (٦٦٧).

(٢) راجع الصفات والنزول للدارقطني والإيمان لابن أبي شيبة وكذا شرح حديث النزول لابن تيمية.

(٣) رواه البخاري (١٣/ ٢٩٣ فتح).

(٤) مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم ١٤٨.

(٥) فتح الباري (١٣/ ٢٩٣).

وكذا قال علي بن المديني وابن المبارك والبخاري والحاكم والترمذي وابن حجر العسقلاني والسيوطي وغيرهم كثير.

ومن علامات أهل الحق أيضًا عدم تقديمهم قول أحد كائنًا من كان على قول رسول الله ﷺ ومنها أيضًا أنهم أيضًا يؤمنون بصفات الله سبحانه وتعالى دون تشبيه أو تعطيل أو تأويل ويقولون كما قال الشافعي رحمه الله حينما سئل عن الاستواء «آمنت بما قال الله على مراد الله ، وبما قال رسول الله على مراد رسول الله» وكما قال مالك - رحمه الله : الاستواء معلوم، والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

الحصن الرابع : المحافظة على صلاة الجماعة :

إن التهاون في صلاة الجماعة يجرئ الشيطان على الإنسان فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من ثلاثة في قرية ولا بدوٍ لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة ، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»[1] رواه أبو داود بسند حسن.

والله عز وجل يقول : ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ﴾[2].

الحصن الخامس : الالتزام بالكتاب والسنة :

يقول الدكتور الأشقر : أعظم سبيل للحماية من الشيطان هو الالتزام بالكتاب والسنة عملا وعلمًا، فالكتاب والسنة جاءا بالصراط المستقيم، والشيطان يجاهد كي يخرجنا عن الصراط قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3].

وقد شرح الرسول ﷺ هذه الآية وبينها فقد «خط ﷺ خطًّا بيده، ثم قال : «هذا سبيل الله مستقيمًا» وخط عن يمينه وشماله ثم قال: «هذه السبل ليس منها سبيل

---

(١) رواه أبو داود (١/ ١٥٠).

(٢) سورة المجادلة الآية ١٩.

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾» رواه أحمد والحاكم وصححه النسائي (قلت: وسند أحمد صحيح).

قال : فاتباع ما جاءنا من عند الله من عقائد وأعمال وأقوال وعبادات وتشريعات وترك كل مانهى عنه يجعل العبد في حرز من الشيطان ولذلك قال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[1] والسلم هو الإسلام وقيل طاعة الله وفسره مقاتل بأنه العمل بجميع الأعمال ووجوه البر، وعلى ذلك فقد أمرهم بالعمل بجميع شعب الإيمان وشرائع الإسلام ما استطاعوا ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان ، فالذي يدخل في الإسلام مبتعد عن الشيطان وخطواته والذي يترك شيئًا من الإسلام فقد اتبع خطوات الشيطان ، ولذلك كان تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله أو الأكل من المحرمات والخبائث من اتباع خطوات الشيطان التي نُهينا عنها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[2] ا. هـ[3].

روى ابن الجوزي بسنده إلى الأعمش قال : حدثنا رجل كان يكلم الجن، قالوا : ليس علينا أشد ممن يتبع السنة، وأما أصحاب الأهواء فإنا نلعب بهم لعبًا. ا هـ[4].

الحصن السادس : الاستعانة بالله على الشيطان :

اعلم أنك لن تستطيع أن تتغلب على الشيطان إلا بإعانة الله لك وتوفيقه إياك. روي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه : ما تصنع بالشيطان إذا سَوَّلَ لك الخطايا؟ قال : أجاهده . قال: هذا يطول أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ما تصنع؟ قال: أكابده وأرده جَهْدِي، قال: هذا يطول عليك . ولكن استعن بصاحب

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٨.

(٢) سورة البقرة الآية ١٦٨.

(٣) عالم الجن ١١٦.

(٤) تلبيس إبليس ٣٩.

الغنم يكفه عنك.

فإذا أردت أن تتخلص من كيد الشيطان فاستعن بخالقه يصده عنك ويحمِكَ منه.

الحصن السابع : كثرة الطاعات :

إن الإكثار من الطاعات يرغم أنف الشيطان ويذله روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول : يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار»(١).

الحصن الثامن : الاستعاذة :

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله : والاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى والالتصاق بجنابه من كل ذي شر، ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أي: أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله ، ولهذا أمر بالاستعاذة من شيطان الجن؛ لأنه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل ؛ لأنه شرير بالطبع ولا يكفه عنك إلا الذي خلقه ا هـ ملخصًا(٢).

مواضع الاستعاذة :

أولا : عند الإحساس بنزغات الشيطان ووساوسه قال تعالى : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ﴾(٣).

ثانيًا : عند تلاوة القرآن : قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾(٤) ويبين ابن القيم رحمه الله الحكمة في ذلك فيقول:

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٦٩ بشرح النووي) ، ابن ماجه (١/ ٣٣٤).

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ١٥.

(٣) سورة الأعراف الآية ٢٠٠.

(٤) سورة النحل الآية ٩٨.

١ - منها أن القرآن شفاء لما في الصدور يذهب ما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادت الفاسدة ، فهو دواء لما أمره فيها الشيطان، فأمر أن يطرد مادة الداء ويخلى منه القلب ليصادف الدواء محلاً خاليًا فيتمكن منه ويؤثر فيه، فيجيء هذا الدواء الشافي إلى القلب وقد خلا من مزاحم ومضاد له فينجع فيه.

٢ - ومنها أن القرآن مادة الهدى والعلم والخير في القلب، كما أن الماء مادة النبات، والشيطان يحرق النبات أولاً فأولاً، فكلما أحس بنبات الخير من القلب سعى في إفساده وإحراقه، فأمر أن يستعيذ بالله عز وجل منه لئلا يفسد عليه ما يحصل له القرآن.

والفرق بين هذا الوجه والوجه الذي قبله أن الاستعاذة في الوجه الأول؛ لأجل حصول فائدة القرآن ، وفي الوجه الثاني لأجل بقائها وحفظها وثباتها.

٣ - ومنها أن الملائكة تدنو من قارئ القرآن وتستمع لقراءته كما في حديث أسيد بن حضير لما كان يقرأ ورأى مثل الظلة فيها مثل المصابيح فقال عليه الصلاة والسلام[١] «تلك الملائكة»[٢] والشيطان ضد الملك وعدوه فأمر القارئ أن يطلب من الله تعالى مباعدة عدوه عنه حتى يحضر خاص ملائكته فهذه منزلة لا يجتمع فيها الملائكة والشياطين.

٤ - ومنها أن الشيطان يجلب على القارئ بخيله ورجله حتى يشغله عن المقصود بالقرآن وهو تدبره وتفهمه، ومعرفة ما أراد به المتكلم سبحانه، فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن فلا يكمل انتفاع القارئ به ، فأمر عند الشروع أن يستعيذ بالله عز وجل منه.

٥ - ومنها أن القارئ يناجي الله تعالى بكلامه والله تعالى أشد أذنًا للقارئ الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة[٣] إلى قينته، والشيطان إنما قراءته الشعر والغناء ،

(١) رواه البخاري (٩/ ٦٣ فتح) ، ومسلم (٦/ ٨٣ بشرح النووي).

(٢) الحديث بطوله متفق عليه.

(٣) القينة : المغنية.

فأمر القارئ أن يطرده بالاستعاذة عند مناجاة الله تعالى واستماع الرب قراءته.

٦ - ومنها أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته، والسلف كلهم على أن المعنى: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته. فإذا كان هذا فعله مع الرسل عليهم السلام فكيف بغيرهم ولهذا يغلط القارئ تارة ويخلط عليه القراءة، ويشوشها عليه، فيخبط عليه لسانه، أو يشوش عليه ذهنه وقلبه، فإذا حضر عند القراءة لم يعدم منه القارئ هذا، وربما جمعهما له فكان من أهم الأمور الاستعاذة بالله منه.

٧ - ومنها أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير ويدخل فيه فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه، وفي الصحيح عن النبي[١] ﷺ «إن شيطانًا تفلت عَلَيَّ البارحة، فأراد أن يقطع عَلَيَّ صلاتي - الحديث» كلما كان الفعل أنفع للعبد وأحب إلى الله تعالى كان اعتراض الشيطان له أكثر.

وفي مسند الإمام أحمد من[٢] حديث سبرة بن أبي الفاكه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسماءك؟ وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد - وهو جهاد النفس والمال - فقال تقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال؟ قال: فعصاه فجاهد»[٣] فالشيطان بالرصيد للإنسان على طريق كل خير، فأمر سبحانه العبد أن يحارب عدوه الذي يقطع عليه الطريق ويستعيذ بالله تعالى منه أولاً ثم يأخذ في السير كما أن المسافر إذا عرض له قاطع طريق اشتغل بدفعه ثم اندفع في سيره ا هـ مختصراً[٤].

---

(١) رواه البخاري (١/ ٥٤٤ فتح)، ومسلم (٥/ ٢٩ بشرح النووي).

(٢) ورواه أيضًا النسائي وابن حبان وصححه الألباني.

(٣) رواه أحمد والنسائي (٦/ ٢١).

(٤) إغاثة اللهفان (١/ ٩٤).

ثالثًا : الاستعاذة عند دخول الخلاء :

فعن أنس رضـي الله عنه قال : كان النـبي إذا دخل الخلاء قال : «اللـهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» متفق عليه .

رابعًا : الاستعاذة عند الدخول في الصلاة :

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه رأى النبي ﷺ يصلى قال : «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً "ثلاثًا" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه»[١] رواه أبو داود وصححه الألباني[٢] .

نفخه : الكبر، ونفثه : الشعر، وهمزه : الموتة «الخنق أو الجنون» .

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله إن الشيطان حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسهـا علي فقال ﷺ : «ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعـوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثًا» ففعلـت ذلك فأذهبه الله عني[٣] رواه مسلم ولكـن بعض الناس يقولون : إنا نـتعوذ بالله من الشيطـان في الصلاة ومع ذلك يظل يوسوس لنا ويشغلنا فيها .

والجواب أن هـذا يختلـف من إنسان لآخـر فالمؤمن الـتقي بمجـرد الاستعاذة يـطرد الشيطان قال تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**﴾[٤] هؤلاء هم المتقون الذين يطردون الشيطان بمجرد الذكر .

أما ضعفاء الإيمان قليلو التقوى الذين شحنت قلوبهم بحب الدنيا والانشغال بها ولم يعد في قلـوبهم مكان لذكر الله لا يمكن أن يـطردوا الشيطان بمجرد الاسـتعاذة. كيف وقـد باض الشيطان وفرخ في قلوبهم فلابـد أولاً من تطهيرها من قوت الشيطان ودنسه وقوت الشيطان هو حب الدنيا .

---

(١) رواه أبو داود (١/ ٢٠٣).

(٢) تخريج الكلم الطيب (٥٥).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢/ ٤٩٩) ، ومسلم (١٤/ ١٩٠) من طريقه.

(٤) الأعراف : الآية : ٢٠١.

أرأيت لو أن إنسانًا أحب امرأة وعشقها أتراه ينساها؟ لا بل يفكر فيها دائمًا فتراه جالسًا معك بجسمه ، وعقله هناك، كذلك عشاق الدنيا وسكارى الهوى لا يفارقهم ذكرها ولو كانوا أمام ربهم وخالقهم في الصلاة لا يفيق أحدهم إلا إذا اصطدم رأسه بجدار القبر هناك تكون الصحوة الكبرى، واليقظة العظمى ، نعوذ بالله من الغفلة.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي التأذين أقبل فإذا ثُوِّبَ بالصلاة أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، فيقول : اذكر كذا ، واذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى»[١].

خامسًا : عند الغضب :

فقد استبَّ رجلان عند النبي ﷺ حتى إن أحدهما ليتمزع أنفه من شدة الغضب فقال النبي ﷺ : «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد» فقالوا ما هي يا رسول الله ؟ قال : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»[٢] متفق عليه.

سادسًا : عند نباح الكلاب ونهيق الحمير:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم نُهاق الحمير، فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا، وإذا سمعتم صياح الديكة، فسلوا الله من فضله ، فإنها رأت مَلَكًا»[٣] متفق عليه.

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن فإنهن يرين ما لا ترون»[٤] رواه أبو داود وقال الألباني صحيح[٥] بطرقه.

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٨٥ فتح) ، ومسلم (٤/ ٩٠ بشرح النووي).

(٢) رواه البخاري (١٠ / ٥١٩ فتح) ، ومسلم (١٦/ ١٦٣ بشرح النووي).

(٣) رواه البخاري (٦/ ٣٥٠ فتح) ، ومسلم (١٧/ ٤٧ بشرح النووي).

(٤) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٧).

(٥) تخريج الكلم الطيب ١٦٤.

الحصن التاسع : تحصين الأهل والأولاد والأموال :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «إذا تزوج[١] أحدكم امرأة ، أو اشترى خادمًا فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها، وشر ما جبلتها عليه . (وفي رواية) ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة في المرأة والخادم وإذا اشترى بعيرًا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك» رواه أبو داود وقال الألباني: إسناده حسن[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد، لم يضره شيطان أبدًا»[٣] متفق عليه.

وللعروس أن يصلي ركعتين بزوجته عند دخوله بها فإن ذلك حفظ لحياتهما الزوجية من كل مكروه.

قال ابن مسعود رضي الله عنه : «إذا أتتك امرأتك فمرها أن تصلي وراءك ركعتين وقل : اللهم بارك لي في أهلى، وبارك لهم في ، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير ، وفرق بيننا إذا فرقت إلى الخير» رواه الطبراني وصححه الألباني.

وإذا أعجب الرجل بشيء من ماله فليقل: «ما شاء الله لاقوة إلا بالله» قال تعالى : ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ﴾[٤].

يستحب للرجل أن يؤذن في أذن المولود فعن أبي رافع رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسين بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة»[٥] رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح.

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٢٤٩).

(٢) تخريج الكلم الطيب (١٥١).

(٣) رواه البخاري (١/ ٢٤٢ فتح) ، ومسلم (١٠/ ٥ بشرح النووي).

(٤) سورة الكهف الآية ٣٩.

(٥) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٨) ، والترمذي (٣/ ٣٦).

ويستحب للرجل أيضًا أن يعوذ أولاده. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»[1] ويقول: «إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق» رواه البخاري والترمذي.

الحصن العاشر: سورة البقرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان»[2] رواه أحمد ومسلم والترمذي وقال حسن صحيح وقال ﷺ: «اقرءوا سورة البقرة في بيوتكم فإن الشيطان لا يدخل بيتًا يقرأ فيه سورة البقرة»[3].

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه» رواه أبو عبيد بسند حسن.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل شيء سنامًا، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الألباني[4].

الحصن الحادي عشر: آية الكرسي:

قد مر بنا حديث أبي هريرة وفيه أن الشيطان قال له: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنك لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح» وأقره الرسول قائلا[5] «صدقك وهو كذوب» رواه البخاري معلقًا.

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٤٥٨ فتح)، والترمذي (٣/ ٢٦٧).

(٢) رواه أحمد ومسلم (٣/ ٦٨ بشرح النووي)، والترمذي (٤/ ٢٣٢).

(٣) صححه الألباني في الصحيحة برقم (١٥٢١).

(٤) حسنه الألباني في الصحيحة برقم (٥٨٨).

(٥) رواه البخاري (٤/ ٤٨٧ فتح) معلقًا تعليقًا مجزومًا به.

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه كانت له سهوة فيها تمر، وكانت تجيء الغول فتأخذ منه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال: «اذهب فإذا رأيتها فقل باسم الله أجيبي رسول الله قال: فأخذها فحلفت أن لا تعود، فأرسلها، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «ما فعل أسيرك؟» قال: حلفت أن لا تعود، قال: كذبت وهي معاودة للكذب» قال: فأخذها مرة أخرى، فحلفت أن لا تعود، فأرسلها فجاء إلى النبي ﷺ فقال: «ما فعل أسيرك» قال: حلفت أن لا تعود فقال: «كذبت وهي معاودة للكذب «فأخذها فقال: ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى النبي ﷺ فقال: «ما فعل أسيرك؟» قال: فأخبره بما قالت قال: «صدقت وهي كذوب» رواه أحمد والترمذي وقال: حسن غريب[1].

الحصن الثاني عشر: عشر آيات من سورة البقرة:

روى الدارمي من طريق الشعبي قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه «من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة: أربع من أولها، وآية الكرسي وآيتان بعدها، وثلاث آيات من آخرها» وفي رواية: «لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان، ولا شيء يكرهه، ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق».

الحصن الثالث عشر: الآيتان من آخر سورة البقرة:

عن أبي مسعود رضي الله عن أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه»[2] رواه الجماعة.

قيل كفتاه من قيام الليل وقيل من الشيطان وقيل من كل شر والله أعلم.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان»[3] رواه الترمذي واستغربه والحاكم وصححه

---

(١) رواه أحمد - الترمذي (٤/ ٢٣٣).

(٢) البخاري (٩/ ٥٥ فتح)، ومسلم (٦/ ٩٢ بشرح النووي).

(٣) الترمذي (٤/ ٢٣٥)، والحاكم وصححه على شرط مسلم ورواه الطبراني عن شداد بن أوس وقال =

على شرط مسلم.

وقال علي رضي الله عنه: «ما كنت أرى أحدًا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث من آخر سورة البقرة».

الحصن الرابع عشر: «المعوذات».

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ «كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيها ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات»[1].

وعن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة، نطلب النبي ﷺ ليصلي لنا فأدركناه، فقال: «قل» فلم أقل شيئًا، ثم قال: «قل» فلم أقل شيئًا، ثم قال «قل» قلت يا رسول ما أقول؟ قال: «قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء»[2] رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح، والنسائي، وجود الألباني سنده.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألم تَرَ آيات أنزلت الليلة لم يُرَ مثلهن قط: أعوذ برب الفلق. وأعوذ برب الناس»[3] وفي رواية «ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟» قلت: بلى: قال: «قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس» رواه مسلم والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي. وروي هذا الحديث من طرق كثيرة عن عقبة جمعها ابن كثير في التفسير فبلغت عشر طرق ثم قال: فهذه طرق عقبة كالمتواترة عنه تفيد القطع عند كثير من المحققين في الحديث

= الهيثمي في المجمع (٦/ ٣١٣) رجاله ثقات.

(١) رواه البخاري (١١/ ١٢٥ فتح)، والترمذي (٥/ ١٣٩).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٣٢١)، والترمذي (٥/ ٢٢٧).

(٣) رواه مسلم (٦/ ٩٦ نووي)، والترمذي (٤/ ٣٤٤)، والنسائي (٢/ ١٥٨).

اهـ[١]. وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بالمعوذات وأمسح بيده عليه رجاء بركتها»[٢] رواه مالك والبخاري ومسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان فلما نزلت المعوذات أخذ بهما وترك ما سواهما»[٣] رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حسن غريب.

الحصن الخامس عشر : أذكار .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأتِ أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه»[٤] متفق عليه.

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك ، وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات محي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ، وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه، وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى»[٥].

وروي الترمذي عن عمارة بن شبيب قال[٦]: قال رسول الله ﷺ :

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٢).

(٢) رواه مالك (٢/ ٩٤٣) ، والبخاري (٩/ ٦٣) ، ومسلم (١٤/ ١٨٢ بشرح النووي).

(٣) رواه الترمذي (٣/ ٢٦٧) ، وابن ماجه (٢/ ١١٦١).

(٤) رواه مالك (١/ ٢٠٩) ، والبخاري (٦/ ٣٣٨ فتح)، ومسلم (١٧/ ١٧ بشرح النووي).

(٥) رواه الترمذي (٥/ ١٧٧).

(٦) رواه الترمذي (٥/ ٢٠٤)وقال: حسن صحيح، وحسنه الحافظ وصححه الألباني.

«من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات على إثر المغرب[1] بعث الله تعالى له ملائكة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات، ومحا عنه عشر سيئات موبقات ، وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات» وقال الترمذي: لا نعرف لعمارة سماعًا من النبي ﷺ ا هـ وقال ابن حبان: من زعم أن لعمارة بن شبيب صحبة فقد وهم ا هـ[2].

وبهذا يكون الحديث مرسلاً لكن قد رواه النسائي في عمل اليوم والليلة من طريقين أحدهما هكذا والآخر عن عمارة عن رجل من الأنصار ونقل النووي عن ابن عساكر أنه قال الثاني هو الصواب ، وبهذا يكون الحديث متصلاً والله أعلم.

الحصن السادس عشر : حفظ البصر.

إن إطلاق البصر من أعظم مداخل الشيطان ولذا كان غض البصر قاصمًا لظهر الشيطان قاطعًا لطمعه في الإنسان يقول ابن القيم - رحمه الله: إن فضول النظر يدعو إلى الاستحسان ، ووقوع صورة المنظور إليه في القلب والانشغال به، والفكر في الظفر به.

فمبدأ الفتنة من فضول النظر كما في المسند عن النبي ﷺ أنه قال : النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن غض بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلى يوم يلقاه» أو كما قال ﷺ[3] فالحوادث العظام إنما هي من فضول النظر. فكم نظرة أعقبت حسرات لا حسرة.

كما قال الشاعر:

كُلُّ الحَوَادِثِ مَبْدَؤُهَا مِنَ النَّظَرِ ... وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ

كَمْ نَظْرَةٍ فَتَكَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا ... فَتْكَ السِّهَامِ بِلا قَوْسٍ وَلا وَتَرِ

---

(١) أي بعد صلاة المغرب مباشرة.

(٢) التقريب (٢/ ٥٠).

(٣) رواه الطبراني والحاكم من حديث حذيفة وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي وهو واهٍ.

وقال آخر :

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتْعَبَتْكَ المَنَاظِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ

وقال المتنبي :

وَأَنَا الَّذِي جَلَبَ المَنِيَّةَ طَرْفُهُ[1] فَمَنِ المطَالِبُ، والقَتِيلُ الْقَاتِلُ؟!

ولي من أبيات :

يَا رَامِيًا بِسِهَامِ اللَّحْظِ مُجْتَهِدًا أَنْتَ الْقَتِيلُ بِمَا تَرْمِي فَلاَ تُصِبِ
وَبَاعِثُ الطَّرْفِ يَرْتَادُ الشِّفَاءُ لَهُ تَوَقَّهُ إِنَّهُ تَرتدُ بِالْعَطَبِ
تَرْجُو الشِّفَاءَ بِأَحْدُقٍ بِهَا مَرَضٌ فَهَلْ سَمِعْتَ بِبُرْءٍ جَاءَ مِنْ عَطَبِ

اهـ[2].

ولما كان البصر جارًا إلى المهالك وجالبًا للمخاطر فقد نهى النبي ﷺ عن إطلاقه فقال لعلي: «لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة»[3] رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حسن غريب، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما من نظرة إلا للشيطان فيها مطمع».

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، فهو مدرك ذلك لا محالة، العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرِجْل زناها الخُطَى ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه»[4] رواه مسلم والبخاري مختصراً.

وعن جرير رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة فقال :

---

(١) الطرف : هو البصر.

(٢) التفسير القيم (٦٢٥).

(٣) رواه أحمد ، وأبو داود (٢/ ٢٤٦) ، والترمذي (٤/ ١٩١).

(٤) رواه البخاري (١١/ ٢٦ فتح)، ومسلم.

«اصرف بصرك»[١] رواه مسلم وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح.

ولقد سد النبي ﷺ على الشيطان كل منفذ وأغلق في وجهه كل باب فنهى عن الدخول على النساء فقال: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار أفرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت»[٢] رواه البخاري ومسلم والترمذي.

ثم قال: ومعنى كراهية الدخول على النساء على نحو ما روي عن النبي ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان» اهـ كلام الترمذي[٣].

ونهي ﷺ عن الخلوة بالأجنبية فقال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم» رواه البخاري ومسلم بل نهى النبي ﷺ عن أن يصافح الرجل امرأة أجنبية فقال: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»[٤] قال الألباني: رواه الروياني بسند جيد.

وقال النبي ﷺ: «من يكفل لي ما بين لحييه وما بين رجليه أكفل له الجنة»[٥] رواه البخاري ويحرم على المرأة أيضًا أن تنظر للرجل، قال ابن كثير - رحمه الله - ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة ولا بغير شهوة أصلاً، واحتج كثير منهم بما رواه[٦] أبو داود والترمذي عن أم سلمة أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة قالت بينما نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب فقال ﷺ «احتجبا منه» فقلت يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال رسول الله ﷺ «أو عمياوان أنتما ألستما تبصرانه» وقال الترمذي: حسن صحيح اهـ[٧].

(١) رواه مسلم (١٤/ ١٣٩ نووي) ، وأبو داود (٢/ ٢٤٦) ، والترمذي (٤/ ١٩١).

(٢) رواه البخاري (٩/ ٣٣٠ فتح) ، ومسلم (١٤/ ١٥٣ بشرح النووي) ، والترمذي (٢/ ٣١٩).

(٣) رواه البخاري (٩/ ٣٣١ فتح) ، ومسلم (٩/ ١١٠ بشرح النووي).

(٤) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٢٩).

(٥) رواه البخاري (١١/ ٣٠٨ فتح).

(٦) رواه أبو داود (٤/ ٦٤) ، والترمذي (٤/ ١٩٢).

(٧) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨٣).

وقد شرع الله تبارك وتعالى الاستئذان من أجل البصر فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : اطلع رجل من جُحْرٍ في حُجَرِ النبي ﷺ ومع النبي ﷺ مدري يحك به رأسه فقال: «لو أعلم أنك تنظر لطعنتك به في عينك، وإنما جعل الاستئذان من أجل البصر»[1] رواه البخاري ومسلم.

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً اطلع من بعض حجر النبي ﷺ فقام إليه النبي ﷺ بمشقص- أو بمشاقص - فكأني أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه»[2] رواه البخاري.

وعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا يحل لامرئ مسلم أن ينظر في جوف بيت حتى يستأذن فإن فعل فقد دخل» رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وحسنه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إذا دخل البصر فلا إذن»[3] البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وقال الحافظ: سنده حسن.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «من ملأ عينه من قاع بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق» أخرجه البخاري في الأدب المفرد وروى البخاري في الأدب المفرد أيضًا عن نافع «كان ابن عمر إذا بلغ ولده الحلم لم يدخل عليه إلا بإذن» سنده صحيح وروي أيضًا في الأدب عن موسى بن طلحة قال: دخلت مع أبي على أمي فدخل واتبعته فدفعني في صدري وقال : «تدخل بغير إذن» سنده صحيح.

وروي أيضًا فيه عن عطاء قال : سألت ابن عباس «أستأذن على أختي؟ قال: نعم. قلت: إنها في حجري قال : أتحب أن تراها عُرْيَانة»[4] وإسناده صحيح أيضًا.

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إياكم والجلوس على الطرقات» فقالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٢٤ فتح) ، ومسلم (١٤/ ١٣٦ بشرح النووي).

(٢) رواه البخاري (١١/ ٢٤ فتح) ، ومسلم (١٤/ ١٣٨ بشرح النووي).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود (٤/ ٣٤٤) وقال الحافظ في الفتح(١١/ ٢٤): سنده حسن.

(٤) رواه البخاري (١١/ ٨ فتح) ، مسلم (١٤/ ١٤٢ بشرح النووي).

فقال: «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» فقالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : «غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

ومن أجل البصر حرم دخول الحمام إلا بمئزر فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «اتقوا بيتًا يقال له الحمام ، قالوا : إنه ينقي وينفع ، قال : فمن دخله فليستتر» صححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني(١).

قال القرطبي - رحمه الله : أما دخول الحمام في هذه الأزمان فحرام على أهل الفضل والدين؛ لغلبة الجهل على الناس واستسهالهم إذا توسطوا الحمام رمي مآزرهم، حتى يُرَى الرجل البهي ذو الشيبة قائمًا منتصبًا وسط الحمام وخارجه باديًا عن عورته ضامًا بين فخذيه، ولا أحد يغير عليه، هذا أمر بين الرجال فكيف بالنساء؟!، ولا سيما بالديار المصرية إذ حماماتهم خالية من المظاهر التي هي عن أعين الناس سواتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!! اهـ(٢).

ويقول النبي ﷺ «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»(٣) متفق عليه.

ويقول: «اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»(٤) رواه مسلم.

وقيل : إن الشيطان يقول للمرأة : أنت نصف جندي، وأنت سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ ، وأنت موضع سري، وأنت رسولى في حاجتي.

وقال سعيد بن المسيب: ما آيس إبليس من أحد إلا وأتاه من قبل النساء.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «المرأة عورة فإذا خرجت

---

(١) تخريج الكلم الطيب (١٩٤).

(٢) تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢٤).

(٣) البخاري (٩/ ١٣٧ فتح) ، ومسلم (١٧ / ٥٤ بشرح النووي).

(٤) رواه مسلم (١٧/ ٥٥ بشرح النووي).

استشرفها الشيطان»[١] رواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب.

فإذا وقع بصره على امرأة فأعجبته فليذهب إلى زوجته فليأتها لكي يصرف شهوته. وإذا كان غير متزوج فعليه بالصيام فإنه له وِجَاءٌ وليكن ذا عزيمة قوية وإيمان راسخ فلا يضعف أمام الشهوات فإنه إذا ضعف أمامها استعبدته واستذلته ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ**﴾[٢].

وقال ﷺ : «سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله فذكر منهم : رجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين»[٣] متفق عليه.

وروي عن سليمان بن يسار - رحمه الله - أنه خرج من المدينة حاجًا ومعه رفيق له حتى نزلا بالأبواء فقام رفيقه وأخذ السفرة وانطلق إلى السوق ليبتاع شيئًا وجلس سليمان في الخيمة وكان من أجمل الناس وجهًا وأورعهم فبصرت به أعرابية من قمة الجبل فانحدرت إليه حتى وقفت بين يديه، وعليها البرقع والقفازان فكشفت عن وجه لها كأنه فلقة قمر وقالت: أهنئني فظن أنها تريد طعامًا فقام إلى فضلة السفرة ليعطيها فقالت: لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله. فقال : جهزك إليَّ إبليس، ثم وضع رأسه بلين ركبتيه وأخذ في النحيب فلم يزل يبكي فلما رأت منه ذلك سدلت البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها فجاء رفيقه فوجده يبكي فسأله فأخبره فجلس رفيقه يبكي بكاءً شديدًا فقال سليمان : وأنت ما يبكيك ؟ فقال : أنا أحق بالبكاء منك؛ لأني أخشى أن لو كنت مكانك ما صبرت.

فلما انتهى سليمان إلى مكة سعى وطاف ثم أتى الحِجْر فاحتبى بثوبه فأخذته عيناه فنام وإذا رجل وسيم له شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان : رحمك الله من أنت؟ قال : أنا يوسف. قال : يوسف الصديق؟ قال : نعم. قال إن في شأنك وشأن امرأة العزيز لعجبًا، فقال له يوسف: إن شأنك وشأن صاحبة الأبواء لأعجب.

---

(١) رواه الترمذي (٢/ ٣١٩).

(٢) سورة الجاثية الآية ٢٣.

(٣) رواه البخاري (١٢/ ١١٢ فتح) ، ومسلم (٧/ ١٢٠ بشرح النووي).

والمقصود من هذا كله أن إطلاق النظر يُرْدِي صاحبه ويهلكه.

ويحرم أيضًا النظر إلى الصبي الأمرد قال الغزالي رحمه الله: النظر إلى وجه الصبي بشهوة حرام، بل كل من يتأثر قلبه بجمال صورة الأمرد بحيث يدرك التفرقة بينه وبين الملتحي لم يحل النظر إليه ا هـ[1].

ولهذا كله قال تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ...**﴾[2].

يقول سيد قطب رحمه الله: «إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف، لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة، ولا تستثار فيه دفعات اللحم والدم في كل حين، فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي إلى سعار شهواني لا ينطفئ ولا يرتوي، والنظرة الخائنة والحركة المثيرة، والزينة المتبرجة، والجسم العاري... كلها لا تصنع شيئًا إلا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون، وإلا أن يفلت زمام الأعصاب والإرادة فإما الإفضاء الفوضوي الذي لا يتقيد بقيد، وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة، وهي تكاد أن تكون عملية تعذيب.

وإحدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هي الحيلولة دون هذه الاستثارة، وإبقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليمًا وبقوته الطبيعية، دون استثارة مصطنعة، وتصريفه في موضعه المأمون النظيف.

إن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق في التكوين الحيوي، لأن الله قد ناط به امتداد الحياة على هذه الأرض، وتحقيق الخلافة لهذا الإنسان فيها، فهو ميل دائم يسكن فترة ثم يعود، وإثارته في كل حين تزيد من عراقته، وتدفع به إلى الإفضاء المادي للحصول على الراحة، فإذا لم يتم ذلك تعبت الأعصاب المستثارة وكان هذا بمثابة عملية تعذيب مستمرة.

---

(١) الإحياء (١٥٢٤).

(٢) سورة النور الآية ٣٠.

والنظرة تثير ، والحركة تثير ، والضحكة تثير ، والدعابة تثير ، والنبرة المعبرة عن هذا الميل تثير ، والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات بحيث يبقى هذا الميل في حدوده الطبيعية ، ثم تلبى تلبية طبيعية، وهذا هو المنهج الذي يختاره الإسلام ، مع تهذيب الطبع ، وشغل الطاقة البشرية بهموم أخرى في الحياة ، غير تلبية دافع اللحم والدم» ا هـ ملخصًا[١].

يقول القرطبي رحمه الله : «البصر هو الباب الأكبر إلى القلب ، وأعمر طرق الحواس إليه ، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته ووجب التحذير منه وغضه عن جميع المحرمات ا هـ[٢].

ولست أعني هنا غض البصر عن العورات فقط بل أعني حفظ البصر عن جميع المحرمات كالنظر إلى المسلم بحقد أو بغيظ أو بحسد أو باحتقار. . . إلخ.

الحصن السابع عشر : حفظ اللسان.

يقول ابن القيم - رحمه الله : وأما فضول الكلام فإنها تفتح للعبد أبوابًا من الشر كلها مداخل للشيطان ، فإمساك فضول الكلام يسد عنه تلك الأبواب كلها وكم من حرب جرتها كلمة واحدة وقد قال النبي ﷺ لمعاذ «وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم» (قلت: رواه الترمذي والحاكم وصححاه) وأكثر المعاصي إنما يولدها فضول الكلام والنظر ، وهما أوسع مداخل الشيطان فإن جارحتيهما لا يملان ولا يسأمان بخلاف شهوة البطن، فإنه إذا امتلأ لم يبق فيه إرادة للطعام، وأما العين واللسان فلو تركا لم يفترا من النظر والكلام فجنايتهما متسعة الأطراف، كثيرة الشعب، عظيمة الآفات اهـ[٣].

ويقول الغزالي - رحمه الله : اللسان رحب الميدان ، ليس له مرد ، ولا لمجاله منتهًى وحد، له في الخير مجال رحب ، وله في الشر ذيل سحب، فمن أطلق عذبة

---

(١) الظلال (٤/ ٢٥١٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢٣).

(٣) التفسير القيم (٦٢٧).

اللسان ، وأهمله مرخي العنان ، سلك به الشيطان في كل ميدان ، وساقه إلى شفا جرف هار ، إلى أن يضطره إلى دار البوار، ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ، ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع ، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ، ويكفه عن كل ما يخشي غائلته في عاجله وآجله اهـ[١].

واعلم يا أخي - رحمك الله - أن اللسان هو أعظم آلة للشيطان في استهواء الإنسان. ولذا كان حفظ اللسان من أعظم تحصينات الإنسان ضد الشيطان ونعني بحفظ اللسان عدة أمور :

١ - حفظ اللسان عن الكلام فيما لا يَعْنِي :

وذلك لأنه تضييع للوقت الذي هو رأس مال المسلم فقد كان بإمكانه أن يستغله في ذكر الله عز وجل فينال به الأجر الكثير ، فالكلام فيما لا يَعْنِـي إن لم يكن فيه ضرر ففيه الخسارة وتضييع الأجر. ولذلك قال النبي ﷺ : «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه»[٢] رواه الترمذي وحسنه النووي[٣] وقال أيضًا : «من صمت نجا» رواه الطبراني بسند جيد قاله الحافظ العراقي[٤].

وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول : خمس لهن أحب إليَّ من الدهم الموقوفة :

١- لا تتكلم فيما لا يعنيك ، فإنه فضل ولا آمن عليك الوزر.

٢ - لا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعًا ، فإنه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت.

٣ - ولا تمارِ حليمًا ولا سفيهًا فإن الحليم يقليك والسفيه يؤذيك.

٤ - واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به، واعفه مما تحب أن يعفيك

---

(١) الإحياء (١٥٣٦).

(٢) رواه الترمذي (٣/ ٣٨٢).

(٣) رياض الصالحين (١/ ٩٩).

(٤) تخريج الإحياء (١٥٣٧).

منه ، وعامل أخاك بما تحب أن يعاملك به.

٥ - واعمل عمل رجل يعلم أنه مجازًى بالإحسان، مأخوذ بالاحترام.

وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك ؟ قال : لا أسأل عما كفيت ، ولا أتكلف ما لا يعنيني.

وقال عمر رضي الله عنه : لا تتعرض لما لا يعنيك ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك من القوم إلا الأمين ، ولا أمين إلا من خشي الله تعالى، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى.

قال الغزالي رحمه الله : وحد الكلام فيما يعنيك أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال ولا مآل مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك ، وما رأيت فيها من جبال وأنهار، وما وقع لك من الوقائع، وما استحسنته من الأطعمة والثياب، وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم، فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تستضر.

وإذا بالغت في الجهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ، ولا تزكية نفس، من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة، ولا اغتياب شخص، ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى، فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك. وأَنَّى تسلم من الآفات التي ذكرناها.

ومن جملتها : أن تسأل غيرك عما لا يعنيك ، فأنت بالسؤال مضيع وقتك ، وقد ألجأت صاحبك أيضًا بالجواب إلى التضييع. هذا إذا كان الشيء مما لا يتطرق إلى السؤال عنه آفة، وأكثر الأسئلة فيها آفات ، فإنك تسأل غيرك عن عبادته مثلاً فتقول له: هل أنت صائم؟ فإن قال : نعم كان مظهراً لعبادته، فيدخل عليه الرياء ، وإن لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر، وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات. وإن قال لا كان كاذبًا، وإن سكت كان مستحقرًا لك وتأذيت به. وإن احتال لمدافعة الجواب افتقر إلى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال إما للرياء، أو للكذب ، أو للاستحقار،

أو للتعب اهـ[(١)].

وكذلك السؤال عن المعاصي وعن كل ما يخفيه المسلم ويستحي منه، وكذلك إذا قابلت أخاك في الطريق وسألته أين كنت؟ فربما يمنعه مانع من الجواب فإن ذكره تأذى وإن لم يصدق وقع في الكذب. وكنت السبب في ذلك فيجب عليك أخي المسلم أن تتجنب الكلام فيما لا يعنيك، واعلم أن ذلك صعب على النفس يقول مورق العجلي: أمر أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه، ولست بتارك طلبه، قالوا: ما هو؟ قال: السكوت عما لا يعنيني.

ولكن ما العلاج لمن ابتلي بذلك ؟

يقول الغزالي رحمه الله: وعلاج ذلك أن يعلم أن الموت بين يديه، وأنه مسئول عن كل كلمة وأن أنفاسه رأس ماله، وأن لسانه شبكة يقدر على أن يقتنص بها الحور العين، فإهماله ذلك وتضييعه خسران مبين اهـ[(٢)].

قلت: ويستعين على ذلك بالتفكر في معنى الكلمة قبل النطق بها فإن كانت لمصلحة أطلقها وإلا أمسكها. والأمر في بدايته شديد ثم يتيسر بعون الله وتوفيقه، ويستعين على ذلك أيضًا بالدعاء «اللهم ارزقني لسانًا ذاكرًا وقلبًا خاشعًا».

٢ - حفظ اللسان عن فضول الكلام:

وهو الزيادة التي لا فائدة من ورائها فإذا أدى مقصوده بكلمة. فذكر كلمتين فالثانية فضول، قال تعالى: **﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾**[(٣)].

وعن ركب المصري مرفوعًا «طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله» رواه البيهقي وحسنه ابن عبد البر، وركب هذا فيه خلاف قال البغوي: لا أدري

(١) الإحياء (١٥٤٦).

(٢) الإحياء (١٥٤٧).

(٣) سورة النساء الآية ١١٤.

أسمع من النبي أم لا؟.

وقال ابن مسعود : أنذركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما بلغ به حاجته.

وقال مجاهد : إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكت ابنه فيقول له: سأشتري لك كذا وكذا فيكتب كذابًا.

وقال إبراهيم التيمي : إذا أراد المؤمن أن يتكلم نظر ، فإن كان له تكلم وإلا أمسك، والفاجر إنما لسانه رسلا رسلا.

وقد قيل :

وَزِنِ الْكَلامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا يُبْدِي عُيوبَ ذَوِي الْعُيوبِ المنْطِقُ

وقيل أيضًا:

خَيْرُ الكَلامِ قَلِيلٌ عَلَى كَثِيرٍ دَلِيلُ
وَالْعِيُّ مَعْنًى قَصِيرٌ يَحْوِيْهِ لَفْظٌ طَوِيلُ
وَفِي الْكَلامِ فُضُولٌ وَفِيهِ قَالَ وَقِيلُ

٣ - حفظ اللسان عن الخوض في الباطل :

كالكلام في المعاصي مثل حكاية أحوال النساء ، ومجالس الخمر، ومقامات الفساق، وتنعم الأغنياء، وتجبر الملوك وغير ذلك.

وعن بلال بن الحارث المزني - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له رضوانه إلى يوم يلقاه . وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه»[١] رواه مالك والترمذي وقال: حسن صحيح.

وكان علقمه يقول : كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحارث.

---

(١) رواه مالك (٢/ ٩٨٥)، والترمذي (٣/ ٣٨٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»[١] متفق عليه.

قال النووي رحمه الله : ومعنى يتبين : يفكر أنها خير أم لا[٢].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : «أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضًا في الباطل» رواه الطبراني هكذا موقوفًا قال الحافظ العراقي: وسنده صحيح[٣].

٤ - حفظ اللسان عن المراء والجدل :

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا زعيم[٤] ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه» رواه أبو داود وصححه النووي[٥] وله شاهد عند الترمذي (٣/ ٢٤٢) من حديث أنس .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : ذروا المراء فإنه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «ما ضل قوم بعد هدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» رواه الترمذي وصححه.

وقال مسلم بن يسار : إياكم والمراء ، فإنه ساعة جهل العالم وعندها يبتغي الشيطان زلته.

وقال الإمام مالك رحمه الله : المراء يقسي القلوب ، ويورث الضغائن.

وقال بلال بن سعد : إذا رأيت الرجل لجوجًا، مماريًا ، معجبًا برأيه ، فقد تمت خسارته.

وقال عمر رضي الله عنه : لا تتعلم العلم لثلاث ، ولا تتركه لثلاث، لا تتعلمه

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٣٠٨ فتح)، ومسلم (١٨/ ١١٧ بشرح النووي).

(٢) رياض الصالحين (٢/ ٨٢٥).

(٣) تخريج الإحياء (١٥٥٢).

(٤) زعيم : ضامن.

(٥) رياض الصالحين (١/ ٤٢٠).

لتماري به ولا لتباهي به، ولا لترائي به، ولا تتركه حياءً من طلبه، ولا زهادةً فيه، ولا رضًا بالجهل منه.

قال الغزالي : وحد المراء هو كل اعتراض على كلام الغير ، بإظهار خلل فيه ، إما في اللفظ ، وإما في المعنى، وإما في قصد المتكلم ، وترك المراء بترك الإنكار والاعتراض فكل كلام سمعته فإن كان حقًا فصدق به، وإن كان باطلاً وكذبًا ، ولم يكن متعلقًا بأمور الدين فاسكت عنه ا. هـ[1].

واعلم أخي المسلم أن الجدل لا يحق حقًا ولا يبطل باطلاً بل ربما كان سببًا في تمسك أهل الباطل بباطلهم ، فيجب على المسلم أن يصون لسانه عن الجدل فإذا أراد أن يقدم نصيحة فليقدمها بلطف ولين وحبذا لو كانت في السر بينك وبين المنصوح حتى لا يحرج أمام الملأ؛ لأن ذلك غالبًا ما يكون سببًا في الانتصار للرأي ولو بالباطل.

وقال بعضهم :

تَعَمَّدْني بِنُصْحِكَ بِانْفِرَادِي   وَجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَهْ
فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ   مِنَ التَّوْبِيخِ لاَ أَرْضَى اسْتِمَاعَهْ

٥ - حفظ اللسان عن الخصومة :

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «إن أبغض الرجال عند الله الألد الخصم»[2] رواه البخاري.

وقال أيضًا: «يوجب الجنة إطعام الطعام وحسن الكلام» رواه الطبراني بإسناد جيد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «الكلمة الطيبة صدقة»[3] رواه مسلم.

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «اتقوا النار ولو بشق تمرة

---

(١) الإحياء (١٥٥٤).

(٢) رواه البخاري (٥/ ١٠٦ فتح).

(٣) رواه مسلم (٧/ ٩٥).

فمن لم يجد فبكلمة طيبة»[١] متفق عليه.

قال الغزالي رحمه الله : فالخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء والجدل فينبغي أن لا يفتح بابه إلا لضرورة ، وعند الضرورة ينبغي أن يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جدًا. ا هـ[٢].

وقال عمر - رضي الله عنه : البر شيء هين : وجه طليق وكلام لين.

وقال بعضهم الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوارح.

٦ - حفظ اللسان عن التقعر في الكلام :

لقد ذم النبي ﷺ التشدق والتقعر وتكلف السجع والفصاحة فقال ﷺ : «إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون» قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون ؟ قال : «المتكبرون»[٣] رواه أحمد والترمذي وحسنه.

والثرثار هو كثير الكلام تكلفًا . والمتشدق هو المتطاول على الناس بكلامه، ويتكلم بملء فيه تفصحًا وتعظيمًا لكلامه. والمتفيهق : أصله من الفهق وهو الامتلاء : وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه تكبرًا وارتفاعًا وإظهارًا للفضيلة على غيره.

وسئل ابن المبارك عن حسن الخلق فقال : طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى. رواه الترمذي ، وقالت عائشة للسائب : «إياك والسجع فإن النبي وأصحابه كانوا لا يسجعون» رواه أحمد بإسناد صحيح.

وقال عمر - رضي الله عنه: إن شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان.

وقال الغزالي - رحمه الله : ولا يدخل في هذا تحسين كلام الخطابة والتذكير، من

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٤٤٨ فتح) ، ومسلم (٧/ ١٠١ بشرح النووي).

(٢) الإحياء (١٥٥٨).

(٣) رواه أحمد ، والترمذي (٣/ ٢٥٠).

غير إفراط وإغراب ، فإن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها ، وقبضها وبسطها ، فلرشاقة اللفظ تأثير فيه ، فهو لائق به.

أما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات ، فلا يليق بها السجع والتشدق، والاشتغال به من التكلف المذموم ، ولا باعث عليه إلا الرياء، وإظهار الفصاحة ، والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع، ويزجر عنه ا هـ[1].

٧ - حفظ اللسان عن الفحش والتفحش :

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»[2] رواه الترمذي وقال: حسن غريب، والحاكم وصححه قال الحافظ العراقي: إسناده صحيح[3].

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله لا يحب الفاحش المتفحش» رواه ابن أبي الدنيا والطبراني قال العراقي: سنده جيد[4].

وعن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : «إن الفحش والتفاحش ليسا من الإسلام في شيء وإن أحسن الناس إسلامًا أحاسنهم أخلاقًا» رواه أحمد وابن أبي الدنيا بإسناد صحيح قاله العراقي[5].

ولكن ما الفحش في القول ؟

يقول الغزالي: هو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة، وأكثر ذلك يجري في ألفاظ الوقاع وما يتعلق به. فإن لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه، وأهل الصلاح يتحاشون عنها، بل يكفون عنها ويدلون عليها بالرموز فيذكرون ما يقاربها ويتعلق بها ا هـ.

---

(١) المرجع السابق (١٥٦٠).

(٢) رواه الترمذي (٣/ ٢٣٦) وحسنه وصححه الحافظ.

(٣) تخريج على الإحياء (١٥٦١).

(٤) تخريج على الإحياء (١٥٦١).

(٥) المرجع السابق (١٥٦٢).

كما يكنى عن الجماع بالمس أو اللمس، وعن البول والغائط بقضاء الحاجة وعن الزوجة بالأهل وغير ذلك.

ولا يصرح أيضًا بأسماء الأمراض التي يستحي صاحبها من ذكرها كالبرص والقرع والبواسير وغيرها بل يكني عنه أيضًا، وهكذا يظل المسلم نظيف اللسان، طاهر المنطق، حيي القلب.

٨ - حفظ اللسان عن السب :

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»(١) متفق عليه.

وقال أعرابي لرسول الله ﷺ أوصني فقال: «عليك بتقوى الله ، وإن امرؤ عيّرك بشيء يعلمه فيك ، فلا تعيره بشيء تعلمه فيه ، يكن وباله عليه وأجره لك ، ولا تسبن شيئًا» قال: فما سببت شيئًا بعده. رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد قاله العراقي(٢).

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ملعون من سَبَّ والديه» رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بسند جيد قاله العراقي(٣).

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه . قالوا : يا رسول الله وكيف يسب الرجل والديه ؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه»(٤) رواه الشيخان .

٩ - حفظ اللسان عن اللعن :

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «لا يكون المؤمن لعانًا»(٥) رواه الترمذي

---

(١) رواه البخاري (١/ ١١٠ فتح) ، ومسلم (٢/ ٥٤ بشرح النووي).

(٢) تخريج على الإحياء (١٥٦٣).

(٣) تخريج على الإحياء (١٥٦٣).

(٤) رواه البخاري (١٠ / ٤٠٣ فتح) ، ومسلم (٢/ ٨٣ بشرح النووي).

(٥) رواه الترمذي (٣/ ٢٥٠).

وقال : حسن غريب .

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار»[١] رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح[٢]. كذا قال وقد اختلف في سماع الحسن من سمرة غير حديث العقيقة[٣].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ امرأة من الأنصار على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال ﷺ : «خذوا ما عليها واتركوها فإنها ملعونة»[٤] قال عمران : فكأني أنظر إلى تلك الناقة تمشي بين الناس ولا يتعرض لها أحد. رواه مسلم.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة»[٥] رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رجل يسير مع رسول الله ﷺ على بعير فلعن بعيره فقال رسول الله ﷺ : «يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون» رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد قاله العراقي[٦].

وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «لعن المؤمن كقتله»[٧] رواه البخاي ومسلم واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله إلا من حكم الله عليه بذلك فلا يجوز لمسلم أن يلعن حيوانًا ولا جمادًا.

---

(١) أبو داود (٤/ ٢٧٧) والترمذي (٣/ ٢٣٦).

(٢) أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح.

(٣) صحيح البخاري - كتاب العقيقة.

(٤) رواه مسلم (١٦ / ١٤٦ بشرح النووي).

(٥) رواه مسلم (١٦/ ١٤٨ بشرح النووي).

(٦) تخريج الإحياء (١٥٦٤).

(٧) رواه البخاري (١٠/ ٤٦٤ فتح) ، ومسلم (٢/ ١١٩ بشرح النووي).

أما لعن الآدمي ففيه تفصيل :

١ - يجوز اللعن بالوصف العام : كقولك لعنة الله على الكافرين والظالمين والمبتدعين.

٢ - يجوز اللعن بوصف أخص : كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس والخوارج والروافض وآكلي الربا والزناة. . . . إلخ.

٣ - لا يجوز لعن شخص بعينه إلا من ثبتت لعنته شرعًا : كقولك فرعون لعنة الله عليه، وأبو لهب لعنه الله.

ولا يجوز لعن إنسان بعينه وهو على قيد الحياة ولو كان عاصيًا لأنه ربما تاب وأسلم قبل موته فيموت موحدًا مقربًا إلى الله فكيف يحكم بطرده من رحمة الله ! هذا في الكافر فكيف بالمسلم الفاسق أو المبتدع.

وقد جيء برجل على عهد رسول الله ﷺ ؛ ليحد لأنه شرب خمرًا وقد حُدَّ مرات أي جلد بسبب شرب الخمر - فقال أحد الصحابة : لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي ﷺ : «لا تعينوا عليه الشيطان» وفي رواية: «لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم» وفي رواية : «لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله» رواه البخاري وغيره.

١٠ - حفظ اللسان عن سب الأموات :

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»(١) رواه البخاري.

وعنها أيضًا أن النبي ﷺ قال(٢): «لا تذكروا موتاكم إلا بخير» رواه النسائي وقال الحافظ العراقي إسناده جيد(٣).

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٢٥٨ فتح).

(٢) رواه النسائي (٤/ ٥٣).

(٣) التطبيق على الإحياء (١٥٦٨).

١١ - حفظ اللسان عن رمي المؤمن بالكفر :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه»[١] رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول[٢]: «ليس من رجل ادعي لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ، ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال : عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه»[٣] رواه مسلم والجملة الأولى رواها البخاري أيضًا.

وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله»[٤] رواه البخاري.

١٢ - حفظ اللسان عن كثرة المزاح :

قال أبو الحسن الماوردي - رحمه الله : اعلم أن المزاح إزاحة عن الحقوق، ومخرج إلى القطيعة والعقوق، يصم المازح ويؤذي الممازح فوصمه المازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء، ويجرئ عليه الغوغاء والسفهاء.

وأما أذيه الممازح فلأنه معقوق بقول كريه، وفعل ممض ، إن أمسك عنه أحزن قلبه، وإن قابل عليه جانب أدبه، فحق على العاقل أن يتقيه، وينزه نفسه عن وصمة مساويه اهـ[٥].

وقال عمر - رضي الله عنه : من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه،

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٥١٤ فتح) ، ومسلم (٢/ ٤٩ بشرح النووي).

(٢) رواه مسلم (٢/ ٤٩ نووي) والجملة الأولى منه عند البخاري (٦/ ٥٣٩ فتح).

(٣) حار عليه : رجع عليه.

(٤) رواه البخاري (١٠/ ٥١٤ فتح).

(٥) أدب الدنيا والدين (٢٨٢).

ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه.

وقال سعيد بن العاص لابنه : يا بني لا تمازح الشريف ، فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيء فيجترئ عليك.

وقيل : لكل شيء بذور، وبذور العداوة المزاح.

وقال أبو النواس :

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامِ ... وَامْضِ عَنْهُ بِسَلامِ
مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ ... لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلاَمِ
إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلْـ ... ـجَمَ فَاهُ بِلِجَامِ
رُبَّمَا اسْتُفْتِحَ بِالْمزْ ... حِ مَغَالِيقَ الحِمَامِ
وَالْمَنَايَا آكِلاَتٌ ... شَارِبَاتٌ لِلأَنَامِ

واعلم أن المزاح جائز بشرطين.

أولها : أن لا يداخله الكذب : فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا . فقال النبي ﷺ «إني وإن داعبتكم فلا أقول إلا حقًا»(١) رواه الترمذي وحسنه.

وعنه أن النبي ﷺ قال : «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم»(٢) رواه البخاري.

ثانيها : ألا يكثر منه بل يكون على الندور، لأن كثرة الضحك تميت القلب.

قال أبو الحسن الماوردي : وأما الضحك فإن اعتياده شغل عن النظر في الأمور المهمة، مذهل عن الفكر في النوائب الملمَّة ، وليس لمن أكثر منه هيبة ولا وقار ، ولا

---

(١) رواه الترمذي (٣/ ٢٤١) وحسنه.

(٢) رواه البخاري (١١/ ٣٠٨ فتح) ، ومسلم (١٨/ ١٧٧ بشرح النووي).

لمن وسم به خطر ولا مقدار ا هـ[١].

وقال أبو الليث السمرقندي : ولا تكثر المزاح فإن فيه ذهاب المهابة، ويذمك عند الصلحاء ، ويجرئ عليك السفهاء ، وتنسب إلى الخفة ، ولا تمازح من لم يكن بينك وبينه مخالطة ، ولم تعلم أخلاقه ، ولا بأس بأن تمازح مع أقرانك وجلسائك في غير مأثم ولا إفراط، فإن خير الأمور أوسطها ، لأن ذلك أولى أن لا تنسب إلى الثقل ولا إلى الخفة ا هـ[٢].

وقال سعيد بن العاص لابنه : اقتصد في مزاحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء ويجرئ عليك السفهاء، وإن التقصير فيه يفض عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين.

وينبغي أن يكون بنية حتى تأخذ عليه أجراً كمداعبة الزوجة بنية إسعادها ومؤانستها كما كان يفعل النبي ﷺ مع عائشة رضي الله عنها.

وكمداعبة الأصحاب والأصدقاء بنية دوام الصحبة واستمرار الخلة فإن لم تجد نيته فانوِ الترويح عن نفسك حتى تسترجع نشاطك أو تزيل همك أو سآمتك.

وقد قيل :

أَفِدْ طَبْعَكَ المَكْدُودَ بِالجِدِّ رَاحَةً ... يَجِمْ وَعَلِّلْهُ بِشَيءٍ مِنَ المَزْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ المزْحَ فَلْيَكُنْ ... بِمِقْدَارِ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ المِلْحِ[٣]

١٣ - حفظ اللسان عن السخرية والاستهزاء :

قال تعالى : **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِن نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾**[٤].

والسخرية هي النظر إلى المسخور منه بعين النقص والاستهانة والتحقير والتنبيه على

(١) أدب الدنيا والدين (٢٨٥).

(٢) بستان العارفين (٤١٩).

(٣) المزاح في المزاح (١١).

(٤) سورة الحجرات الآية ١١.

العيوب والنقائص على وجه يضحك منه ، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء[١].

ولِمَ الاستهزاء من المؤمنين؟ وقد قال النبي ﷺ : «رُبَّ أشعث أغبر ذي طمرين ، ولا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره»[٢] متفق عليه.

والنبي ﷺ يقول : «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[٣] رواه مسلم.

والباعث على الاستهزاء هو الكبر كما قال النبي ﷺ : «الكبر بطر الحق وغمط الناس»[٤] رواه أحمد ومسلم وقال ﷺ : «لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»[٥] مسلم والترمذي وقال: حسن صحيح.

وقال ﷺ : «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[٦] رواه مسلم.

١٤ - حفظ اللسان عن إفشاء السر :

وهو ينقسم إلى قسمين : إفشاء سر النفس وإفشاء سر الغير وكلاهما مذموم والأول أهون من الثاني.

أولاً : إفشاء سر الإنسان نفسه سبب من أسباب فشله وربما كان سببًا في ذله لمن أفشى له سرًا.

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه : سرك أسيرك ، فإن تكلمت به صرت أسيره.

وقال حكيم لابنه : يا بني كن جوادًا بالمال في موضع الحق ، ضنينًا بالأسرار عن

---

(١) انظر كتاب آفات اللسان (٥).

(٢) رواه البخاري ، ومسلم (١٦ / ١٧٤ بشرح النووي).

(٣) رواه مسلم (١٦ / ١٢١ بشرح النووي).

(٤) رواه مسلم (٢/ ٨٩ بشرح النووي).

(٥) رواه مسلم (٢/ ٨٩ بشرح النووي) والترمذي (٣/ ٢٤٣).

(٦) رواه مسلم (١٦ / ١٢١ بشرح النووي).

جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر، والبخل بمكتوم السر.

وقال أنس بن أسيد:

وَلا تُفْشِ سِرَّكَ إِلا إِلَيْكَ   فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا
فَإِنِّي رَأَيْتُ وُشَاةَ الرِّجَا   لِ لا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا

وقال بعضهم:

إِذَا المَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ   وَلامَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ المرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ   فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

ثانيًا: إفشاء سر المسلم وهذا أخطر وأشد؛ لأنه أمانة وإفشاؤه خيانة، والخيانة من علامات المنافق.

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[1] متفق عليه.

وقال ﷺ: «إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهو أمانة»[2].

وقال العباس لابنه عبد الله: إني أرى هذا الرجل - يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه - يقدمك على الأشياخ فاحفظ عني خمسًا: لا تفشين له سراً، ولا تغتبن عنده أحدًا، ولا تجرين عليه كذبًا، ولا تعصين له أمرًا، ولا يطلعن منك على خيانة، قال الشعبي: كل كلمة من هذه الخمس خير لي من ألف.

يروى أن معاوية رضي الله عنه أسر إلى الوليد بن عتبة حديثًا. فقال الوليد لأبيه: يا أبت إن أمير المؤمنين أسرَّ إليَّ حديثًا، وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك فقال أبوه: لا تحدثني به يا بني فإن من كتم سره كان الخيار إليه، ومن أفشاه كان الخيار عليه، فقال: يا أبت وإن هذا ليدخل بين الرجل وابنه؟ فقال: لا والله يا بني ولكن أحب أن لا تذلل لسانك بأحاديث السر. قال الوليد فأتيت معاوية فأخبرته فقال: يا

---

(١) رواه البخاري (١/ ٨٩ فتح)، ومسلم (٢/ ٤٦ بشرح النووي).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٢٦٧)، والترمذي (٣/ ٢٣٠) وحسنه.

وليد أعتقك أبوك من رق الخطأ.

ولقد أجاز بعض العلماء إفشاء سر الرجل بعد موته مستدلين بما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أجلس فاطمة بجواره ثم سارها بشيء فبكت بكاء شديدًا ، فلما رأى حزنها سارها الثانية، فإذا هي تضحك فقلت لها : خصك رسول الله ﷺ بالسر من بيننا ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله ﷺ سألتها عما سارها به فقالت: ما كنت لأفشي على رسول الله سره. فلما توفي رسول الله ﷺ قالت لها : عزمت عليك بما لي عليك من حق لما أخبرتني قالت: أما الآن فنعم فأخبرتني قالت : أما حين سرني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة، وأنه قد عارضني به العام مرتين ، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري فإني نعم السلف أنا لك قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية قال : «يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة»(١).

والحق أن إفشاء سر الرجل بعد موته فيه تفصيل فأحيانًا يكون مباحًا وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة وأحيانًا يجب كحق عليه تعذر القيام به فيذكره لمن يتسنى له القيام به. وأحيانًا يكره وقد يحرم مثل ما كان به ضرر بصاحب السر أو بعشيرته من بعده.

١٥ - حفظ اللسان عن الكذب :

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»(٢).

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٧٨ فتح) ، ومسلم (١٦/ ٥٦ بشرح النووي).

(٢) رواه البخاري (١٠ / ٥٠٧ فتح البارى) ، ومسلم (١٦/ ١٥٩ بشرح النووي).

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «أنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا»[١] رواه أبو داود والترمذي وحسنه ورواه البيهقي بسند حسن[٢].

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : حفظت من رسول الله ﷺ «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة» رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قلنا يا نبي الله، من خير الناس؟ قال : «ذو القلب المخموم واللسان الصادق» قلنا فما القلب المخموم قال : «التقي النقي لا إثم فيه ، ولا بغي ولا حسد»[٣] رواه ابن ماجه بإسناد صحيح قاله المنذري[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان»[٥] وزاد مسلم في رواية «وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»[٦].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «إذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلاً من نتن ما جاء به»[٧] رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب . وعن

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

(٢) الترغيب والترهيب (٥/ ٢٠٠).

(٣) رواه ابن ماجه (٢/ ١٤١٠) وهو صحيح.

(٤) الترغيب والترهيب (٥/ ٢٠١).

(٥) رواه البخاري (١/ ٨٩ فتح) ، ومسلم (٢/ ٤٦ نووي).

(٦) رواه البخاري (١/ ٨٩ فتح) ، ومسلم (٢/ ٤٦ نووي).

(٧) رواه الترمذي (٣/ ٢٣٥) وحسنه.

أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم : شيخ زانٍ، وملك كذاب، وعائل مستكبر» .

ومن الناس من يكذب ليضحك الناس وإذا نهيته عن ذلك قال لك : إني أمزح فهذا وأمثاله قال فيهم رسول الله ﷺ «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له، ويل له»(١) رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي .

ومن الناس من يكذب في رؤياه أو يقول رأيت في المنام كذا وكذا وهو لم ير شيئًا وهذا إثمه عظيم وجرمه كبير ، فعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يُرِي عينيه في المنام ما لم تريا ، أو يقل عليَّ ما لم أقل» .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «من أفري الفرى أن يري الرجل عينيه ما لم تريا»(٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «من كذب في حلمه كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين، وليس بعاقد بينهما أبدًا»(٣) .

وأعظم الكذابين إثمًا، وأكبرهم جرمًا أولئك الذين يكذبون على الله ورسوله، وأما الكذب على الله كتحليل ما حرم الله أو ما أحل الله .

قال تعالى :

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾(٤) .

ويدخل في ذلك أيضًا أولئك الذين يتجرءون على الفتوى بدون علم فتجد أحدهم

---

(١) رواه أبو داود (٤/٢٩٨) ، والترمذي ، والنسائي وحسنه الترمذي.

(٢) رواه البخاري (١٢/ ٤٢٧فتح الباري) .

(٣) رواه البخاري (١٢/ ٤٢٧فتح الباري) .

(٤) سورة النحل الآية ١١٦ .

يفتي في مسألة ما ، فإذا سألته عن الدليل من آية أو حديث تحير وتوقف وربما قال لك (هذا مذهب فلان) أو (هذا رأي الجمهور) أو (إلى هذا ذهب بعض أهل العلم) وأمثال هذه المصطلحات التي لا يؤتى بها إلا عند فقدان الحجة كما قال الشافعي رحمه الله :

والعلم ما قيل فيه قال حدثنا[١] وسوى ذلك وسواس الشيطان.

ولا تظن أن هذا دعوة منا لترك المذاهب والرمي بها، كلا فإنها تراث إسلامي باهر، ولكن المقصود أن لا نأخذ مسألة إلا بعد معرفة دليلها من القرآن والسنة والأئمة هم الذين أَوْصَوْا بذلك .

فقد قال أبو حنيفة - رحمه الله : لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه[٢].

قال مالك - رحمه الله : «إنما أنا بشر، أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه»[٣]. وقال الشافعي - رحمه الله : «كل ما قلت فكان عن النبي ﷺ خلاف قولي مما يصح، فحديث النبي ﷺ أولى، فلا تقلدوني»[٤].

وقال أحمد - رحمه الله : «لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكًا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا»[٥].

أما الكذب على رسول الله ﷺ فقد ثبتت أحاديث كثيرة تبين جزاءه فقد روى مسلم في مقدمة صحيحه في باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ عدة أحاديث منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن[٦] النبي ﷺ قال : «من كذب عليَّ متعمدًا

---

(١) أي ينقل الحديث بالسند ويعني به الدليل .

(٢) صفة صلاة النبي (١٤) .

(٣) صفة صلاة النبي (١٤) .

(٤) صفة صلاة النبي (١٤) .

(٥) صفة صلاة النبي (١٤) .

(٦) رواه البخاري (١/ ٢٠٢فتح الباري)، ومسلم (١/ ٦٧ بشرح النووي) .

فليتبوأ مقعده من النار» .

وحديث علي - رضي الله عنه أن النبي قال[١]: «لا تكذبوا علي، فإنه من يكذب على فليلج[٢] النار» .

وحديث المغيرة رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول : «إن كذبًا علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[٣].

وحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه مرفوعًا «من حدَّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»[٤] وقد وافقه البخاري على تخريجها كلها ما عدا حديث سمرة ثم انفرد البخاري عنه بعدة أحاديث منها[٥] «من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»[٦] ويكفيك أن تعرف أن هذه الأحاديث قد بلغت حد التواتر .

وبناءً على ذلك لا يجوز لمسلم أن ينسب لرسول الله ﷺ قولاً دون أن يتثبت من صحته .

ما يجوز من الكذب :

قال الغزالي - رحمه الله : الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعًا، فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يمكن التوصل إليه بالصدق، فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك مباحًا وواجب إن كان المقصود واجبًا، كما أن عصمة دم المسلم واجبة، فمهما كان في الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اختفى من ظالم، فالكذب فيه واجب، ومهما كان لا يتم مقصود الحرب، أو إصلاح ذات البين، أو استمالة قلب المجني عليه إلا بالكذب،

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٩٩فتح البارى)، ومسلم (١/ ٦٦ بشرح النووي).

(٢) فليلج : فليدخل .

(٣) رواه البخاري (١/ ١٦٠فتح البارى)، ومسلم (١/ ٦٩ بشرح النووي) .

(٤) رواه مسلم (١/ ٦٢ بشرح النووي) .

(٥) رواه البخاري (١/ ٢٠١فتح البارى) .

(٦) كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ .

فالكذب مباح إلا أنه ينبغي أن يحترز منه ما أمكن؛ لأنه إذا فتح باب الكذب على نفسه، فيخشى أن يتداعى إلى ما يستغنى عنه، إلى ما لا يقتصر على حد الضرورة، فيكون الكذب حرام في الأصل إلا لضرورة.

قال : وكذلك كل ما كان له أو لغيره .

فأما له : فمثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله فله أن ينكره، أو يأخذه سلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها، فله أن ينكر ذلك، فيقول : ما زنيت وما سرقت .قال ﷺ : «اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن ألمَّ بشيء منها فليستتر بستر الله»[1] وذلك لأن إظهار الفاحشة فاحشة أخرى فللرجل أن يحفظ دمه الذي يؤخذ ظلمًا وعرضه بلسانه وإن كان كاذبًا .

وأما ما لغيره : فبأن يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره، وأن يصلح بين الضرات من نسائه بأن يظهر لكل واحدة أنها أحب إليه ا هـ[2] كلام الغزالي رحمه الله .

قال النووي : وكلام الغزالي هو أحسن ما رأيت في هذا الموضوع[3].

ويؤيد ما ذهب إليه الغزالي حديث أم كلثوم رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيرًا أو يقول خيرًا»[4] متفق عليه وزاد مسلم في رواية : قالت أم كلثوم ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث تعني الحرب، والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها» .

١٦- حفظ اللسان عن الغيبة :

قال تعالى :

(١) رواه الحاكم من حديث عن عمر بسند حسن قاله العراقي .

(٢) الإحياء (١٥٨٨) .

(٣) الأذكار (٣٢٥) .

(٤) رواه البخاري (٥/ ١٩٩فتح الباري) ،ومسلم (١٦/ ١٥٧بشرح النووي) .

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[١] .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت»[٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»[٣] .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قاله فيه» رواه الطبراني بإسناد جيد قاله المنذري[٤] .

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل ؟ قال : «من سلم المسلمون من لسانه ويده»[٥] . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[٦] .

وعن أبي برزة رضي الله عنه[٧] قال : خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتهن قال : «يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته» رواه أبو داود بإسناد جيد قاله الحافظ العراقي[٨] .

(١) سورة الحجرات الآية١٢ .

(٢) رواه البخاري (١٣/ ٢٦ فتح الباري)، ومسلم (١١/ ١٦٧بشرح النووي) .

(٣) رواه مسلم (١٦/ ١٢١ بشرح النووي) .

(٤) الترغيب (٥/ ١٥٧) .

(٥) رواه البخاري (١/ ٥٤ فتح الباري)، ومسلم (٢/ ١٢ بشرح النووي).

(٦) رواه البخاري (١/ ٥٣فتح الباري).

(٧) رواه أبو داود (٤/ ٢٧٠) .

(٨) تخريج الإحياء (١٥٩٧) .

ولما رجم رسول الله ﷺ «ماعـزًا» في الزنا قال رجل لصاحبه : هذا رجم رَجْمَ الكلب فمر رسول الله ﷺ وهما معه بجيفة فقال : «انهشا منها» فقالا : ننهش جيفة؟! فقال : «ما أصبتما من أخيكم أنتن من هذه»(١) رواه أبو داود والنسائي بسند جيد .

وقال الحسن البصري : والله للغيبة أسرع في دين الرجل من الأكلة في الجسد .

وقال الحسن أيضًا : يا ابن آدم إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله من كان هكذا .

وقال عمر - رضي الله عنه : عليكم بذكر الله فإنه شفاء وإياكم وذكر الناس فإنه داء .

وذكر الإمام مالك - رحمه الله أن عيسى بن مريم عليه السلام قال : «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد، فإنما الناس مبتلًى ومعافًى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية»(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أتدرون من المفلس» ؟ قالو : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال : «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار» .

وروي عن الحسن البصري - رحمه الله - أن رجلاً قال له : إن فلانًا قد اغتابك فبعث إليه الحسن رطبًا على طبق وقال : قد بلغني أنك أهديت إِليَّ من حسناتك فأردت أن أكافئك عليها فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافئك على التمام .

---

(١) رواه أبو داود (٤/١٤٨) .

(٢) الموطأ (٢/٩٨٦) .

ولكن ما الغيبه ؟

لقد عرفها رسول الله ﷺ بقوله : «أتدرون ما الغيبة ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم قال : «ذكرك أخاك بما يكره» قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال ﷺ : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»[١] رواه مسلم والترمذي وقال : حسن صحيح .

قال الغزالي - رحمه الله : اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه، سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه، حتى في ثوبه، وداره، ودابته .

أما في البدن : فذكرك العمش والحول والقرع ، والقصر ، والطول، والسواد ، والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصف بما يكرهه كيفما كان .

وأما النسب : فبأن يقول أبوه نبطي، أو هندي، أو فاسق، أو خسيس، أو إسكافي، أو زبال، أو شيء مما يكرهه كيف كان.

وأما الخلق : فبأن تقول هو سيئ الخلق، أو بخيل، أو متكبر مراء، أو شديد الغضب، أو جبان عاجز، أو ضعيف القلب، أو متهور، وما يجري مجراه .

وأما في أفعاله المتعلقة بالدين : فكقولك هو سارق، أو كذاب، أو شارب خمر،أو خائن، أو ظالم،أو متهاون بالصلاة، أو الزكاة، أو لا يحسن الركوع أو السجود، أو لا يحترز من النجاسات، أو ليس بارًا بوالدين، أو لا يضع الزكاة موضعها، أو لا يحسن قسمتها، أو لا يصون صومه عن الرفث والغيبة والتعرض لأعراض الناس .

وأما فعله المتعلق بالدنيا : فكقولك إنه قليل الأدب، متهاون بالناس، أو لا يرى لأحد على نفسه حقاً، أو يرى لنفسه الحق على الناس، وأنه كثير الكلام،كثير الأكل، نؤوم، نيام في غير وقت النوم، ويجلس في غير موضعه .

وأما في ثوبه : فكقولك إنه واسع الكم، طويل الذيل، وسخ الثياب ا.هـ[٢].

---

(١) رواه مسلم (١٦/ ١٤٢بشرح النووي) والترمذي (٣/ ٢٢٠) وقال: حسن صحيح .

(٢) الإحياء (١٦٠٠) .

ما يباح من الغيبة :

قال النــووي رحمه الله : اعلــم أن الغيبة تــباح لغرض صــحيح وشرعــي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهو بستة أسباب :

الأول - التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلــم إلى السلطان والقاضي وغيرهما بمن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه فيقول : ظلمني فلان بكذا .

الثاني - الاستعانة على تــغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصــواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر فإن لم يقصد ذلك كان حرامًا .

الثالث - الاستفتاء فيقول للمفتي : ظلمني أبي أو أخي أو زوجي، أو فلان بكذا، فهل له ذلك ؟ وما طرقي في الخلاص منه، وتحصيل حقي، ودفع الظلم، ونحو ذلك؟ فهذا جائز للحاجة ، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول : ما تقول في رجل أو شخص أو زوج كان من أمره كذا فــإنه يحصل به الغرض مــن غير تعيين، ومع ذلك فــالتعيين جائز كما سنذكره في حديث هند - إن شاء الله تعالى .

الرابع - تحذيــر المسلــمين مــن الشر ونــصيحــتهم، وذلــك من وجــوه منهــا جرح المجروحين من الــرواة، والشهود، وذلك جائز بإجــماع المسلمين، بل واجــب، ومنها المشاورة في مصاهرة إنــسان، أو مشاركته، أو إيداعه، أو معاملتــه أو مجاورته أو غير ذلك .

ويجب علــى المشاور أن لا يخفي حالــه، بل يذكر المساوئ التــي فيه بنية النــصيحة ومنها إذا رأى متــفقهًا يتردد إلى مبتــدع، أو فاسق يأخذ عنه العلــم، وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك، فعليه نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة، وهذا مما يغلط فيه، وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد، ويلبس الشيطان عليه ذلك، ويخيل إليه أنها نصيحة، فليتفــطن لذلك، ومنها أن يكون له ولايــة لا يقوم بها على وجههــا، إما بأن لا يكون صالحًا لها، وإما بأن يكون فاسقًا أو مغفــلاً، ونحو ذلك، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولــي من يصلح، أو يعلم ذلك منه ليعامله بــمقتضى حاله ولا يغتر به، وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به .

الخامس - أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته، كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة أموال الناس وأخذ المكس، وجباية الأموال ظلمًا، وتولى الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيون، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه.

السادس - التعريف إذا كان الإنسان معروفًا بلقب كالأعمش والأعرج والأصم والأحول وغيرها جاز تعريفهم بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى .

قال : فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء، وأكثرها مجمع عليه، ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة فمن ذلك : عن عائشة - رضي الله عنها - أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال : «ائذنوا له بئس أخو العشيرة»[١].

احتج به البخاري في جواز غيبة أهل الفساد، وأهل الريب .

وعنها قالت قال رسول الله ﷺ : «ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا» رواه البخاري قال : قال الليث بن سعد أحد رواة هذا الحديث: هذان الرجلان كانا من المنافقين .

وعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت : أتيت النبي ﷺ فقلت إن أبا جهم ومعاوية خطباني ؟ فقال رسول الله « أما معاوية فصعلوك[٢] لا مال له، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه». وفي رواية لمسلم «وأما أبو الجهم فضراب للنساء» وهو تفسير لرواية «لا يضع العصا عن عاتقه» وقيل معناه كثير الأسفار .

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك،فأرسل إلى عبد الله بن أبي فاجتهد يمينه ما فعل فقالوا : كذب

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٤٧١فتح الباري) ، ومسلم (١٦/ ١٤٤بشرح النووي) .

(٢) صعلوك : فقير .

زيدٌ رسولَ الله ﷺ فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى أنزل الله تصديق ذلك ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾[(١)] ثم دعاهم النبي ﷺ يستغفر لهم فلووا رءوسهم»[(٢)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قالت هند امرأة أبي سفيان للنبي ﷺ : إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال : «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»[(٣)] ا. هـ كلام النووي رحمه الله[(٤)].

١٧- حفظ اللسان من النميمة :

والنميمة : هي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد .

ولقد حذرنا الله من النمام فقال : ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ، هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[(٥)] أي الذي يمشي بين الناس بالنميمة.

وعن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ :«لا يدخل الجنة نمام»[(٦)].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ مر بقبرين يعذبان فقال إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير بلى إنه كبير : أما أحدهما فكان يمشي بين الناس بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»[(٧)] واعلم أن النمام مفش للسر، هاتك للستر، مفرق للأحبة ولذلك إذا حمل إليك أحد نميمة فعليك بستة أمور :

الأول - أن لا تصدق لأن النمام فاسق، وهو مردود الشهادة، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[(٨)].

---

(١) المنافقون : ١.

(٢) رواه البخاري (٨/ ٦٤٧ فتح الباري)، ومسلم (١٧/ ١٢٠ بشرح النووي) .

(٣) رواه البخاري (٩/ ٥٠٧ فتح الباري)، ومسلم (١٢/ ٧ بشرح النووي).

(٤) رياض الصالحين (٢/ ٨٣٨) .

(٥) سورة القلم الآيتان (١٠، ١١) .

(٦) رواه البخاري (١٠/ ٤٧٢ فتح الباري)، ومسلم (٢/ ١١٢ بشرح النووي) .

(٧) رواه البخاري (١٠/ ٤٧٢ فتح)، ومسلم (٣/ ٢٠٠ بشرح النووي) .

(٨) سورة الحجرات الآية ٣ .

الثاني : أن تنهاه عن ذلك وتنصحه وتبين له قبح فعله قال تعالى : ﴿**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾[١].

الثالث – أن تبغضه في الله ؛ لأن الله يبغض النمام .

الرابع – أن لا تظن بأخيك الغائب سوءًا قال تعالى : ﴿**اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾[٢].

الخامس – أن لا يحملك ما حكي لك على التجسس والتحقيق من صحة ما يقول لقوله تعالى : ﴿**وَلَا تَجَسَّسُوا**﴾[٣].

السادس : أن لا تنقل ما قاله لك إلى غيرك فتقول مثلاً قال لي فلان كذا وكذا ؛ لأنك بذلك تصبح نمامًا .

وروي أن عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئًا، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبًا فأنت من أهل هذه الآية ﴿**إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾[٤] وإن كنت صادقًا فأنت من أهل هذه الآية ﴿**هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**﴾[٥] وإن شئت عفونا عنك فقال: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدًا .

وقال رجل لعمرو بن عبيد إن فلانًا يذكرك بسوء فقال له عمرو يا هذا: ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أديت حقي حيث أعلمتني عن أخي ما أكره، ولكن أعلمه أن الموت يعمنا، والقبر يضمنا، والقيامة تجمعنا، والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين .

ورفع بعض السعاة إلى الصاحب بن عباد رقعة نبه فيها على مال يتيم يحمله على أخذه لكثرته، فوقَّع الصاحب بن عبَّاد على ظهر الرقعة قائلاً: السعاية قبيحة، وإن

---

(١) سورة لقمان الآية ١٧ .

(٢) سورة الحجرات الآية ١٢ .

(٣) سورة الحجرات الآية ١٢ .

(٤) سورة الحجرات الآية ٣.

(٥) سورة القلم الآية ١١.

كانت صحيحة، فإن كنت أجريتها مجرى النصح، فخسرانك فيها أفضل من الربح، معاذ الله أن نقبل مهتوكًا في مستور ولولا أنك في خفارة شيبتك، لقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك، فتوق يا ملعون العيب، فإن الله أعلم بالغيب، الميت رحمه الله، واليتيم جبره الله، والمال ثمَّره الله، والساعي لعنه الله .

ولكي ترى نتائج الغيبة وآثارها في الفتك بالمجتمع المسلم اسمع هذه القصة.

قال حماد بن سلمة: باع رجل عبدًا وقال للمشتري ما فيه عيب إلا النميمة. قال: قد رضيت، فاشتراه فمكث الغلام أيامًا ثم قال لزوجة مولاه إن سيدي لايحبك، وهو يريد أن يتسرى عليك، فخذي الموسى واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى أسحره عليها، فيحبك، ثم قال للزوج: إن امرأتك اتخذت خليلاً وتريد أن تقتلك، فتناوم لها حتى تعرف ذلك، فتناوم لها، فجاءت المرأة بالموسى، فظن أنها تريد قتله، فقام إليها فقتلها، فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج، ووقع القتال بين القبيلتين.

نسأل الله أن يطهر مجتمعاتنا من النمامين والمغتابين بمنه وكرمه .

١٨-حفظ اللسان من خصلة ذي اللسانين :

وهو نقل الحديث من جهتين وهو أشر من النميمة؛ لأنها نقل الحديث من جهة واحدة .

وعن عمَّار بن ياسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة»[١] رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وقال الحافظ العراقي: سنده حسن[٢].

وعن محمد بن زيد أن أناسًا قالوا لجده عبد الله بن عمر : إنا لندخل على سلطان فنقول بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عنده، فقال : كنا نعد ذلك نفاقًا على عهد رسول الله ﷺ رواه البخاري .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «تجدون شر الناس ذا

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود (٤/ ٢٦٨) .

(٢) تخريج الإحياء (١٦٢٥) .

الوجهين الذي يأتي هؤلاءِ بوجه وهؤلاء بوجه»[١].

وقال بشارٍ بن بردٍ :

خير إخوانك المُشارِكُ في المُرِّ ... وأَيْنَ المُشَارِكُ في المُرِّ أَيْنَا

الَّذي إنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ في الحَيِّ ... وَإِنْ غِبْتَ كَانَ أُذُنًا وَعَيْنَا

مِثْلُ سِرِّ اليَاقُوت إنْ مَسَّهُ النَّارُ ... جَلاهُ البَلاءَ فَازْدَادَ زَيْنَا

أَنْتَ في مَعْشَرٍ إذَا غِبْتَ عَنهمُ ... بَدَّلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنَا

وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا ... أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ البَرَايَا عَلَيْنَا

مَا رَأَى للأَنَامِ وُدًا صَحِيحًا ... صَارَ وُدُّ الأَنَامِ زُورًا وَقِينَا

١٩ - حفظ اللسان عن التحدث بما كان بينك وبين زوجتك

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها**» .

٢٠- حفظ اللسان عن الغناء :

قال تعالى : ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ**﴾[٢].

وقال تعالى : ﴿**أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ**﴾[٣].

قال ابن عباس : السمد هو الغناء بلغة حمير .

وقال رسول الله ﷺ[٤] «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر[٥] والحرير والخمر والمعازف».

وقال تعالى في وصف عباد الرحمن : ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ**

(١) رواه البخاري (١٠/ ٤٧٥)، ومسلم (١٦/ ١٥٦ بشرح النووي) .

(٢) سورة لقمان الآية ٦

(٣) سورة النجم الآيات (٥٩-٦١) .

(٤) رواه البخاري (١٠/ ٥١ فتح الباري) .

(٥) الحر : الزنا

مَرُّوا كِرَامًا﴾[١].

قال محمد بن الحنفية : الزور هنا الغناء .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع، وقال يزيد بن الوليد : إياكم والغناء، فإنه ينقص الحياء، ويزيد الشهوة، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعله السُّكر . وقيل : الغناء رائد الفجور .

ولقد أجمع من يعتد بقولهم على تحريم الغناء .

قال أبو حنيفة : الاستماع إلى الأغاني فسق .

وقال مالك : عندما سئل عن الغناء قال: إنما يفعله الفساق .

وقال الشافعي : الغناء لهو مكروه، ويشبه الباطل والمحال، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته .

قال أحمد بن حنبل : الغناء ينبت النفاق في القلب ولا يعجبني .

فهذا إجماع من الأئمة الأربعة على تحريمه وفي هذا مقنع لمن يريد الحق ويتلمسه .

قال تعالى للشَّيطان: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾[٢] قال مجاهد : صوت الشيطان الغناء .

وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : (ليكونن في هذه الأمة خسف، وقذف ومسخ، وذلك إذا شربوا الخمور، واتخذوا القينات[٣]، وضربوا بالمعازف)[٤].

والقينات : المغنيات .

المعازف : آلات الطرب بأنواعها .

---

(١) سورة الفرقان الآية ٧٢ .

(٢) سورة الإسراء الآية ٦٤ .

(٣) القينات : المغنيات.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا، وصححه الألباني بطرقه في صحيح الجامع (٥/ ١٠٧) رقم (٥٣٤٣) .

وعن معاوية رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن النوح والتصاوير، وجلود السباع، والتبرج والغناء، والذهب، والخزّ، والحرير)[١] .

وروى ابن ماجه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، يعزف على رءوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، قردة وخنازير[٢] قال ابن القيم: إسناده صحيح[٣] .

٢١- حفظ اللسان عن الحلف بغير الله :

عن ابن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :«من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»[٤] .

وعنه - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[٥] رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه .

٢٢- حفظ اللسان عن الحلف بملة غير الإسلام :

كمن يحلف بأن يموت يهودياً أو نصرانياً أو كافرًا أو مجوسياً أو على غير الملة أو ما شابه ذلك فعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ «من حلف على ملة غير الإسلام كاذبًا فهو كما قال»[٦] .

٢٣- حفظ اللسان عن سب الديك :

قال ﷺ : «لا تسبو الديك فإنه يوقظ للصلاة»[٧] أبو داود وابن حبان والبزار وهو

(١) رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦/ ٥٩) .

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١٣٣٣) .

(٣) إغاثة اللهفان (١/ ٢٥١) .

(٤) رواه البخاري (١٠/ ٥١٦فتح)، ومسلم (١١/ ١٠٦ بشرح النووي)، وأبو داود (٣/ ٢٢٢) والترمذي (٣/ ٤٥)، والنسائي (٧/ ٤)، وابن ماجه (١/ ٦٧٧) والدارمي (٢/ ١٨٥)، ومالك (٣/ ٤٦) .

(٥) رواه الترمذي (٣/ ٤٦) .

(٦) رواه البخاري (١٠/ ٤٦٥ فتح) ، ومسلم (٢/ ١١٩ بشرح النووي)، وأبو داود (٤/ ٢٢٤) والترمذي (٣/ ٥٠)، والنسائي (٧/ ٦) وابن ماجه (٦٧٨١) .

(٧) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٧) .

حسن بشواهده . وصحح النووي سند أبي داود .

٢٤- حفظ اللسان عن سب الدهر :

من الناس من يسب الأيام فيقول هذا يوم كذا وكذا يسبه أو يسب الزمان. وهذا كله منهي عنه؛ لأنه اعتراض على قضاء الله وقدره لأن الله هو الذي يقلب الليل والنهار .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «قال تعالى : يسب بنو آدم الدهر، وأنا الدهر بيدي الليل والنهار»(١) وفي رواية «أقلب ليله ونهاره، وإذا شئتُ قبضتهما» .

وفي رواية للبخاري: «لا تقولوا : خيبة الدهر» وفي رواية لمسلم: «لا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر»(٢).

٢٥- حفظ اللسان عن سب الريح :

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «لا تسبوا الريح فإن رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به»(٣) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «الريح من روح الله ،تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها»(٤) رواه أبو داود وابن ماجه وقال النووي: إسناده حسن(٥) «روح الله» أي : من رحمة الله قاله النووي .

قال الشافعي - رحمه الله : لا ينبغي لأحد أن يسب الرياح، فإنها خلق لله تعالى

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٥٦٤ فتح الباري)، ومسلم (١٥/ ٣ بشرح النووي) .

(٢) رواه البخاري (١٠/ ٥٦٤ فتح الباري)، ورواه مسلم (١٥/ ٣ بشرح النووي) .

(٣) رواه الترمذي (٣/ ٣٥٥) .

(٤) رواه أبو داود، وابن ماجه (٢/ ١٢٢٨) .

(٥) الأذكار (١٥٢) .

مطيع، وجند من أجناده، يجعلها رحمة ونقمة إذا شاء[١].

٢٦- حفظ اللسان عن سب الحمى :

عن جابر - رضي الله عنه -[٢] أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب فقال : مالك يا أم السائب تزفزفين[٣]؟ قالت : الحمى لا بارك الله فيها . فقال «لا تسبي الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد».

٢٧- حفظ اللسان عن شهادة الزور :

قال تعالى : ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[٤].

وعن أبي بكرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثًا ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال : الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئًا فجلس فقال : ألا وقول الزور، وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»[٥].

٢٨- حفظ اللسان عن المن بالعطية :

قال تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تبْطِلُوا صَدَقَاتكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾[٦].

عن أبي ذر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال أبو ذر : خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»[٧].

---

(١) الأذكار (١٥٣) .

(٢) رواه مسلم (١٦/ ١٣١ بشرح النووي) .

(٣) تزفزف : ترتعد .

(٤) سورة الحج الآية ٣٠ .

(٥) رواه البخاري (٥/ ٢٦١ فتح الباري)، ومسلم (٢/ ٨١ بشرح النووي) .

(٦) سورة البقرة الآية ٢٦٤ .

(٧) رواه مسلم (٢/ ١١٤ بشرح النووي)، والترمذي (٢/ ٣٤٢)، والنسائي (٧/ ٢٤٦) .

٢٩- حفظ اللسان عن سب النفس :

عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «لا يقولن أحدكم خبثت نفسي»(١).

٣٠- حفظ اللسان عن اليمين الغموس (الكاذب) :

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان»(٢).

وعن الأشعث بن قيس - رضي الله عنه - قال(٣): كان بيني وبين رجل خصومة في بئر، فاختصمنا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «شاهدان أو يمينه» قلت: إذًا يحلف ولا يبالي فقال رسول الله ﷺ : «من حلف على يمين صبر(٤) يقتطع بها مال امرئ مسلم، هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان».

٣١- حفظ اللسان عن تسويد الفاسق والمبتدع والمنافق :

اعلم أنه لا يجوز للمسلم أن يقول للمنافق يا سيدي سواء بالنطق أو الكتابة كمن يكتب السيد المحترم فلان ولو كان ذلك المنافق رئيسًا أو وزيرًا أو ملكًا.

عن بريدة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ «لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يك سيدًا فقد أسخطتم ربكم عز وجل» رواه أبو داود والنسائي وقال الحافظ المنذري: إسناده صحيح(٥).

٣٢- حفظ اللسان عن النطق بواو الإشراك:

وذلك كمن يقول : توكلت على الله وعليك، أو يقول : ليس لي غير الله وأنت وأشباه ذلك .

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٥٦٣ فتح الباري) ، ومسلم (١٥/ ٨ بشرح النووي) .

(٢) رواه البخاري (٨/ ١٢٣فتح الباري) ، ومسلم (٢/ ١٥٨ بشرح النووي) .

(٣) رواه البخاري (٨/ ٢١٣فتح الباري)، ومسلم (٢/ ١٥٧ بشرح النووي) .

(٤) صبر : جرأة وإقدامًا.

(٥) الترغيب والترهيب (٥/ ١٩٢) .

عن حذيفة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان» رواه أبو داود وقال النووي: سنده صحيح[١] قلت له شاهد من حديث[٢] قتيلة بنت صيفي وكان إبراهيم النخعي يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول أعوذ بالله ثم بك، ويقول لولا الله ثم فلان ولا يقول : لولا الله وفلان. وذلك[٣] لأن الواو تفيد الجمع والتشريك أما «ثم» تفيد العطف مع الترتيب والتراخي .

٣٣- حفظ اللسان عن قول «مطرنا بنوء كذا» :

عن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - قال[٤]: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء[٥] كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا ،فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب» متفق عليه.

قال النووي : قال العلماء : إن قال مسلم: مطرنا بنوء كذا مريداً أن النوء هو الموجب والفاعل المحدث للمطر، صار كافراً مرتداً بلا شك، وإن قاله مريداً أنه علامة لنزول المطر، فينزل المطر عند هذه العلامة، ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه لم يكفر، واختلفوا في كراهته، والمختار أنه مكروه، لأنه من ألفاظ الكفار، وهذا ظاهر الحديث، ونص عليه الشافعي في الأم ا.هـ[٦].

---

(١) الأذكار (٣٠٨) .

(٢) انظر السلسلة الصحيحة رقم (١١٦٦) .

(٣) الأذكار (٣٠٨) .

(٤) رواه البخاري(٢/ ٣٣٣فتح الباري)، ومسلم (٢/ ٥٩ بشرح النووي) .

(٥) يعني: مطر .

(٦) الأذكار (١٥٥) .

٣٤- حفظ اللسان عن عيب الطعام :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه»[١].

وعن جابر رضي الله عنه «أن النبي ﷺ سأل أهله الإدام فقالوا : ما عندنا إلا خل، فدعا به، فجعل يأكل ويقول : نعم الإدام الخل، نعم الإدام الخل»[٢].

٣٥- حفظ اللسان عن النجوى :

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾[٣].

عن ابن مسعود - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجَ اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه»[٤] رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي.

٣٦- حفظ اللسان عن إنشاد الضالة في المسجد :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه[٥] أن النبي ﷺ قال : « من سمع رجلاً ينشد[٦] ضالة في المسجد، فليقل لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تُبْنَ لهذا».

٣٧ - حفظ اللسان عن طلب المدد من غير الله :

من الناس من يطلب المدد من غير الله تعالى فيقول مثلاً «مدد يا بدوي أو يا دسوقي» أو يقول: مدد يا رسول الله ﷺ ، وهذا خطأ فاحش؛ لأن طلب المدد من

---

(١) رواه البخاري (٩/ ٥٤٧ فتح الباري)، ومسلم (١٤/ ٢٦ بشرح النووي) .

(٢) رواه مسلم (١٤/ ٧) .

(٣) سورة المجادلة الآية ١٠ .

(٤) رواه البخاري (١١/ ٨٣ فتح) ، ومسلم (١٤/ ٢٦ بشرح النووي) ، وأبو داود (٤/ ٢٦٣)، والترمذي (٤/ ٢٠٩) وابن ماجه (٢/ ٢٨٢) .

(٥) رواه مسلم (٥/ ٥٤ بشرح النووي)، وأبو دواد (٤/ ١٢٨) ، وابن ماجه (١/ ٢٥٢)، والدارمي (١/ ٣٢٦):

(٦) ينشد ضالة : ينادي على شيء ضائع .

غير الله شرك، فالمدد لا يطلب من أحد مهما علت مرتبته عند الله ولو كان ملكًا مقربًا أو نبيًا مرسلاً أو رجلاً صالحًا، فالله سبحانه وتعالى هو وحده الذي يمد العباد فيمد هذا بالعلم وذاك بالقوة وهذا بالمال وهذا بالجاه وهكذا .

قال تعالى : ﴿كُلا نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾[١] .

٣٨- حفظ اللسان عن الاستغاثة بغير الله :

قال تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[٢] .

فالاستغاثة لا تكون إلا بمن يملك الإغاثة ولا يملكها إلا الله سبحان وتعالى .

خلاصة القول في حفظ اللسان أن لا تتكلم إلا لمصلحة دينية أو دنيوية ولا تضيع ساعات عمرك في اللغو واللهو والباطل فإن العمر غال ثمين .

ولقد فصلت بعض الشيء في حفظ اللسان؛ وذلك لأنه أعظم شباك الشيطان في اقتناص الإنسان ويتضح ذلك من حديث أبي هريرة[٣] - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: «تقوى الله وحسن الخلق» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: «الأجوفان الفم والفرج» رواه الترمذي وصححه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه»[٤] رواه الطبراني وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب وحسن إسناده الحافظ العراقي[٥] .

ولذلك يقول عمار بن زيد : إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تذكر اللسان تقول : اتق الله فينا، فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا، رواه

---

(١) سورة الإسراء الآية ٢٠ .

(٢) سورة الأنفال الآية ٩ .

(٣) رواه الترمذي (٣/ ٢٤٥) .

(٤) صححه الألباني في الصحيحة برقم (٥٣٤) .

(٥) الإحياء (١٥٤٠) .

الترمذي مرفوعًا موقوفًا وقال: الموقوف أصح[1] ولقد جمع رسـول الله ﷺ هذا كله في قوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»[2] متفق عليه .

وجمعه الله عز وجل في قوله ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا التي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهم﴾[3] فاللهم إنا نسألك المنطق الحسن ونعوذ بك من منطق السوء .

الحصن الثامن عشر : حفظ البطن

١- حفظ البطن عن أكل الربا :

عن أبـي هريرة - رضـي الله عنه - أن رسـول الله ﷺ قال : «اجتـنبوا السبع الموبقات» قـالـوا : يا رسـول الله، ومـا هـم ؟ قـال : «الشرك بـالله، والسحر، وقتل النفس التي حـرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والـتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»[4] .

وعن ابـن مسـعود - رضي الله عـنه - قـال : «لعن رسـول الله ﷺ آكل الـربا ومؤكله»[5] .

وعن جابر - رضي الله عنه - قال : « لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله،[6] وكاتبه وشاهديه» .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبـي ﷺ قال : «ما ظهر في قوم الزنا والربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله» رواه أبو يعلى بإسناد جيد قاله المنذري[7] .

---

(١) رواه البخاري(١/ ٤٤٥ فتح الباري)، ومسلم (٢/ ١٨ بشرح النووي) .

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٣١).

(٣) سورة الإسراء الآية ٥٣ .

(٤) رواه البخاري (٥/ ٣٩٣ فتح)، ومسلم (٢/ ٨٢ بشرح النووي) .

(٥) رواه مسلم (١١/ ٢٦ بشرح النووي) .

(٦) رواه مسلم (١١/ ٢٦ بشرح النووي) .

(٧) الترغيب والترهيب (٤/ ٨٥) .

روى الإمام أحمد بإسناد جيد عن كعب الأحبار قال : « لأن أزني ثلاثًا وثلاثين زنية أحب إليّ من أن آكل درهم ربًا، يعلم الله أني أكلته حين أكلته ربًا» .

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه(١): «هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟ فيقص عليه ما شاء الله أن يقص وأنه قال لنا ذات غداة : إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي : انطلق وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة لرأسه، فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل به مثل ما فعل بالمرة الأولى .

قال : قلت لهما : سبحان الله ما هذا ؟ قالا لي : انطلق انطلق، فأتينا على رجل مستلق على قفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه، فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينيه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، قال : فما يفرغ من ذلك الجانب حتي يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى .

قال : قلت سبحان الله، ما هذا ؟ قالا لي : انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، قال : فأحسب أنه كان يقول : فإذا فيه لغط وأصوات، قال : فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجل ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا قال : قلت من هؤلاء؟ قالا لي : انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل عنده قد جمع حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي جمع عنده الحجارة فيفغر فاه، فيلقمه حجرًا، فينطلق فيسبح ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر فاه فألقمه حجرًا، قلت لهما : ما هذان ؟ قالا لي : انطلق انطلق.

فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة وإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها، قال : قلت لهما : ما هذا ؟ قالا لي : انطلق انطلق .

---

(١) رواه البخاري (٣/٢٥١ فتح الباري)، (١٢/٤٣٩ فتح الباري) .

فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قال: قلت ما هذا ؟ ما هؤلاء ؟ قالا لي : انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على دوحة عظيمة لم أر دوحة قط أعظم ولا أحسن منها قال : قالا لي : ارْقَ فيها، فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا، فدخلنا فتلقانا رجال شطر منهم كأحسن ما أنت راءٍ، وشطر منهم كأقبح ما أنت راءٍ، قال : قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر قال : وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة قال : قالا لي : هذه جنة عدن، وهذا منزلك . قال، فسما بصري صعداً، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء، قال : قالا لي : هذا منزلك قال : قلت لهما: بارك الله فيكما ذراني أدخله . قالا : أما الآن فلا وأنت داخله .

قال : قلت لهما : فإني رأيت منذ الليلة عجبًا فما هذا الذي رأيت ؟ قال : قالا لي: إنا سنخبرك .

أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة .

وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه وعينيه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق .

وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني .

وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر، ويلقم الحجر، فإنه آكل الربا .

وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنم .

وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة .

قال : فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله

ﷺ وأولاد المشركين .

وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن، وشطر منهم قبيح فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا تجاوز الله عنهم».

مفردات الحديث : الغداة: صلاة الفجر - يثلغ رأسه : يشرخ - فيتدهده : يتدحرج - الكلوب : هو حديدة معوجة الرأس - يشرشر شدقه : يشق جانب فمه - اللغط : الصوت والصياح -ضوضوا : صاحوا وصرخوا - فغر فاه : فتح فاه - يحشها : يوقدها - معتمة : طويلة النبات - نور الربيع: أزاهيره - المحض في البياض : أبيض ناصع - سما بصري صعدًا : ارتفع بصري إلى فوق - الربابة البيضاء : السحابة البيضاء - وهذا حديث عظيم مليء بالفوائد وقد سقته بطوله لكي تتم الفائدة.

٢- حفظ البطن من أكل الرشوة :

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي»[١] رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح .

وعنه أيضًا أن النبي ﷺ قال : «الراشي والمرتشي في النار» رواه الطبراني ورواته ثقات قاله المنذري .

٣ - حفظ البطن عن أكل ثمن الكلب وكسب البغي :

عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : «لعن رسول الله الواشمة والمستوشمة، وآكل الربا وموكله، ونهى عن ثمن الكلب، وكسب البغي ولعن المصورين»[٢].

وكسب البغي : هي المرأة التي تزني بأجرة وتتكسب من ذلك .

٤- حفظ البطن عن أكل مال اليتيم :

قال تعالى : **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا**

---

(١) رواه أبو داود (٣/ ٣٠٠) والترمذي (٢/ ٣٩٧) وقال: حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري (٤/ ٣١٤ فتح الباري) .

﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[١] وقد مر بنا حديث أبي هريرة في الكبائر فذكر منها رسول الله ﷺ «آكل مال اليتيم»[٢].

قال السدي : يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينيه يعرفه كل من رآه بآكل مال اليتم»[٣].

٥- حفظ البطن عن الشبهات :

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بين والحرام بيّن ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثيرٌ من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[٤].

وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ ، وأنا لا أريد أن أدع شيئًا من البر والإثم إلا سألت عنه، فقال لي: «ادنُ يا وابصة» فدنوت منه حتى مست ركبتي ركبته، فقال لي : يا وابصة أأخبرك عما جئت تسأل عنه قلت : يا رسول الله أخبرني - قال : «جئت تسأل عن البر والإثم» قلت : نعم، فجمع أصابعه الثلاثة فجعل ينكت بها في صدري ويقول : «يا وابصة : استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إلية القلب، والإثم ما حاك في القلب، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك» رواه أحمد بإسناد حسن قاله الحافظ المنذري[٥].

---

(١) سورة النساء الآية (١٠) .

(٢) رواه البخاري (٥/ ٣٩٣ فتح الباري)، ومسلم (٢/ ٨٢ بشرح النووي) .

(٣) ابن كثير (١/ ٤٥٦) .

(٤) رواه البخاري (١/ ١٢٦فتح الباري)، ومسلم (١١/ ٢٧ بشرح النووي)، وأبو داود (٣/ ٢٤٣) ، والترمذي (٢/ ٣٤٠)، والنسائي (٧/ ٢٤٢)، وابن ماجه (٢/ ١٣١٨) .

(٥) الترغيب والترهيب (٤/ ٢٧) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : وجد رسول الله ﷺ تمـرة في الطريق فقال «لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتُها»[١]. وذلك لأن الصدقة محرمة على رسول الله وآل بيته الكرام .

وعن الحسن بن علي - رضي الله عنهما قال - : حفظت من رسول الله ﷺ «دع ما يريبك»[٢]رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، والدارمي.

وعن عائشة رضي الله عـنها قالت : «كان لأبي بكر رضي الله عـنه غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكـل من خراجه، فجاء يومًا بشيء فأكل منـه أبو بكر، فقال له الغلام : أتدري مـا هذا ؟ فقال أبو بكر : وما هـو ؟ قال : كنت تكهنـت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته، فلقيني فأعطاني لذلك هذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر فقاء كل شيء في بطنه».

٦- حفظ البطن عن الحرام بأنواعه :

عن أبـي هريرة - رضـي الله عنـه - أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله طـيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنـين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿**يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾[٣] وقال: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾[٤] .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟».

وعن أبي سـعيد الخدري - رضـي الله عنه - قال : قـال النبي ﷺ : «مـن أكل طيبًا، وعمل في سنة، وأمن الناس بوائقه، دخل الجنة»[٥] .

(١) رواه البخاري (٥/ ٨٦ فتح الباري) .

(٢) رواه الترمذي، الدارمي (٢/ ٢٤٥) .

(٣) سورة المؤمنون الآية ٥١ .

(٤) سورة البقرة الآية ١٧٢ .

(٥) رواه الترمذي (٤/ ٧٨)، وصححه الحاكم (٤/ ١٠٤) ووافقه الذهبي فوهما لأنه من طريق «أبو بشر» الراوي عن أبي وائل وهو مجهول كما قال الحافظ في التـقريب. ولذلك استقر به الترمذي «مستفاد من تعليق الألباني على المشكاة (١/ ٦٣) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب إلى الجبل فيحتطب، ثم يأتي به فيحمله على ظهره، فيأكل خير له من أن يسأل الناس، ولأن يأخذ ترابًا فيجعله في فيه خير له من أن يجعل في فيه ما حرم الله عليه» رواه أحمد بإسناد جيد قاله المنذري[١].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ أمن الحلال أم من حرام» رواه البخاري.

٧- حفظ البطن عن الإمعان في الشبع:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أضاف رسول الله ﷺ ضيفًا كافرًا فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم أخرى فشرب حلابها، ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياة، ثم إنه أصبح فأسلم، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فشرب حلابها ثم أمر له بأخرى فلم يستتمه، فقال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن ليشرب في معي واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء»[٢].

وقال النبي ﷺ: «المسلم يأكل في معيٍّ واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء»[٣].

وعن المقداد بن معد يكرب - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمي وعاء شرًا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»[٤] رواه أحمد وأهل السنن وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقال النبي ﷺ: «كلوا واشربوا، وتصدقوا، ما لم يخالطه إسراف ولا مخيلة»[٥].

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - كُلْ ما شئت، والبس ما شئت ما أخطأتك

(١) الترغيب والترهيب (٤/ ٢١).

(٢) رواه مسلم (١٤/ ٢٥ بشرح النووي).

(٣) رواه البخاري (٩/ ٥٣٦ فتح الباري)، ومسلم (١٤/ ٢٤ بشرح النووي).

(٤) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه(٢/ ١١١١) وقال الترمذي (٤/ ٥١٠) حسن صحيح.

(٥) رواه النسائي وابن ماجه (٢/ ١١٩٢). ورواه البخاري في أول كتاب اللباس معلقًا تعليقًا مجزومًا به.

اثنتان سرف أو مخيلة ذكره البخاري في صدر كتاب اللباس من صحيحه.

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : إياكم والبطنة فإنها ثقل في الحياه نتن في الممات .

وقال لقمان لابنه : يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة.

وقال أبو سليمان الداراني: من شبع دخل عليه ست آفات : فقد حلاوة المناجاة وتعذر حفظ الحكمة، وحرمان الشفقة على الخلق ـ لأنه إذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع - وثقل العبادة، وزيادة الشهوات، وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد، والشباع يدورون حول المزابل .

وقال نافع : جاء رجل بجوار شيء إلى ابن عمر - رضي الله عنه - فقال: ما هذا؟ قال شيء يهضم به الطعام، قال : ما أصنع به إنه ليأتي عليّ الشهر ما أشبع فيه من الطعام .

وقال محمد بن واسع : من قل طعمه فهم وأفهم، وصفا ورق، وإن كثرة الطعام ليثقل صاحبه عن كثير مما يريد .

وقال أبو عبيدة الخواص : حتفك في شبعك، وحفظك في جوعك، إذا أنت شبعت ثقلت فنمت استمكن منك العدو فجثم عليك .

وقال عمرو بن قيس : إياكم والبطنة فإنها تقسي القلب .

وقال الحسن : كانت بلية أبيكم آدم عليه السلام أكلة، وهي بليتكم إلى يوم القيامة.

وقد قيل : إذا أردت أن يصح جسمك ويقل نومك، فأقلل من الأكل .

وقال بشر : ما ينبغي للرجل أن يشبع اليوم من الحلال، لأنه إذا شبع من الحلال دعته نفسه إلى الحرام، فكيف من هذه الأقذار ؟

قال إبراهيم بن أدهم : من ضبط بطنه ضبط دينه، ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة، وإن معصية الله بعيدة من الجائع، وقريبة من الشبعان، والشبع يميت القلب، ومنه يكون الفرح والمرح والضحك .

وروي أن إبليس - لعنه الله - قال ليحيى عليه السلام : ربما شبعت فأثقلناك عن الصلاة فقال يحيى : لله علي ألا أشبع أبدًا فقال إبليس - عليه لعنة الله : لله علي أن لا أنصح مسلمًا أبدًا .

وقال الشافعي : الشبع يثقل البدن، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة .

وخلاصة القول أن الرجل إذا شبع استمكن منه الشيطان فمنعه من كل خير، وزين له كل شر.

وقد جمع الله هذا كله في قوله ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾[1] .

الحصن التاسع عشر : حفظ الفرج

عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «من يضمن لي ما بين لحييه[2]، وما بين رجليه[3] تضمنت له الجنة» رواه البخاري.

١- حفظ الفرج عن الزنا :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»[4].

وعن عبد الله بن زيد - رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يا نعايا العرب، يا نعايا العرب، إن أخوف ما أخاف عليكم الزنا والشهوة الخفية»[5] رواه الطبراني بإسناد صحيح قاله المنذري[6].

---

(١) سورة الأعراف الآية ٣١ .

(٢) لحييه : فكيه والمقصود اللسان .

(٣) رجليه : المقصود الفرج .

(٤) رواه البخاري (١٠/ ٣٠ فتح الباري)، ومسلم (٢/ ٤١ بشرح النووي) .

(٥) صححه الألباني في الصحيحة (٥٠٨) .

(٦) الترغيب والترهيب (٤/ ١٩٩) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كذاب، وعائل مستكبر»[١].

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال[٢] : سألت رسول الله ﷺ : أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : «أن تجعل لله ندا[٣] وهو خلقك» قلت إن ذلك لعظيم، ثم أي؟ قال : «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك» قلت: ثم أي ؟ قال : «أن تزاني حليلة جارك».

وعن بريدة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم، ما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في أهله، فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من حسناته ما شاء حتى يرضى» وفي رواية: «أترون يدع له من حسناته شيئًا» [٤] .

٢- حفظ الفرج من اللواط[٥]:

عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط»[٦] رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وقال الترمذي: حسن غريب.

وعن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه وجد رجلا في بعض ضواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة، فجمع لذلك أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ ، وفيهم عليُّ بن أبي طالب، فقال عليٌّ: إن هذا

---

(١) رواه مسلم (٢/ ١١٥) ، والنسائى.

(٢) رواه البخاري (٨/ ١٦٣ فتح)، ومسلم (٢/ ٨٠ بشرح النووي) .

(٣) الند : هو الشريك والمثيل .

(٤) رواه مسلم (١٣/ ٤١ بشرح النووي) وأبو داود (٤/ ٨) والنسائي (٦/ ٥١) .

(٥) اللواط : هو أن يأتي الرجل الرجل .

(٦) رواه الترمذي (٣/ ٩) وابن ماجه (٢/ ٨٥٦) . وحسنه الترمذي وتبعه الألباني في صحيح الترمذي (٢/ ٧٦).

ذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة، ففعل الله بهم ما قد علمتم، أرى أن تحرقه بالنار، فاجتمع رأي أصحاب رسول الله ﷺ أن يحرق بالنار، فأمر أبو بكر أن يحرق بالنار» رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي بسند جيد قاله المنذري(١).

وعن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «استحيوا، فإن الله لا يستحي من الحق، ولا تأتوا النساء في أدبارهن»(٢) رواه أبو يعلى بإسناد جيد قاله المنذري(٣).

وعن علي بن طلق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تأتوا النساء في استاههن، فإن الله لا يستحي من الحق»(٤) رواه أحمد والترمذي وحسنه.

٣- حفظ الفرج عن إتيان البهيمة :

وروي عن رسول الله ﷺ: «أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله» قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: «المتشبهون من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال، والذي يأتي البهيمة، والذي يأتي الرجال» رواه الطبراني والبيهقي بسند ضعيف.

وروى الحاكم عن أبي هريرة مرفوعًا: « ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من أتى شيئًا من البهائم» وقال صحيح الإسناد قلت: بل هو ضعيف الإسناد، لأنه من رواية هارون بن هارون التيمي وهارون هذا قال عنه الحافظ في التقريب(٥) ضعيف وقد رواه الطبراني من طريق أخرى ولكنها أضعف من الأول؛ لأنها من رواية محرر أخي هارون هذا وهو أضعف منه قال عنه الحافظ في التقريب: متروك(٦).

---

(١) الترغيب والترهيب (٤/ ٣٢٥).

(٢) قال الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٩٨) رجال أبي يعلى رجال الصحيح خلا يعلى بن اليمان وهو ثقة.

(٣) الترغيب والترهيب (٤/ ٣٢٦).

(٤) رواه أحمد والترمذي (٢/ ٣١٦).

(٥) تقريب التهذيب (٢/ ٣١٣).

(٦) تقريب التهذيب (٢/ ٢٣١).

ولا تغتر بتحسين الترمذي لأحاديث محرر هذا فإن الترمذي - رحمه الله - متساهل في التحسين كما هو معلوم .

ومع ضعف هذه الأحاديث فإن إتيان البهيمة محرم بالاتفاق وبعموم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[1] .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : «من وقع على بهيمة، فاقتلوه واقتلوها»[2] .

٤- حفظ الفرج من إتيان المرأة وهي حائض:

عن أبي هريرة مرفوعًا «من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها، أو كاهنًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه أحمد وأهل السنن الأربعة وصححه الألباني[3] .

٥- حفظ الفرج عن السحاق ونكاح اليد :

السحاق : هو إتيان المرأة المرأة، وكلاهما محرم بالاتفاق واستدل العلماء على تحريمها بعموم قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[4] .

وخلاصة القول أنه يجب على المسلم أن يحفظ فرجه عن جميع ما حُرم عليه ؛ لأن كثرة الذنوب تمكن الشيطان من الإنسان.

الحصن العشرون : حفظ اليد :

١- حفظ اليد عن نزغات الشيطان :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح ؛فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يده؛ فيقع في حفرة من النار »[5] .

---

(١) سورة المؤمنون الآيات ٥ - ٧.

(٢) صححه الألباني في إرواء الغليل (٨/ ١٣) وصحيح ابن ماجه (٢/ ٨٣).

(٣) آداب الزفاف (١٥).

(٤) سورة المؤمنون الآية ٥ .

(٥) رواه البخاري ؛ ومسلم (١٦/ ١٧٠ بشرح النووي) .

وعنه رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم ﷺ « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي ؛ وإن كان أخاه لأبيه وأمه»(١).

٢- حفظ اليد عن قتل المسلم :

عن أبي بكرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال: «إنه كان حريصًا على قتل صاحبه»(٢).

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ «سُبَابُ المسلم فسوق وقتاله كفر »(٣).

٣ - حفظ اليد عن قتل النفس :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ؛ومن تحسى سمًا فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ؛ ومن قتل نفسه بحديده ؛ فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا»(٤).

٤ - حفظ اليد عن مصافحة الأجنبية :

اعلم أخي المسلم أنه لا يجوز للمسلم أن يصافح امرأة أجنبية منه وهذا الحكم يشمل المرأة المحرمة تحريمًا مؤقتًا أيضًا :

فعن معقل بن يسار (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: « لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له» رواه الطبراني والبيهقي والروياني وقال الألباني: سنده جيد.

---

(١) رواه مسلم (١٦/ ١٦٩ بشرح النووي).

(٢) رواه البخاري (١/ ٨٥ فتح الباري) ، ومسلم (١٨ / ١٠ بشرح النووي).

(٣) رواه البخاري (١/ ١١٠ فتح الباري) ، ومسلم (٢/ ٥٣ بشرح النووي).

(٤) رواه البخاري (١٠/ ٢٤٧ فتح) ، ومسلم (٢/ ١١٨ بشرح النووي) .

وبالتحريم قال جمهور علماء المذاهب الأربعة وغيرهم[(١)].

المذهب الحنفي : يقول صاحب الدر المختار :«لا يحل مس وجه المرأة وكفيها وإن أمن الشهوة».

المذهب المالكي : يقول الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الدردير: «لا تجوز مصافحة المرأة ولو متجالة »[(٢)].

المذهب الشافعي : يقول أبو زرعة «يَحْرُمُ مس الأجنبية» وكذا قال الإمام النووي والحافظ ابن حجر العسقلاني.

المذهب الحنبلي : قال محمد بن عبد الله بن مهران : إن أبا عبد الله - يعني الإمام أحمد بن حنبل - سئل عن الرجل يصافح المرأة؟ قال: «لا» وشدد فيه جدًا، قلت : فيصافحها بثوبه؟ قال : لا.

وقال الشيخ محمد سلطان المعصوصي «إن مصافحة النساء الأجنبيات لا تجوز ولا تحل ؛ سواء مع الشهوة أو لا -وسواء كانت شابة أو لا » .

فهذه فتاوى علماء المذاهب الأربعة - رحمهم الله - وهذا هو الحق فى المسألة فمن حاد عنه فقد اتبع هواه بغير هدى من الله .

شبهات :

من الناس من يقول: إني أصافح الأجنبية بدون شهوة وبنية صافية فهل هذا حرام؟

الجواب :نعم حرام لأن المعصوم ﷺ ذا القلب التقي النقي الطاهر لم يصافح امرأة أجنبية تقول عائشة رضي الله عنها : «ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملكها»[(٣)]. ومعنى يملكها- أي يملك نكاحها. ويقول آخر: إني أعلم بأن مصافحة المرأة حرام ولكن أستحي من رد يد قريبتي مثلا إذا مدت يدها - فهذه

(١) راجع رسالة (أدلة تحريم المصافحة) للشيخ محمد بن أحمد المقدم حفظه الله.

(٢) متجالة : عجوز .

(٣) رواه البخاري (٨/ ٦٣٦ فتح الباري) .

ضرورة!!.

والجواب : أن هذه ليست ضرورة شرعية معتبرة ؛ لأن النساء في المبايعة مددن أيديهن لمصافحة النبي ﷺ فأبى وقال : « إني لا أصافح النساء»[١] رواه الترمذي وقال حسن صحيح، والنسائي ومالك .

ويقول آخر : ورد أن عمر بن الخطاب كان يصافح النساء في البيعة والجواب: هذا الأثر رواه الطبراني بإسناد ضعيف جدًا لا تقوم به حجة.

وخلاصة القول في هذا أنه يحرم على المسلم أن يصافح أي امرأة أجنبية منه ، وهي كل امرأة يجوز له أن يتزوج بها .

٥- حفظ يد الرجل عن لبس الذهب :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه ؛ وقال : « يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيطرحها في يده » فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك انتفع به . فقال لا والله لا آخذه ؛ وقد طرحه رسول الله ﷺ » .

٦-حفظ اليد عن اللعب بالنرد :

عن بريدة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في دم خنزير »[٢].

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من لعب بنرد فقد عصى الله ورسوله »[٣] رواه مالك وأبو داود وابن ماجه ، وبالجملة يجب على المسلم أن يحفظ جميع جوارحه عن المعاصي صغيرها وكبيرها ؛ فإن استهواه الشيطان

(١) رواه الترمذي (٣/ ٧٧)والنسائي (٧/ ١٤٩) ومالك (٢/ ٩٨٣) وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٥٢٩) .

(٢) رواه مسلم (١٥/ ١٥ بشرح النووي).

(٣) رواه مالك (٢/ ٩٥٨) أبو داود (٤/ ٢٨٥) ابن ماجه (٢/ ١٢٣٨) .

فاقترف شيئًا وجب عليه المسارعة بالتوبة .

الحصن الحادي والعشرون : تحصين البيت :

١-ذكر الله عند الدخول :

عن أبي مالك الأشعري[١] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إذا[٢] ولج الرجل بيته فليقل : اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج ؛بسم الله ولجنا ؛ وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا ؛ثم يسلم على أهله» رواه أبو داود وقال إسناده صحيح[٣].

٢- التسليم على الأهل :

قال النووي : يستحب أن يقول : بسم الله ، وأن يكثر من ذكر الله تعالى ،وأن يسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا لقوله تعالى :﴿ **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً** ﴾[٤] ا.هـ[٥].

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله ﷺ : «يا بني إذا دخلت على أهلك ، فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك »[٦] رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب ، وعن أبي أمامة الباهلى - رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل: رجل خرج غازيًا في سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله عز وجل حتى يتوفاه فيدخله الجنة ،أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله الجنة، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى»

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٥) .

(٢) ولج : دخل .

(٣) تخريج الكلم الطيب تعليق رقم (٤٣).

(٤) سورة النور الآية ٦١ .

(٥) الأذكار (١٩) .

(٦) رواه الترمذي (٤/ ١٦١) وصححه.

رواه أبو داود بإسناد حسن قاله النووي[١].

قال النووي - رحمه الله : «ضامن على الله تعالى» أي صاحب ضمان، والضمان الرعاية للشيء ، فمعناه أنه في رعاية الله. ا هـ[٢] وما أجمل هذا العطاء أن يظل الرجل في رعاية الله وحفظه .

٣-ذكر الله عند الطعام والشراب :

عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله ، وعند طعامه ، قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه ،قال : أدركتم المبيت والعشاء »[٣].

٤- كثرة تلاوة القرآن في البيت :

وذلك لأن القرآن يعطر البيت ويطيبه ويطرد منه الشياطين فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ، ريحها طيب ،وطعمها طيب ،ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: لا ريح لها، وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة: ليس لها ريح، وطعمها مر»[٤].

كما أن تلاوة القرآن بخشوع في البيت تجعل الملائكة تدنو منه - فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن أسيد بن حضير بينما هو في ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه ، فقرأ ،ثم جالت أخرى ،فقرأ ثم جالت أخرى أيضًا ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها ، فإذا مثل الظلة فوق رأسي ، فيها أمثال السرج ، عرجت في الجو حتى ما أراها ، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله: أنا

---

(١) الأذكار (٢) .

(٢) الأذكار (٢) .

(٣) رواه مسلم (١٣/ ١٩٠ بشرح النووي) .

(٤) رواه البخاري (٩/ ٦٦ فتح الباري) ، ومسلم (٦/ ٨٣ بشرح النووي).

البارحة في جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي ، فقال رسول الله ﷺ : «اقرأ ابن حضير» قال : فقرأت ثم جالت أخرى فقال رسول الله ﷺ : «اقرأ ابن حضير» قال : ثم جالت أيضًا ، ثم قال رسول الله ﷺ : «اقرأ ابن حضير» فانصرفت ، وكان يحيى قريبًا منها فخشيت أن تطأه ، فرأيت الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها فقال رسول الله ﷺ : « تلك الملائكة تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم»(١) رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم ومسلم واللفظ له .

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - « اقرءوا سورة البقرة في بيوتكم، فإن الشيطان لا يدخل بيتًا تقرأ فيه سورة البقرة »(٢).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السماء والأرض بألفي عام ، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، لا يقرآن في دار ثلاث ليال، فيقربها الشيطان»(٣) رواه الترمذي وقال: غريب، والنسائي وابن حبان والحاكم ولفظه : «ولا يقرآن في بيت فيقربه شيطانه ثلاث ليال».

٥ - تطهير البيت من صوت إبليس :

قال تعالى : ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾(٤) قال مجاهد : صوت الشيطان الغناء.

وإذا نادى إبليس في بيت اجتمع عليه جنوده من كل مكان فعاثوا في البيت الفساد وأوقعوا فيه الشقاق والفرقة ، والبغضاء والشحناء، فإذا كثر الغناء في البيت عشّشت فيه الشياطين واتخذته لها مسكنًا. فعليك أخي المسلم بتطهير بيتك من الغناء سواء من المذياع أو التلفاز أو غيرهما.

---

(١) رواه البخاري (٩ / ٦٣ فتح) ، ومسلم (٦/ ٨٢ بشرح النووي).

(٢) أخرجه الدارمي (٢/ ٤٤٧).

(٣) رواه الترمذي (٤/ ٢٣٥) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ٤).

(٤) الإسراء الآية (٦٤).

٦ - تطهير البيت من الأجراس :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الجرس مزامير الشيطان»(١).

وروي عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن مع كل جرس شيطانًا»(٢) رواه أبو داود بسند ضعيف.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس»(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح.

واعلم أن الملائكة جند الرحمن وهم دائمًا في حرب مع جند الشيطان فإذا تخلت عنهم جنود الرحمن استحوذت عليهم جنود الشيطان وعن عائشة قالت: سمعت النبي ﷺ يقول : «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه جرس»(٤) رواه أبو داود وهو حسن.

٧ - تطهير البيت من التصاليب :

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : «لم يكن النبي ﷺ يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه»(٥) رواه البخاري وأبو داود.

٨ - تطهير البيت من التصاوير والتماثيل :

يجب على المسلم أن يطهر بيته من التماثيل إلا ما ورد فيه الاستثناء وهو لعب البنات وكذلك التصاوير إلا ما كان لضرورة كصورة البطاقة والأوراق الرسمية.

وذلك لأن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه تصاوير ولا تماثيل ، وكما قلنا آنفًا إذا خرجت الملائكة من البيت عششت فيه الشياطين وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير ، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية ، قالت يا رسول الله ، أتوب إلى الله وإلى رسوله ، ماذا أذنبت؟ قال :

---

(١) رواه مسلم (١٤ / ٩٤ بشرح النووي) ، وأبو داود (٣/ ٢٥).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٩٢).

(٣) رواه مسلم (١٤ / ٩٤ بشرح النووي) ، وأبو داود (٣/ ٢٥) ، والترمذي (٣/ ١٢٣).

(٤) رواه أبو داود (٤/ ٩٢).

(٥) البخاري (١٠/ ٣٨٥ فتح الباري)، وأبو داود (٤/ ٧٢).

ما بال هـذه النمرقة؟ فقـالت : اشتريتهـا لتقعد علـيها، وتوسدها، فـقال رسول الله ﷺ : «إن أصحاب هذه الصور يعـذبون يوم القيامة، ويقال لهم : أحيـوا ما خلقتم وقال: إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»[١].

وعن أبـي هريـرة - رضي الله عـنه - قـال: قال رسـول الله ﷺ : «لا تدخـل الملائكة بيتًا فيه تماثيل أو تصاوير»[٢].

واعلم أن التحريم عـام شامل لجميع أنواع الصور سواء كانـت صورة أو تمثالا، لها ظل أو ليس لها ظل، باليد أو بالآلة.

قال النووي - رحمـه الله : ولا فرق في هذا كله بين ما له ظـل وما لا ظل له هذا تلخيص مذهبنا[٣] في المسألة وبمعنـاه قال جماهير العلماء من الصحـابة والتابعين ومن بعدهم، وهو مـذهب الثوري، ومالك، وأبي حنيـفة وغيرهم ا هـ.ويستـثنى من ذلك الصور التي لا روح فيها كالأشجار والأنهار والزروع والجمادات وغيرها.

عن سعيد بن أبي الحسن[٤] - رضي الله عنه - قال : كنت عند ابن عباس: إذ جاءه رجل فقال : يـا ابن عباس إني رجل إنمـا معيشتي مـن صنعة يدي، وإني أصـنع هذه التصاوير فقـال ابن عباس : لا أحدثك : إلا ما سمعت مـن رسول الله ﷺ سمعته يقول: «من صور صورة ، فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدًا» فربا الرجل ربوة[٥] شديدة. فقال ابـن عباس: ويحك إن أبيت إلا أن تصنـع، فعليك بالشجر، وكل شيء ليس فيه روح».

٩ - تطهير البيت من الكلاب :

عن أبي طلـحة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «لا تدخـل الملائكة

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٣٩٢ فتح الباري) ، ومسلم (١٤ / ٩٠ بشرح النووي).

(٢) رواه مسلم (١٤ / ٩٤ بشرح النووي).

(٣) أي المذهب الشافعي.

(٤) رواه البخاري (٤/ ٤١٦ فتح الباري) ، ومسلم (١٤ / ٩٣ بشرح النووي).

(٥) ربا ربوة : انتفخ غيظًا.

بيتًا فيه كلب ولا صورة»[١].

وعن عائشة[٢] - رضي الله عنها - قالت: وَاعَدَ رسولَ الله ﷺ جبريلُ عليه السلام في ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك الساعة ولم يأته، وفي يده عصا فألقاها من يده وقال: ما يخلف الله وعده ولا رسله، ثم التفت فإذا جرو[٣] كلب تحت سريره فقال: يا عائشة متى دخل هذا الكلب هنا، فقالت: والله ما دريت، فأمر به فأخرج فجاء جبريل.

فقال رسول الله ﷺ: «واعدتني فجلست لك فلم تأت. فقال: منعني الكلب الذي كان في بيتك، إنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة» رواه مسلم ورواه البخاري بنحوه عن ابن عمر.

ولا يستثنى من ذلك إلا كلب الصيد وكلب الحراسة بشرط أن لا يكون أسود لأن النبي ﷺ قال: «الكلب الأسود شيطان»[٤] رواه مسلم. وأمر بقتله فقال: «عليكم بالأسود البهيم ذي النقطتين فإنه شيطان».

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اقتنى كلبًا إلا كلب صيد أو ماشية، فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان»[٥].

١٠ - الإكثار من صلاة النوافل في البيت:

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورًا»[٦].

ومن المعلوم أن المقابر والفلوات والأماكن الخربة مساكن الشياطين، فكأنه ﷺ

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٣١٢ فتح الباري)، ومسلم (١٤ / ٨٤ بشرح النووي).

(٢) رواه مسلم (١٤/ ١٨ بشرح النووي)، ورواه البخاري (٦/ ٣١٢ فتح الباري) بنحوه عن ابن عمر.

(٣) الجرو: هو الكلب الصغير.

(٤) رواه مسلم (٤/ ٢٢٧ بشرح النووي) وحديث الأمر بقتل الكلاب رواه مسلم (١٠/ ٢٣٧ بشرح النووي).

(٥) رواه البخاري (٩/ ٦٨ فتح الباري)، ومسلم (١٠/ ٢٣٧ بشرح النووي).

(٦) رواه البخاري (١/ ٥٢٨ فتح الباري)، ومسلم (٦/ ٦٨ بشرح النووي).

يريد منا أن نجعل لبيوتنا قسطًا من صلاة النافلة لتطرد الشياطين منها.

قال النووي: حث على النافلة في البيت؛ لكونه أخفى وأبعد من الرياء وأصون من المحبطات وليتبرك البيت بذلك وتنزل فيه الرحمة والملائكة وينفر منه الشيطان. اهـ[(١)].

وحث على ذلك في حديث آخر فقال: «صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة»[(٢)] رواه النسائي بإسناد جيد قاله المنذري[(٣)].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه: مثل الحي والميت»[(٤)].

١١ - الكلمة الطيبة والابتسامة المشرقة:

من المعلوم أن الشيطان يريد أن يهدم المجتمع المسلم، فهو يكيد له ويدبر ويخطط، ومن هذه الخطط تقويض عرش الأسرة المسلمة؛ لأنها هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع. ويتضح ذلك من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت»[(٥)] رواه مسلم.

وذلك؛ لأن التفريق بين الزوجين هدم للمجتمع من أساسه وهذا هدف اللعين.

ولذلك يجب على الزوج أن يعامل أهله بالحسنى، وينتقي الحسن من الكلام حتى لا ينزغ الشيطان بينه وبين أهله قال تعالى:

---

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ٦٨ بشرح النووي).

(٢) رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١/ ١٧٨).

(٣) الترغيب والترهيب (١/ ٢٢٦).

(٤) رواه مسلم (٦/ ٦٨ بشرح النووي).

(٥) رواه مسلم (١٧ / ١٥٧ بشرح النووي).

﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾[١].

والكلمة الطيبة تشرح الصدر، وتديم العشرة ، وتنشر السعادة بين الزوجين وقال النبي ﷺ لجابر : «هلا جارية تلاعبها وتلاعبك» رواه البخاري.

الحصن الثاني والعشرون :

عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ[٢] : «من قال - يعني إذا خرج من بيته -: بسم الله ، توكلت على الله ،لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ، ووقيت ، وهديت ، وتنحى عنه الشيطان ، فيقول لشيطان آخر : كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟!» رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني[٣].

الحصن الثالث والعشرون :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما[٤] عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد يقول : «أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ،قال : فإذا قال ذلك قال الشيطان : حفظ مني سائر اليوم »رواه أبو داود، وحسنه النووي[٥] ، وصححه الألباني[٦].

الحصن الرابع والعشرون :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «جاء رجل إلى رسول الله[٧] ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال : أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات، من شر ما خلق لم تضرك » رواه مسلم .

وفي رواية لابن السني « من قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثًا لم يضره شيء »[٨] وسندها صحيح . وفي رواية لمسلم «من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ

---

(١) سورة الإسراء الآية (٥٣).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٥) ، والترمذي (٥/ ١٥٤).

(٣) تخريج الكلم الطيب (٤١) .

(٤) رواه أبو داود (١/ ١٢٧) .

(٥) الأذكار / ٢٦ .

(٦) تخريج الكلم الطيب تعليق رقم (٤٧) .

(٧) رواه مسلم (١٧/ ٣٢ بشرح النووي) .

(٨) روايه مسلم (١٧/ ٣١ بشرح النووي).

بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » .

الحصن الخامس والعشرون :

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يقول في صباح كل يوم ،ومساء كل ليلة : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو السميع العليم، ثلاث مرات لم يضره شيء[١] رواه الترمذي وقال: حسن غريب صحيح وصححه الألباني[٢] .

الحصن السادس والعشرون:

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: «يا أرض ربي وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك ، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك ، أعوذ بالله من أسد وأسود، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد، ومن والد وما ولد»[٣] رواه أبو داود ، وحسنه الحافظ.

الحصن السابع والعشرون : الدعاء

روى أبو داود في سننه عن أبي الأزهر الأنماري[٤] -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي وأخسئ شيطاني،وفك رهاني واجعلني في الندي الأعلى»وحسن النووي سنده[٥]

قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول علمني شيئًا أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت قال : « قل: اللهم عالم الغيب والشهادة ،فاطر السموات والأرض ، رب كل شيء ومليكه ،أشهد أن لا إله إلا أنت ،أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه» وفي رواية « وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم ،قُلْهُ إذا أصبحت، وإذا أمسيت ،وإذا أخذت مضجعك »[٦] رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني[٧] .

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ١٣٣) وقال: حسن غريب صحيح.
(٢) تخريج الكلم الطيب (١٠). (٣) رواه أبو داود (٤/ ٣١٣) .
(٤) رواه أبو داود (٣/ ٣٥).
(٥) الأذكار (٧٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٤٩) وصحيح أبي داود (٣/ ٩٥٣).
(٦) رواه أبو داود (٤/ ٧١٣) والترمذي (٥/ ١٣٥) . (٧) تخرج الكلم الطيب تعليق (٩).

الحصن الثامن والعشرون : البسملة

عن أبي تميمة الهيجمي عمَّن كـان ردف النبي ﷺ قال : كنت ردفه على حمار، فعثر الحمار ، فقلتُ تعس الشيطان ،فـقال لي النبي ﷺ : «لا تقل تعس الشيطان ، فإنك إذا قلتَ تعس الشيطان تعاظم في نفسه ، وقال : صرعته بقوتي ،وإذا قلت بسم الله تصاغـرت إليه نفـسه حتى يـكون أصغر مـن ذباب» رواه أحمد بـإسناد جيـد قاله المنذري[1].

وعن أمية بن مخشـي - رضي الله عنه - قال : كان رسول[2] الله ﷺ جالسًا ، ورجل يأكل ، فلم يسمِّ الله تعالى ، حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره ، فضحك النبي ﷺ ثم قال : «ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه» رواه أبو داود، وضعف الألباني سنده[3] .

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال : إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالـى في أوله ، فإن نـسي أن يذكر الله تعـالى في أوله، فـليقل بـسم الله أوله وآخره»[4] رواه الترمذي، وقال: حـسن صحيح. وعنها أيضًـا قالت : كان رسول الله ﷺ يأكل طعامًا في سـتة من أصحابه، فجاء أعرابي فأكله بلـقمتين فقال رسول الله ﷺ أما إنه لو سمى لكفاكم»[5] رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح .

وينبغي للمسلم أن يسمـي الله إذا وضع شيئًا، أو رفعه، أو جلس، أو قام، أو فعل أي شيء؛ لأن البسملة مجلبة للبركة مطردة للشياطين .

الحصن التاسع والعشرون : رد التثاؤب

وينبغي على المسلم أن يرد التثاؤب ما استطاع، وأن يضع يده على فيه إذا تثاءب .

---

(١) الترغيب والترهيب (٥/ ٢٧٦) .

(٢) رواه أبو داود (٣/ ٣٤٧) .

(٣) تخريج الكلم الطيب (١٣٤) .

(٤) رواه الترمذي (٣/ ١٩٠) وقال : حسن صحيح .

(٥) رواه الترمذي (٣/ ١٩٠) وقال : حسن صحيح .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « إن الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم فحمد الله ، فحق على ، كل مسلم سمعه أن يشمته ، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع ، فإذا قال : ها ضحك منه الشيطان [١] رواه البخاري .

وعن أبي سعيد الخدري[٢] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه[٣] ، فإن الشيطان يدخل » رواه مسلم.

الحصن الثلاثون : التسليم للقضاء من غير عجز ولا تفريط

قال تعالى :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وقَالُوا لإِخْوَانهِمْ إِذَا ضَرَبوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّي لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٤].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله عز وجل ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا ، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم[٥].

الحصن الحادي والثلاثون : الأذان طارد للشيطان

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوّب

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٦٠٧ فتح) .(رواه مسلم (١٨/ ١٢٢ بشرح النووي) .

(٢) رواه مسلم (١٨/ ١٢٢ بشرح النووي) .

(٣) فيه : فمه .

(٤) سوره آل عمران الآية (١٥٦) .

(٥) رواه مسلم (١٦/ ٢١٥ بشرح النووي).

بالصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل »[١] رواه البخاري ومسلم .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا تغولت لكم الغيلان، فنادوا بالأذان» رواه الإمام أحمد، وابن السني، والطبراني، والبزار بأسانيد كلها ضعيفة. وعن سهيل بن أبي صالح[٢] قال : أرسلني أبي إلى ابن حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا ، فناداه مناد من حائط[٣] باسمه وأشرف الذي معي على الحائط فلم يرَ شيئًا فذكرت ذلك لأبي فقال : لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك، ولكن إذا سمعت صوتًا فناد بالصلاة فإني سمعت أبا هريرة - رضي الله عنه - يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدبر» رواه مسلم .

الحصن الثاني والثلاثون : الوضوء

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال : «طهروا هذه الأجسام طهركم الله ،فإنه ليس من عبد يبيت طاهرًا ، إلا بات معه في شعاره[٤] ملك ،لا ينقلب ساعة في الليل إلا قال : اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرًا » رواه في الأوسط بإسناد جيد قاله المنذري[٥]. وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من أوى إلى فراشه طاهرًا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله خير الدنيا والآخر إلا أعطاه الله إياه»[٦] رواه الترمذي وحسنه، وهو كما قال، فإن شهر بن حوشب صدوق.

الحصن الثالث والثلاثون : قيام الليل

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ذكر عند النبي ﷺ رجل فقيل: ما زال نائمًا

(١) رواه البخاري (٢/ ٨٤ فتح) ، ومسلم (٤/ ٩١ بشرح النووي) .

(٢) رواه مسلم (٤/ ٩٠ بشرح النووي) .

(٣) حائط : بستان .

(٤) الشعار : هو ما يلي الإنسان من ثوب أو غيره .

(٥) الترغيب والترهيب (٢/ ١٣) .

(٦) رواه الترمذي (٥/ ٢٠٧) .

حتى أصبح ،ما قام إلى الصلاه فقال : «بال الشيطان في أذنه»[١] متفق عليه .

والمراد - والله أعلم - أن هذا الرجل ما قام إلى صلاة الليل، ولذلك ترجم له البخاري قائلاً: باب إذا نام ولم يصل، بال الشيطان في أذنه[٢].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان »[٣] متفق عليه .

وهذه العقد لا تحل أيضًا إلا إذا قام الرجل فذكر الله وتوضأ وصلى بالليل ولهذا ترجم له البخاري تحت باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصلِ بالليل[٤].

وروى سعيد بن منصور عن ابن عمر: « ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه جرير قدر سبعين ذراعًا» قال الحافظ سنده جيد[٥]. فمن ذلك نستخلص أن الرجل إذا لم يقم شيئًا من الليل أصبح وقد بال الشيطان في أذنيه وعلى قافيته الثلاث العقد وعلى رأسه الجرير المعقود . والجرير: هو الحبل الذي يخطم به البعير فلقد تمكن الشيطان منه ، وسلط عليه وبالعكس تمامًا إذا قام الإنسان من الليل فإنه يكون بعيدًا عن الشيطان قريبًا من الرحمن .

الحصن الرابع والثلاثون : عدم التشبه بالشيطان

١- الأكل والشرب باليمين : وذلك لأن الشيطان يأكل ويشرب بشماله فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «لا يأكل أحدكم بشماله ،ولا

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٣٣٥ فتح) ، ومسلم (٦/ ٦٣ بشرح النووي).

(٢) البخاري (ك ١٩ : ب١٣) .

(٣) البخاري (٣/ ٢٤ فتح) ، ومسلم (٦/ ٦٦ بشرح النووي).

(٤) البخاري (ك ١٩ : ب١٢) .

(٥) فتح الباري (٣/ ٢٥) .

يشربن بها، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها»[١] رواه مسلم

٢- **الأخذ والعطاء باليمين** : وذلك لأن الشيطان يأخذ ويعطي بشماله. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويعطي بشماله، ويأخذ بشماله»[٢] رواه ابن ماجه، وصحح المنذري سنده[٣] .

٣- **عدم الجلوس بين الظل والشمس** :وذلك لأنه مجلس الشيطان فعن أبي عياض عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ نهى أن يجلس الرجل بين الضح[٤] والظل، وقال: «مجلس الشيطان» رواه الإمام أحمد في مسنده، وقال المنذري سنده جيد[٥] .

٤- **التأني** : لأن النبي ﷺ قال : «الأناة من الله والعجلة من الشيطان»[٦]رواه الترمذي وحسنه، والبيهقي، وابن السني، وحسنه الألباني.

٥-**التواضع** : لأن الكبر من صفات إبليس قال تعالى :

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[٧] .

٦-**عدم التبذير والإسراف** :لأن الله يقول :

﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾[٨] .

---

(١) رواه مسلم (١٣/ ١٩٢ بشرح النووي) .

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١٠٨٦) .

(٣) الترغيب والترهيب (٤/ ١٩١) .

(٤) الضح: الشمس .

(٥) الترغيب والترهيب (٥/ ٢٦٠).

(٦) رواه الترمذي (٣/ ٢٤٨) ورواه أبو يعلى عن أنس، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٧٩٥) .

(٧) سورة البقره الآية (٣٤).

(٨) سورة الإسراء الآية (٢٧) .

قال ابن مسعود : التبذير : الإنفاق في غير حق، وقال مجاهد : لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرًا ولو مدا في غير حق كان مبذرًا ولو أسرف الرجل في أي شيء؛ لشاركه الشيطان فيه سواء مسكن، أو مطعم، أو مشرب، أو مركوب حتى الفراش .

فعن جابر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « فراش للرجل ، وفراش لامرأته ، والثالث للضيف ، والرابع للشيطان »[١].

الحصن الخامس والثلاثون :عدم الوقوف موقف شبه :

اعلم أن الشيطان ينتهز الفرصة وينفذ إلى القلوب ويبث فيها وسوسته ولذلك يجب عليك ألا تعطيه فرصة أو تفتح له بابًا ومن هنا يجب أن تتجنب مواقف الشبهات ولو كنت مأمونًا بين الناس .

فعن صفية - زوجة النبي[٢] ﷺ - قالت : كان رسول الله ﷺ معتكفًا، فأتيته أزوره ، فحدثته ثم قمت فانقلبت ،فقام معي ليقلبني[٣]، وكان مسكنها في دار أسامة ابن زيد فمر رجلان من الأنصار ،فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال النبي ﷺ : «على رسلكما إنها صفية بنت حيي» قالا : سبحان الله يا رسول الله، قال : « إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ،فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا - أو قال -شرًا» متفق عليه .

الحصن السادس والثلاثون : حصن الذكر :

الذكر يضعف الشيطان ويقوي الإيمان ويرضي الرحمن وهو الركن الركين والحصن الحصين الذي يتحصن به المسلم من الشيطان الرجيم .

عن الحارث الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا

(١) رواه مسلم (١٤/ ٥٩ بشرح النووي).

(٢) رواه البخاري (٤/ ٢٨٢ فتح)، ومسلم (١٤/ ١٥٦ بشرح النووي) .

(٣) ليقلبني :ليرجعني .

بهن، فكأنه أبطأ بهن ، فأتاه عيسى فقال : إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فإما أن تخبرهم، وإما أن أخبرهم. فقال: يا أخي لا تفعل ، فإني أخاف إن سبقتني بهن أن يخسف بي أو أعذب ، قال: فجمع بني إسرائيل ببيت المقدس حتى امتلأ المسجد ، وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم فقال: إن الله أوحى إليَّ بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن :

أولاهن : لا تشركوا بالله شيئًا فإن مثل من أشرك كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أو ورق ، ثم أسكنه دارًا ، فقال : اعمل وارفع إليَّ ، فجعل يعمل ويرفع إلى غير سيده ، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ فإن الله خلقكم فلا تشركوا به شيئًا .

وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا فإن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده ما لم يلتفت .

وآمركم بالصيام ،ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة مسك ، كلهم يحب أن يجد ريحها ،وإن الصيام أطيب عند الله من ريح المسك. وآمركم بالصدقة ،ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو ،فأوثقوا يده إلى عنقه ،وقربوه ليضربوا عنقه ، فجعل يقول: هل لكم أن أفدي نفسي منكم؟ وجعل يعطي القليل والكثير حتى فدى نفسه .

وآمركم بذكر الله كثيرًا ، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعًا في إثره حتى أتى حصنًا فأحرز نفسه منه ، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله » رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح .

فالذي يداوم على ذكر الله يحرز نفسه من الشيطان، والذي يتغافل عن ذكر الله يدع نفسه للشياطين تلعب به وتغويه ،وتوسوس له قال تعالى: **﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾**[1]. وكما أن الذكر يضعف شياطين الجن فهو كذلك يضعف شياطين الإنس، ولذلك أمرنا الله تبارك وتعالى بالذكر عند الحرب فقال:

---

(١) سورة الزخرف الآية (٣٦) .

﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً﴾[(١)] .

فضل الذكر :

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : ذكر الله»[(٢)] رواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: سبق المفردون. قالوا وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»[(٣)].

وعن عبد الله بن بسر - رضي الله عنه - أن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الإيمان قد كثرت عليَّ ، فأخبرني بشيء أتشبث به قال : «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله تعالى»[(٤)] رواه الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي .

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت»[(٥)] رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -[(٦)] أن رسول الله ﷺ قال: «من قعد مقعدًا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة[(٧)]، ومن اضطجع مضجعًا لا يذكر الله

---

(١) سورة الأنفال الآية (٤٥).

(٢) رواه الترمذي (٥/ ١٢٨) ، وابن ماجه (٢/ ١٢٤٥) .

(٣) رواه مسلم (١٧/ ٤ بشرح النووي) .

(٤) رواه الترمذي (٥/ ١٢٧) .

(٥) رواه البخاري (١١/ ٢٠٨ فتح) ، ومسلم (٦/ ٦٨ بشرح النووي).

(٦) رواه أبو داود (٤/ ٢٦٤).

(٧) ترة : نقص وحسرة.

تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » رواه أبو داود، وصححه الألباني[1].

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال : «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة ،حطت عنه خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر»[2].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»[3] متفق عليه .

وعنه أيضًا أن النبي ﷺ قال :« لأن أقول سبحان الله ، ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس »[4] رواه مسلم .

وعن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «أحب الكلام إلى الله تعالى أربع لا يضرك بأيهن بدأت ،سبحان الله ، والحمد لله ،ولا إله إلا الله ،والله أكبر » رواه مسلم .

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : يسبح مائة تسبيحة، فتكتب له ألف حسنة، أو تحط عنه ألف خطيئة »[5] رواه مسلم .

قال أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - :قال لي النبي ﷺ : «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله قال : «قل لا حول ولا قوة إلا بالله »[6] متفق عليه .

---

(١) تخريج الكلم الطيب تعليق (٣).

(٢) رواه البخاري (١١/ ٢٠٦ فتح)، ومسلم (١٧/ ١٧ بشرح النووي).

(٣) رواه البخاري (١٣/ ٥٣٧ فتح) ، ومسلم (١٧/ ١٩ بشرح النووي).

(٤) رواه مسلم (١٧/ ١٩ بشرح النووي).

(٥) رواه مسلم (١٧/ ٢٠ بشرح النووي) .

(٦) رواه البخاري (١١/ ٢١٣ فتح) ، ومسلم (١٧/ ٢٦ بشرح النووي) .

الذكر عند النوم :

١- عن حذيفة - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال: « باسمك اللهم أموت وأحيا » وإذا استيقظ من منامه قال : «الحمد لله الذي أحيانا بعد أماتنا وإليه النشور »[١] رواه البخاري ومسلم.

٢-وعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ «كان إذا أوى إلى فراشه كل ليله ، جمع كفيه ثم نفث فيها فقرأ **(قل هو الله أحد)** ، **(قل أعوذ برب الفلق)** و **(قل أعوذ برب الناس)** ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بها على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات»[٢] رواه البخاري .

٣- وجاء في حديث أبي هريرة أن الشيطان قال له : «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي : **﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾**[٣] حتى تختمها فإنه لا يزال عليك من الله حافظٌ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ :«صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان»[٤] رواه البخاري معلقًا مجزومًا به .

٤- عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»[٥] متفق عليه.

٥- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال[٦]: «إذا قام أحدكم عن فراشه، ثم رجع إليه فلينفضه بصفة إزاره[٧]، ثلاث مرات فإنه لايدري ما خلفه عليه بعده ، وإذا اضطجع فليقل : باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن

---

(١) رواه البخاري (١١/ ١١٣فتح)، ومسلم (١٧/ ٣٥ بشرح النووي) عن البراء بن عازب.

(٢) رواه البخاري (١١/ ١٢٥فتح) .

(٣) البقرة : (٢٥٥).

(٤) رواه البخاري (٦/ ٣٣٥ فتح) .

(٥) رواه البخاري (٧/ ٣١٨فتح)، ومسلم (٢/ ٩٢ بشرح النووي) .

(٦) رواه البخاري (١١/ ١٢٦فتح) ، ومسلم (١٧/ ٣٧ بشرح النووي) .

(٧) بصفة إزاره :بحاشية إزاره .

أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ، فإذا استيقظ فليقل: الحمد لله الذي عافاني في جسدي، ورد عليَّ روحي، وأذن لي بذكره» رواه البخاري ومسلم .

٦ - عن علي - رضي الله عنه - أن فاطمة - رضي الله عنها - أتت النبي ﷺ تسأله خادمًا، فلم تجده، ووجدت عائشة فأخبرتها ،قال عليٌّ: فجاءنا النبي ﷺ وقد أخذنا مضجعنا فقال : «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم، إذا أويتما إلى فراشكما، فسبحا ثلاثًا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين ، فإنه خير لكما من خادم»[1] متفق عليه .

٧ - عن حفصة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات»[2] رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حسن صحيح .

٨- عن أنس - رضي الله عنه -[3] أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : «الحمد لله الذي أطعمنا ، وسقانا ،وكفانا ، وآوانا[4]، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي» رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي .

٩- عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول : «اللهم أنت خلقت نفسي ، وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها ، وإن أمتها فاغفر لها ، اللهم إني أسألك العافيه»[5] قال ابن عمر : سمعته من رسول الله ﷺ . رواه مسلم .

١٠- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول إذا أوى إلى فراشه : «اللهم رب السموات ، ورب الأرض ، ورب العرش، ربنا ورب كل شيء ،

---

(١) روه البخاري (١١ / ١١٩ فتح) ، ومسلم (١٧ / ٤٥ بشرح النووي).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٣١١)، والترمذي (٥/ ١٣٧) .

(٣) رواه مسلم (١٧/ ٣٧ بشرح النووي)، وأبو داود (٤/ ٣١٢) ، والترمذي (٥/ ١٣٧).

(٤) آوانا -: أي جعل لنا مسكنًا نأوي إليه.

(٥) رواه مسلم (١٧ / ٣٥ بشرح النووي).

فالق الحب والنوى ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقْضِ عنا الدين ، وأغننا من الفقر»[1] رواه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي.

١١ - قال البراء بن عازب - رضي الله عنه -: قال لي رسول الله ﷺ : «إذا أتيت مضجعك ، فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ، وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت ، فإن مت من ليلتك مت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تقول»[2] متفق عليه.

الذكر عند الاستيقاظ من النوم ليلاً :

١ - عن عبادة بن الصامت[3] - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من تعار[4] من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال : اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته» رواه البخاري .

٢- عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من أَوَى إلى فراشه طاهرًا وذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس، لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئًا من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه»[5] خرَّجه الترمذي وقال : حديث حسن غريب ، وحسنه الألباني[6].

---

(١) رواه مسلم (١٧/ ٣٦ بشرح النووي)، وأبو داود (٤/ ٣١٢)، والترمذي (٥/ ١٨١).

(٢) رواه البخاري (١/ ٣٥٧ فتح)، ومسلم (١٧/ ٣٢ بشرح النووي) .

(٣) رواه البخاري (٣/ ٣٩ فتح) .

(٤) تعار : استيقظ .

(٥) رواه الترمذي (٥/ ٢٠٣) .

(٦) تخريج الكلم الطيب تعليق (٢٩) .

الذكر عند الفزع :

١- عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات : «أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشيطان وأن يحضرون»(١) رواه الترمذي وحسنه، وأبوداود .

الذكر عند الاستيقاظ من النوم :

١- عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذي رد عليَّ روحي وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره» رواه الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي، والألباني(٢).

الذكر عند الخروج من البيت :

١-عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «من قال- يعني إذا خرج من بيته - بسم الله توكلت على الله، لاحول ولا قوة إلا بالله . يقال له: كفيت ووقيت وهديت، وتنحى عنه الشيطان فيقول لشيطان آخر : كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟!»(٣) رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني(٤).

٢- عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال : «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل عليَّ»(٥) رواه الأربعة وقال الترمذي: حسن صحيح.

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٢٠٠)، وأبو داود (٤/ ١٢) .

(٢) تخريج الكلم الطيب (٣٨) .

(٣) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٥)، والترمذي (٥/ ١٥٤) .

(٤) تخريج الكلم الطيب (٤١) .

(٥) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٥)، والترمذي (٥/ ١٥٥)، وابن ماجه (٢/ ١٢٧٨) .

الذكر عند دخول البيت :

١- عن جابر - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول : «إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله تعالى عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»(١) رواه مسلم .

٢- وعن أبي مالك الأشعري(٢) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا ولج(٣) الرجل بيته فليقل : اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله» رواه أبو داود، وقال الألباني: سنده صحيح(٤).

الذكر عند دخول المسجد والخروج منه :

١-عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل المسجد قال : «بسم الله، اللهم صل على محمد، وإذا خرج قال : بسم الله، اللهم صل على محمد» رواه الترمذي وحسنه، وابن السني، وحسنه الألباني بشواهده(٥).

٢- عن أبي حميد أو أبي أسيد - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك»(٦) رواه مسلم وأبو داود .

٣- عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال : «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وبسلطانه القديم من الشيطان

---

(١) رواه مسلم (١٣/ ١٩٠ بشرح النووي) .

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٥) .

(٣) ولج : دخل .

(٤) تخريج الكلم الطيب (٤٣) .

(٥) تخريج الكلم الطيب (٤٥) .

(٦) رواه مسلم (٥/ ٢٢٤ بشرح النووي)، وأبو داود (١/ ١٢٦) .

الرجيم» قال: «فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم»[١] رواه أبو داود، وصححه الألباني[٢].

الذكر عند استفتاح الصلاة:

١- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ، فقلت: يا رسول الله بأبي وأمي أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: «أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد»[٣] متفق عليه.

٢- عن جبير بن مطعم[٤] - رضي الله عنه - أنه رأى النبي ﷺ يصلي صلاة قال: «الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثلاثًا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من نفخه[٥] ونفثه[٦] وهمزه»[٧] رواه أبو داود، وصححه الألباني.

٣- وعن عائشه - رضي الله عنها -[٨] أن النبي ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك[٩] ولا إله غيرك» رواه أهل السنن وصححه الألباني[١٠].

---

(١) رواه أبو داود (١/ ١٢٧).

(٢) تخريج الكلم الطيب (٤٧).

(٣) رواه البخاري (٢/ ٢٢٧فتح)، ومسلم (٥/ ٩٦ بشرح النووي).

(٤) رواه أبو داود (١/ ٢٠٣)، وابن ماجه (١/ ٢٦٥).

(٥) نفخه: الكبر.

(٦) نفثه: الشعر.

(٧) همزه: الموتة.

(٨) رواه أبو داود (١/ ٢٠٦)، والترمذي (١/ ١٥٤)، والنسائي (٢/ ١٣٢)، وابن ماجه (١/ ٢٦٥).

(٩) جدك: عظمتك.

(١٠) تخريج الكلم الطيب (٥٦).

الذكر عند الركوع والسجود :

١- عن حذيفة - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول إذا ركع «سبحان ربي العظيم» ثلاث مرات، وإذا سجد قال : «سبحان ربي الأعلى» ثلاث مرات»[١] رواه أهل السنن، وصححه الألباني بشواهده[٢].

٢- وعن علي - رضي الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ركع يقول في ركوعه: «اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري، ومخي، وعظمي، وعصبي» وإذا رفع رأسه من الركوع يقول «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد» وإذا سجد يقول في سجوده : «اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره،وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين» رواه مسلم .

٣- وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده : «سبوح قدوس رب الملائكه والروح»[٣] رواه مسلم.

٤-وعن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- قال:كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[٤]رواه مسلم.

---

(١) رواه أبو داود (١/ ٢٣٠)، والترمذي (١/ ١٦٤)، والنسائي (٢/ ١٩٠)، وابن ماجه (١/ ٢٨٧) وصححه الألباني .

(٢) تخريج الكلم الطيب (٥٦) .

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٤ بشرح النووي) .

(٤) رواه مسلم (٤/ ١٩٤ بشرح النووي) .

٥- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء»[١] رواه مسلم.

٦-وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده : «اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره»[٢] رواه مسلم .

٧- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال[٣] كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدتين «اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني واجبرني، وعافني، وارزقني» رواه أبو داود، والبيهقي، وحسنه النووي[٤]، وصححه الألباني[٥].

الدعاء في الصلاة بعد التشهد وقبل السلام :

١-عن علي - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول من آخر ما يقول بين التشهد والتسلم : «اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت» رواه مسلم .

٢- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر، فليتعوذ بالله : من أربع : من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال»[٦] رواه مسلم .

٣- عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - قال لرسول الله ﷺ : علمني دعاءً أدعو به في صلاتي قال : «قل اللهم إني

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٠ بشرح النووي) .

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠١ بشرح النووي).

(٣) رواه أبو داود (١/ ٢٢٤) .

(٤) الأذكار (٦٠) .

(٥) تخريج الكلم الطيب (٦٠) .

(٦) رواه مسلم (٥/ ٨٧ بشرح النووي) .

ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»[١] متفق عليه .

الذكر بعد السلام :

١- عن ثوبان - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثًا وقال : « اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»[٢] رواه مسلم .

٢-وعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من صلاته قال : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد،وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[٣] متفق عليه .

٣- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «من سبح في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبر ثلاثًا وثلاثين، وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»[٤] رواه مسلم .

الذكر عند الكرب والهم :

١-عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم»[٥] متفق عليه .

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٣١٧ فتح) ، ومسلم (١٧/ ٢٧ بشرح النووي) .

(٢) رواه مسلم (٥/ ٨٩ بشرح النووي) .

(٣) رواه البخاري (٢/ ٣٢٥ فتح)، ومسلم (٥/ ٩٠ بشرح النووي) .

(٤) رواه مسلم (٥/ ٩٥نووي) .

(٥) رواه البخاري (١١/ ١٤٥فتح) ، ومسلم (١٧/ ٤٧ بشرح النووي) .

عن أنس - رضي الله عنه -[١] أن النبي ﷺ كان إذا حزبه[٢] أمر قال: « يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» رواه الترمذي ، وهو حسن بشواهده[٣].

٣-وعن أبي بكرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «دعوة المكروب : اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت» رواه أبو داود، وابن حبان، وحسنه الألباني[٤].

٤- عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يَدْعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له»[٥] رواه أحمد، والترمذي، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

الذكر عند لقاء العدو أو ذي السلطان :

١- عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا خاف قومًا قال : «اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم» رواه أبو داود[٦]، والنسائي، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

٢- عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول عند لقاء العدو «اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري، بك أجول، وبك أصول، وبك أقاتل» رواه أبو داود[٧] بسند صحيح قاله الألباني[٨].

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٢٠١) .

(٢) حزبه : أهمه وأحزنه .

(٣) أفاده الألباني : تخريج الكلم الطيب (٧٦).

(٤) تخريج الكلم الطيب (٧٨) .

(٥) رواه أحمد والترمذي (٥/ ١٩١) ، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٦) رواه أبو داود (٢/ ٨٩).

(٧) رواه أبو داود (٣/ ٤٢).

(٨) تخريج الكلم الطيب (٨٣).

٣- قال حبر الأمة عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم حين ألقي في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾[١، ٢] رواه البخاري .

الذكر عند المصيبة :

قال تعالى : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[٣].

١- قالت أم سلمة - رضي الله عنها -: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيرًا منها» قالت: فلما توفي أبو سلمة: قلت كما أمرني رسول الله ﷺ ، فأخلف الله لي خيرًا منه، رسول الله ﷺ » رواه مسلم .

الذكر عند الدين :

١- عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن مكاتبًا جاءه فقال : إني عجزت عن كتابتي فأعني، قال : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل دينًا أداه الله عنك ؟ قل : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك» رواه الترمذي[٤] وحسنه،ووافقه الألباني .

الذكر عند زيارة المريض :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : «من عاد مريضًا لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك

---

(١) آل عمران : (١٧٣) .

(٢) رواه البخاري (٨/ ٢٢٩ فتح).

(٣) سورة البقرة الآية (١٥٦ـ١٥٧) .

(٤) رواه الترمذي (٥/ ٢٢٠) .

إلا عافاه الله»[١] رواه أبو داود، والترمذي وحسنه، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي .

الذكر عند دخول المقابر :

عن بريدة - رضي الله عنه - قال : كان رسـول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»[٢] رواه مسلم .

الذكر عند هبوب الرياح :

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كـان النبي ﷺ إذا عصفت الرياح قال : «اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيهـا، وخير ما أرسلتها به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به» رواه مسلم .

الذكر عند سماع الرعد :

كان عـبد الله بن الـزبير - رضـي الله عنه - إذا سـمع الرعـد ترك الحديـث قال: «سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته» رواه البخاري في الأدب المفرد، وقال الألباني :صحيح الإسناد موقوفًا[٣].

الذكر عند رؤية الهلال :

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : «الله أكبر اللـهم أَهِلَّهُ علينا بـالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتـوفيق لما تحـب وترضـي ربـنا وربـك الله»[٤] رواه الدارمـي، والتـرمذي وحـسنـه، وصحـحه الألباني[٥].

---

(١) رواه أبو داود (٣/ ١٨٧)، والترمذي (٣/ ٢٢٧) .

(٢) رواه مسلم (٧/ ٤٥ بشرح النووي) .

(٣) تخريج الكلم الطيب (١٠٩) .

(٤) رواه الدارمي (٢/ ٣)، والترمذي (٥/ ١٦٧) عن طلحة بن عبيد الله .

(٥) تخريج الكلم الطيب (٦١٤) .

الذكر عند الخروج للسفر :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف : أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه» رواه ابن ماجه، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» وابن السني، وأحمد، وحسنه الحافظ وكذا الألباني[١].

الذكر عند ركوب الدابة :

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى السفر كبر ثلاثًا ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوي، ومن العمل ما ترضي، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده، أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل» وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: «آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون»[٢] رواه مسلم.

الذكر عند نزول المنزل :

عن خولة بنت حكيم - رضي الله عنها - قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»[٣] رواه مسلم .

الذكر عند الطعام والشراب :

عن عمرو بن أبي سلمة - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله ﷺ : «يا بني، سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»[٤] متفق عليه.

---

(١) تخريج الكلم الطيب (١٩٩) .

(٢) رواه مسلم (٩/ ١١٠ بشرح النووي) .

(٣) رواه مسلم (١٧/ ٣١ بشرح النووي) .

(٤) رواه البخاري (٩/ ٥٢١فتح)، ومسلم (١٣/ ١٩٣ بشرح النووي) .

عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ : «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله، فإن نسي أن يذكر الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره»(١) رواه الترمذي، وقال حسن صحيح.

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليرضي عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها»(٢) رواه مسلم .

وعن معاذ بن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «من أكل طعامًا فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه»(٣) رواه الترمذي وقال : حديث حسن، وأبو داود، وابن ماجه، وحسنه الحافظ .

وعن رجل خدم النبي ﷺ قال : كان النبي ﷺ إذا قُرِّب إليه طعام يقول : «بسم الله» وإذا فرغ من طعامه قال : «اللهم أطعمت، وأسقيت، وأغنيت، وأقنيت، وهديت، وأحييت، فلك الحمد على ما أعطيت» رواه النسائي، وصححه الألباني(٤).

الذكر عند العطاس :

عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله، فإذا قال له، فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم»(٥) رواه البخاري .

الذكر عند صياح الديك، والنهيق، والنباح :

عن أبي هريره - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا، وإذا سمعتم صياح الديكة فسلوا

---

(١) رواه الترمذي (٣/ ١٩٠) وقال: حسن صحيح .

(٢) رواه مسلم (١٧/ ٥٠ بشرح النووي).

(٣) رواه أبوداود (٤/ ٤٢)، والترمذي (٥/ ١٧١)، وابن ماجه (٢/ ١٠٩٣) وحسنه الترمذي.

(٤) السلسله الصحيحة (٧١).

(٥) رواه البخاري (١٠/ ٦٠٨ فتح) .

الله من فضله فإنها رأت ملكًا»[١] متفق عليه.

وعن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم نباح الكلاب، ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن، فإنهن يرين ما لا ترون»[٢] رواه أحمد، وأبو داود، والبخاري في الأدب المفرد وقال الألباني: صحيح بطرقه[٣].

الذكر عند القيام من المجلس:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك»[٤] رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولاتجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا»[٥] رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

الذكر عند رؤية أهل البلاء:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً، لم يصبه

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٣٥٠فتح)، ومسلم (١٧/ ٤٧ بشرح النووي).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٧) وصححه الألباني.

(٣) تخريج الكلم الطيب تعليق (١٦٤).

(٤) رواه الترمذي (٥/ ١٥٨) وقال: حسن صحيح.

(٥) رواه الترمذي (٥/ ١٨٩) وحسنه.

ذلك البلاء»[١] رواه الترمذي وحسنه .

الذكر عند دخول السوق :

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجه»[٢] رواه الترمذي، وحسنه الألباني[٣].

الذكر عند تعثر الدابة :

عن أبي المليح عن رجل قال : كنت رديف النبي ﷺ ، فعثرت دابته، فقلت : تعس الشيطان، فقال : «لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت، ويقول : بقوتي، ولكن قل : باسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب» رواه أحمد، وأبو داود، وصححه الألباني[٤].

الذكر عند رؤية باكورة الثمر :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال : «اللهم بارك في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك في مدنا، ثم يعطيه أصغر من يحضر من الولدان»[٥] رواه مسلم، والترمذي، وقال: حسن صحيح .

الذكر عند رؤية الشيء يعجبه :

عن سهل بن حنيف - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «إذا رأى

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ١٥٧) وحسنه.

(٢) رواه الترمذي (٥/ ١٥٥) وحسنه الألباني .

(٣) تخريج الكلم الطيب (١٧٢) .

(٤) السابق (١٨٠).

(٥) رواه مسلم ، والترمذي (٥/ ١٦٩) .

أحدكم ما يعجبه في نفسه فليبرك عليه، فإن العين حق» رواه أحمد، وغيره، وصححه الألباني[١] .

الذكر عند الأمر الصعب :

عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً» رواه ابن السني، وهو حسن .

أذكار الصباح والمساء[٢] :

١- عن شداد بن أوس - رضي الله عنه -[٣] أن النبي ﷺ قال : «سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء[٤] بذنبي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت إذا قال ذلك حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة، وإذا قال ذلك حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة» رواه البخاري .

٢- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يصبح وحين يمسي : سبحان الله وبحمده مائة مرة، لم يأتِ أحد يوم القيامه بأفضل مما جاء إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»[٥] رواه مسلم.

٣- عن عبد الله بن خبيب - رضي الله عنه - قال : خرجنا في ليله مطيرة، وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ؛ ليصلى لنا فأدركناه فقال : «قل، فلم أقل شيئًا، ثم قال : قل، فلم أقل شيئًا، ثم قال : فقلت : يا رسول الله ما أقول ؟ قال : قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء»[٦] رواه أبو داود،

---

(١) تخريج الكلم الطيب (١٨٥) .

(٢) وقت هذه الأذكار بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر .

(٣) رواه البخاري (١١/ ٩٧ فتح)

(٤) أبوء : أقر وأعترف .

(٥) رواه مسلم (١٧/ ١٧ بشرح النووي) .

(٦) رواه أبو داود (٤/ ٣٢١)، والترمذي (٥/ ٢٢٧) .

والنسائي، والترمذي وقال : حسن صحيح، ووافقه الألباني .

٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : إذا أصبح أحدكم فليقل «اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور» وإذا أمسى فليقل :«اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير»[1] رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن ووافقه الألباني .

٥ - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: كان النبي ﷺ إذا أمسى قال : «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر» وإذا أصبح قال أيضًا : «أصبحنا وأصبح الملك لله . . . . .»[2] رواه مسلم .

٦- عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : ما من عبد يقول في صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم يضره شيء»[3] رواه الترمذي وقال : حسن صحيح، وصححه الألباني .

٧- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة ؟ قال : «أما لو قلتَ حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك»[4] رواه مسلم .

٨- وعنه أيضًا أن أبا بكر - رضي الله عنه - قال : يا رسول الله مرني بكلمات

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٣١٧)، والترمذي (٥/ ١٣٤)، وابن ماجه (٢/ ١٢٧٢) .

(٢) رواه مسلم (١٧/ ٤٢ بشرح النووي) .

(٣) رواه الترمذي (٥/ ١٣٢) وقال : حسن صحيح.

(٤) رواه مسلم (١٧/ ٣٢ بشرح النووي) .

أقولها إذا أصبحت وإذا أمسيت قال: «قل: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجرُّه إلى مسلم، قله إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك»[1] رواه أبو داود، والترمذي وقال: حسن صحيح.

٩- عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح أو يمسي: «اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك، وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وأن محمدًا عبدك ورسولك، أعتق الله ربعه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار، ومن قالها ثلاثًا أعتق الله ثلاثة أرباعه، فإن قالها أربعًا أعتقه الله من النار»[2] رواه أبو داود، والترمذي وحسنه، وقال النووي: سنده جيد، وحسنه الحافظ أيضًا.

١٠- عن ابن عمر - رضي الله عنهما -[3] قال: لم يكن النبي ﷺ يَدَعْ هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياى، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال[4] من تحتي» رواه أبو داود، وابن ماجه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٣١٦)، والترمذي (٥/ ١٣٤) وقال: حسن صحيح.

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٣١٧)، والترمذي (٥/ ١٨٨) وحسنه.

(٣) رواه أبو داود (٤/ ٣١٨)، وابن ماجه (٢/ ١٢٧٣) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٤) أغتال: يعني الخسف.

وأخيراً اعرف عدوك

هذه معلومات عن عدوك اللدود إبليس عليه لعنة الله .

الاســـم : إبليس

البلـــدة : قلوب الغافلين

العـشيرة : الطواغيت

المكـان الدائم : جهنم وبئس المصير

الـدرجة : فاسق من الدرجة الأولى

الأقطـار : التي لا يذكر فيها اسم الله

طريـق الرحلة : عوجا

رأس المـال : الأماني

المجلس : الأسواق

أعداء الرحلة : المسلمون

الدليل : السراب

شعار العمل : النفاق سيد الأخلاق

لباس العمل : جميع الألوان كالحرباء فلكل مكان لون

زوجة الدنيا : الكاسيات العاريات

يحب من ؟ : الغافلين عن ذكر الله

يزعجه : الاستغفار

كتابته : الوشم

بيته : الخلاء والحمام

صفته : مذبذب حسب المصلحة

بداية ظهوره : يوم أن رفض السجود لآدم

زملاؤه : المنافقون

مصدر رزقه : المال الحرام

غرفة عملياته : الأماكن النجسة ومحال المعاصي

خدماته : يأمر بالمنكر ويرغب فيه
أوامره : يأمر بالفحشاء
الديانة : الكفر
الوظيفة : مدير عام المغضوب عليهم والضالين
مده الخدمة : إلى يوم القيامة
جهة السفر : صراط الجحيم
أرباح التجارة : هباء منثوراً
رفيق الرحلة : شياطين الجن والإنس
رفيق العمل : الساكت عن الحق
نوع الركوبة : الكذب
الأجرة : مأزور هو وأتباعه
جهاز الاتصال : الغيبة ، والنميمة ، والتجسس
الطعام المفضل : لحم الأموات «الغيبة»
يخاف ممن ؟ : المؤمن التقي
يكره من ؟ : الذاكرين الله كثيراً والذاكرات
الدافع : إن كيد الشيطان كان ضعيفًا
مصائده : النساء
هوايته : الغواية والضلالة
أمنيته : أن يكفر الناس جميعًا
نهايته : يوم الوقت المعلوم
أفضل عمل له : اللواط والسحاق
كلمه السر لأتباعه : «أنا» كلمة المتكبرين
من مطربوه ؟ : الفنانون والفنانات
وعوده : يعدكم الفقر
ما يبكيه : كثرة السجود

خاتمة

وبهذا ينتهي الكتاب الأول من هذه الدراسة، ويليه إن شاء الله تعالى وبعونه وتوفيقه الكتاب الثاني الذي يتناول الموضوعات الآتية :

١ - ما السحر وما حقيقته ؟

٢ - حكم الساحر في الشريعة الإسلامية .

٣ - أنواع السحر ، وهل يجوز حل السحر بالسحر ؟

٤ - كيفية إبطال كل نوع بالقرآن، والسنة، والأدعية، والأذكار .

٥ - حل رموز الطلاسم السحرية، وبيان مواضع الكفر فيها .

٦ - تسجيل لاعترافات بعض الجن الذين كانوا يعملون مع السحرة ثم تابوا وأسلموا .

٧ - تحصينات العروسين قبل الدخول .

٨ - أنواع عقد الرجل عن زوجته (الربط) وكيفية حل كل نوع منها بالقرآن، والسنة، والأذكار .

٩ - كيفية إبطال سحر الساحر قبل وأثناء القيام به .

١٠ - التحصينات الوقائية ضد السحر .

١١ - الحسد حقيقته وعلاجه .

١٢ - حقيقة ما يسمى بتحضير الأرواح، وكيفية إبطال هذا التحضير .

١٣ - من أسرار العرافين والدجالين .

١٤ - التنويم المغناطيسي . كيف يتم ؟ وما حقيقته ؟ وكيفية إبطاله ؟

وأسأل الله عز وجل التوفيق والإعانة والسداد والهداية فإنه مولانا ونصيرنا فنعم المولى ونعم النصير .

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك .

فهارس أطراف الآيات

الآية	الصفحة

فهارس أطراف الأحاديث

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة
«إن الشمس تطلع بين قرني شيطان. . .»	٢٩
«إن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدبر. . .»	٣٣٣
«إن الشيطان حساس لحاس. .»	١٤٣
«إن الشيطان طاف. . .»	١٣٥
«إن الشيطان عرض لي ، فشد عليَّ ليقطع الصلاة. . .»	١١٨
«إن الشيطان قد أيس. . .»	١٤١
«إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه. .»	١٦٩، ٢٥٢
«إن الشيطان لا يلقي. . .»	١٤٢
«إن الشيطان يبلغ. . .»	١٤١
«إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى. . .»	٦٢، ٦٥، ١٤١
«إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم»	٢٥
«إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء»	١٤٤
«إن الشيطان يخرج. . .»	٢٥٦
«إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه»	٢٧
«إن شيطانًا تفلت عليَّ البارحة. . .»	٢٥٢
«إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي»	٢٤
«إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء. . .»	٢٢٩
«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبيَّن. . .»	٢٧٢
«إن الغبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله. . .»	٢٨٠
«إن عظم الجزاء مع عظم البلاء. . .»	٢١٣
«إن الفحش والتفاحش. . .»	٢٧٥
«إن كذبًا عليَّ ليس ككذب علي أحد. . .»	٢٨٨
«إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا. . .»	٢٠٠
إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس	٣٣٦

الحديث	الصفحة
«إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت. . .»	٢٢٦
«إن الله حرم من المسلم. . .»	٢٢٥
«إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا. . .»	٣١٢
«إن الله – عز وجل – قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه. . .»	٢١٢
«إن الله – عز وجل – يقبل توبة العبد. . .»	٢٣٥
«إن الله – عز وجل – لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا. .»	٢٣٨
«إن الله كتب كتابًا. . .»	٢٥٧، ٣٢٤
«إن الله ليرضي عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها. .»	٣٥٣
«إن الله لا يحب الفاحش المتفحش. . .»	٢٧٥
«إن الله لا ينظر إلى صوركم. . .»	٢٨٢
«إن الله يبسط يده بالليل ليتوب. . .»	٢٣٥
«إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب. . .»	١٣٣، ٣٣٢
«إن اللعانين لا يكونون. . .»	٢٧٧
«إن لكل أمة فتنة ، وفتنة. . .»	١٨٩
«إن لكل شيء سنامًا. . .»	٢٥٦
«إن لهذه البيوت عوامر. . .»	١٠٩
«إن المؤمن ليشرب في معي واحد. . .»	٣١٣
«إن المؤمن لينصى شيطانه. . .»	٤٤
«إن مع كل جرس شيطانًا. . .»	٣٢٥
«إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا. . .»	٢٧٤
«إن من أشر الناس عند الله منزلة. . .»	٢٩٨
«إن من أعظم الفري. . .»	٢٨٦
«إن من أفرى الفرى. . .»	٢٨٦
«أن النبي أجلس فاطمة بجواره ثم سارّها. . .»	٢٨٤

الحديث	الصفحة
«إياكم والجلوس على الطرقات. . .»	٢٦٣
«إياكم والدخول على النساء. . .»	٢٦٢
«إياكم والظن فإن الظن. . .»	٢٢٤
«إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب»	١٥٥، ٢٢٩
«أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟	٣٣٩
«أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله. . .»	١٩٢
«أيكم يحب أن يكون له هذا بدرهم. . .»	١٨٣
«أيما امرئ قال لأخيه. . .»	٢٧٩
«بسم الله ، اللهم صل على محمد، وإذا خرج قال. . .»	٣٤٤
«بسم الله وضعت جنبي ، اللهم اغفر لي ذنبي. . .»	١٣٠، ٣٣٠
«باسمك اللهم أموت وأحيا. . .»	٣٤٠
«بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. . .»	٢٢٦، ٢٨٢
«بلغوا عني ولو آية. . .»	١١٧
«بينما رجل ممن كان قبلكم. . .»	١٩٤
«بينما رجل يتبختر في حلة. . .»	٢٠٧
«تجدون شر الناس ذا الوجهين. . .»	٢٩٧
«تعرض الفتنة على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا. . .»	١٤٨
«تعس عبد الدينار ، وعبد الدرهم ، وعبد الخميصة. .»	١٨٣
«تقوى الله وحسن الخلق. . .»	٣٠٦
«تلك الكلمة الحق يخطفها الجني. . .»	٤٣
«تلك محض الإيمان. . .»	١٣٦
تلك الملائكة	٢٥٠، ٣٢٤
«ثلاث كلهم ضامن على الله عز وجل. . .»	٣٢٢
«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة. . .»	١٩٣، ٢٨٦، ٣٠٢، ٣١٦

الحديث	الصفحة
«الشيطان يهم بالواحد. . .»	٢٤٦
«صدق الخبيث. . .»	٣٠
«صدقك وهو كذوب. . .»	٢٥٦، ٣٤٠
«الصبر ضياء. . .»	٢١٢
«صلوا أيها الناس في بيوتكم. . .»	٣٢٨
«صياح المولود حين يقع. . .»	١٢٥
«طهروا هذه الأجسام طهركم الله ، فإنه ليس من عبد»	٣٣٣
«طوبى للغرباء. . .»	١٥٩
«العز إزاري ، والكبرياء ردائي. . .»	١٩٣
«على ذروة كل بعير شيطان. . .»	٣٠
«. . على رسلكما إنها صفية بنت حيي. . .»	٣٣٦
«عليك بتقوى الله ، وإن امرؤ عيرك. . .»	٢٧٦
«عليكم بالأسود البهيم»	٣٢٧
«عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر. . .»	٢٨٤
«غطوا الإناء وأوكوا السقاء. . .»	٤٠
«فإنها لا يرمى بها لموت أحد. . .»	٤٣
«فراش للرجل ، وفراش لامرأته، الثالث للضيف، والرابع للشيطان، . . .»	٣٣٦
«فضل العالم على العابد كفضلي على. . .»	١٦٧
«فائذنوه ثلاثة أيام»	١٠٩
«فكانت له حرزًا من الشيطان. . .»	١٣٥
«فوالله الذي لا إله غيره. . .»	٢٢٨
«فوالله ما الفقر أخشى عليكم. . .»	١٨٣
«قال الله تعالى: يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني. . .»	٢٣٦

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة
«من قال : أعوذ بكلمات الله التامات. . .»	٢٥٦، ٣٥٢
«من قال : يعني إذا خرج من بيته - بسم الله. . .»	٣٢٩
«من قال : يعني إذا خرج من بيته - بسم الله توكلت على الله»	٣٤٣
«من قال حين يصبح أو يمسي : اللهم إني أصبحت أشهدك. .»	٣٥٨
«من قال حين يصبح وحين يمسى: سبحان الله وبحمده.»	٣٥٦
«من قال : سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة. . .»	٣٣٩
«من قال : في دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه. . .»	٢٥٩
«من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له. . .»	٢٥٩، ٢٦٠
«من قام مقام رياء وسمعة رايا الله به يوم القيامة وسمع»	٢٠٣
«من قتل دون دمه ودون حرمته ودون دينه. . .»	٧٢
«من قتل دون ماله فهو شهيد. . .»	٧٢
«من قذف مؤمنًا بكفر. . .»	٢٧٩
«من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه. . .»	١٢٩، ٢٥٧، ٣٤٠
«من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة. . .»	٢٥٧، ٣٤٠
«من قعد مقعدًا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة»	٣٣٨
«من كان حالفًا فليحلف. . .»	٣٠٠
«من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر. . .»	١٩٤
«من كان له وجهان في الدنيا. . .»	٢٩٧
«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا. . .»	١٧٨
«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر. . .»	٣٠٧
«من كذب عليَّ متعمداً. . .»	٢٨٧
«من كذب في حلمه. . .»	٢٨٦
«من كظم غيظًا وهو قادر أن ينفذه. . .»	١٧٨
«من لعب بالنردشير. . .»	٣٢١

الحديث	الصفحة
«هذا الإنسان وهذا أجله...»	١٨٨
«هذا أزب العقبة . هذا ابن أزيب»	٤٢
«.. هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت إني أصرع»	٦١
«هل تدرون ماذا قال ربكم...»	٣٠٤
«هل رأى أحد منكم من رؤيا؟»	٣٠٨
«هل قلت غير ذلك...»	٦٣
«هلا جارية تلاعبها وتلاعبك...»	٣٢٩
«والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله...»	٣١٣
«والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان...»	١٤٢
«واعد رسول الله ﷺ جبريل...»	٣٢٧
«وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان»	٢٩
«وهل يكب الناس...»	٢٦٧
«ولا يقربك الشيطان»	٢٩ ، ١٣٥ ، ٣٤٠
«ويحك ، قطعت عنق صاحبك»	٢٠١
«ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم...»	٢٨٦
«لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم»	٣٤٨
«لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل...»	٣٤٨
«لا تأتوا النساء في استاهن»	٣١٧
«لا تتبع النظرة النظرة»	٢٦١
«لا تتمنوا لقاء العدو»	٨٤
«لا تجعلوا بيوتكم قبوراً»	٢٥٦
«لا تحدث الناس بتلعُّب الشيطان...»	١٣٢
«لا تدخل الملائكة بيتًا فيه تماثيل...»	٣٢٦

المراجع

القرآن الكريم

١ - إحياء علوم الدين	أبو حامد الغزالي	دار الشعب
٢ - آداب الزفاف	الألباني	الطبعة الثانية
٣ - أدب الدنيا والدين	أبو الحسن الماوردي	دار إحياء التراث العربي
٤ - أدلة تحريم مصافحة الأجنبية	محمد بن إسماعيل	مكتبة الفرقان القاهرة
٥ - الأذكار	النووي	دار الفكر
٦ - الاستشفاء بالقرآن	أحمد الصباحي	دار ومكتبة الهلال
٧ - إغاثة اللهفان	ابن القيم	مكتبة السنة المحمدية
٨ - آفات اللسان	إبراهيم المشوفي	مكتبة المنار الأردن
٩ - آكام المرجان في غرائب الجان	بدر الدين الشبلي	مطبعة صبيح
١٠ - البداية والنهاية	الحافظ ابن كثير	دار الفكر العربي
١١ - بستان العارفين	أبو الليث السمرقندي	دار الفكر العربي
١٢ ـ تخريج الإحياء	الحافظ العراقي	بهامش الإحياء، ط: الشعب
١٣ - الترغيب والترهيب	الحافظ المنذري	دار الفكر
١٤ - تفسير القرآن العظيم	الحافظ ابن كثير	مطبعة الحلبي
١٥ - التفسير القيم	ابن القيم	مطبعة المدني
١٦ـ تقريب التهذيب	الحافظ ابن حجر	دار المعرفة
١٧ - تلبيس إبليس	أبو الفرج ابن الجوزي	مكتبة المتنبي
١٨ - تنبيه الغافلين	أبو الليث السمرقندي	دار الفكر
١٩ - تهذيب التهذيب	الحافظ ابن حجر العسقلاني	طبعة الهند

الكتاب	المؤلف	الناشر
٢٠ - جامع البيان	ابن جرير الطبري	
٢١ - الجامع لأحكام القرآن	القرطبي	الطبعة الثانية
٢٢ - الجن	ابن تيمية	دار القادسية
٢٣ - حادي الأرواح	ابن القيم	مطبعة المدني
٢٤ - حجاب المرأة المسلمة	الألباني	المكتب الإسلامي
٢٥ - ديوان الشافعي	الإمام الشافعي	دار الجيل بيروت
٢٦ - رياض الصالحين	النووي	دار العلم للملايين بيروت
٢٧ - السلسلة الصحيحة	الألباني	المكتب الإسلامي
٢٨ - السلسلة الضعيفة	الألباني	المكتب الإسلامي
٢٩ - السنن	أبو داود/ تحقيق محيي الدين عبد الحميد	دار إحياء السنة النبوية
٣٠ - السنن	ابن ماجه / تحقيق محمد عبد الباقي	دار الفكر
٣١ - السنن	الترمذي / تحقيق عبد الرحمن عثمان	دار الفكر
٣٢ - السنن	أبو محمد الدارمي	دار الكتب العلمية
٣٣- السنن	أبو عبد الرحمن النسائي	دار إحياء التراث
٣٤ - شرح مسلم	النووي	مكتبة زهران
٣٥ - صحيح أبو داود	الألباني	المكتب الإسلامي
٣٦ - صحيح ابن ماجه	الألباني	المكتب الإسلامي
٣٧ - صحيح الترمذي	الألباني	المكتب الإسلامي

الكتاب	المؤلف	الناشر
٣٨ - صحيح النسائي	الألباني	المكتب الإسلامي
٣٩ - صحيح الجامع الصغير	الألباني	المكتب الإسلامي
٤٠ - صحيح الترغيب	الألباني	المكتب الإسلامي
٤١ - الصحيح مع الفتح	محمد بن إسماعيل البخاري	دار الفكر
٤٢ - الصحيح مع شرح النووي	مسلم بن حجاج	مكتبة زهران
٤٣ - ضعيف أبو داود		
٤٤ - ضعيف ابن ماجه		
٤٥ - ضعيف الترمذي		
٤٦ - ضعيف الجامع		
٤٧ - ضعيف النسائي		
٤٨ - طبقات المدلسين	الحافظ ابن حجر	مكتبة الكليات الأزهرية
٤٩ - الطب النبوي	ابن القيم	دار الندوة الجديدة بيروت
٥٠ - ظلال الجنة في تخريج السنة	الألباني	المكتب الإسلامي
٥١ - عالم الجن والملائكة	عبد الرزاق نوفل	دار الشعب
٥٢ - عالم الجن والشياطين	عمر الأشقر	الطبعة الأولى
٥٣ - عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة	عبد الكريم نوفان	دار ابن تيمية
٥٤ - العرافون والدجالون	ياسين أحمد عيد	دار الأنصار
٥٥ - عقيدة المؤمن	أبو بكر الجزائري	المكتب الثقافي
٥٦ - فتح الباري	الحافظ ابن حجر	دار الفكر
٥٧ - في ظلال القرآن	سيد قطب	دار الشروق
٥٨ - كتاب السنة	الحافظ ابن أبي عاصم	المكتب الإسلامي

الكتاب	المؤلف	الناشر
٥٩ - كشف الستار	ياسين أحمد عيد	دار الأنصار
٦٠ - الكلم الطيب	ابن تيمية تحقيق الألباني	المكتب الإسلامي
٦١ - لباب النقول	السيوطي	دار إحياء العلوم بيروت
٦٢ - لسان العرب	ابن منظور	دار المعارف
٦٣ - اللؤلؤ والمرجان	محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء التراث
٦٤ - مجمع الزوائد	الحافظ الهيثمي	مكتبة القدس القاهرة
٦٥ - مختصر الترغيب والترهيب	الحافظ ابن حجر	دار التراث
٦٦ - المراح في المزاح	أبو البركات محمد الغزي	مكتبة الثقافة الإسلامية
٦٧ - المصنف	عبد الرزاق الصنعاني	المكتب الإسلامي
٦٨ - المغني	ابن قدامة المقدسي	دار الفكر
٦٩ - المقاصد الحسنة	الزركاني	المكتب المصري الحديث
٧٠ - مؤلفات سعيد حوى	دراسة وتقويم تأليف سليم الهلالي	الطبعة الأولى
٧١ - موسوعة أطرف الحديث	سعيد زغلول	عالم التراث
٧٢ - الموطأ	الإمام مالك تحقيق محمد عبد الباقي	دار الشعب
٧٣ - هدي الساري	ابن حجر العسقلاني	دار الفكر
٧٤ - الوابل الصيب	ابن القيم	المطبعة السلفية ومكتبتها

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث
تعرض الشيطان للأنبياء

الفصل الرابع
علاقة الشيطان بالإنسان

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

